أوقــاف الشيخ
محمد بن صالح الشاوي

تَرَاجِمُ بَعْضِ
عُلَمَاءِ الشَّاوِيِّ

تَأْلِيفُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ
مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الشَّاوِيِّ
غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ

مَعَ إِضَافَاتٍ لِابْنِهِ
صَالِحِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحٍ الشَّاوِيِّ
حَفِظَهُ اللَّهُ

طُبِعَ بِإِشْرَافِ أَوْقَافِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحٍ الشَّاوِيِّ

ح محمد بن صالح بن عبد الله الشاوي،١٤٤٦هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الشاوي، محمد بن صالح بن عبد الله
تراجم بعض علماء الشاوي./ محمد بن صالح بن عبد الله الشاوي - ط١ - الرياض، ١٤٤٦ هـ.
١٨٨ص ؛ ١٧ x ٢٤ سم.

رقم الإيداع: ١٥٨٠٦ / ١٤٤٦
ردمك: ٨ - ٦٠٨٦ - ٠٥ - ٦٠٣ - ٩٧٨

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

الطَّبْعَةُ الأُولَى
(١٤٤٦هـ - ٢٠٢٥م)

أوقاف الشيخ
محمد بن صالح الشاوي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي شرَّف قدر العلم ورفع مرتبة العلماء؛ حيث جعلهم صفوة خلقه وورثة الأنبياء، فقال تعالىٰ: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر:٩]. والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين، المبعوث رحمة للعالمين، القائل: «**مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا، سَلَكَ اللهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ**»(١). فصلوات ربِّي وسلامه عليه، وعلىٰ آله وأصحابه وأتباعه، ومن سار علىٰ سنته إلىٰ يوم الدين.

أما بعد:

فإن الله تقدست أسماؤه اختصَّ من خلقه من أحبَّ، فهداهم للإيمان، ثم اختص من سائر المؤمنين من أحبَّ، فتفضل عليهم فعلمهم الكتاب والحكمة، وفقههم في الدين وعلمهم التأويل، وفضلهم علىٰ سائر المؤمنين، وذلك في كل زمان وأوان.

ولفضل العلماء ومكانتهم عند الله تعالىٰ، فقد قمت بتراجم مختصرة لبعض أهل العلم والفضل من أسرة الشَّاوي، حيث ذكرت فضلَهم، ومكانتهم العلمية، وما بذلوه في طلب العلم.

وهؤلاء العلماء الذين ترجمت لهم هم:

الأول: فضيلة الشيخ الإمام العلَّامة محمد بن عثمان الشاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٥/ ١٩٦)، والترمذي برقم (٢٦٨٢)، وأبو داود برقم (٣٦٤٢)، وابن ماجه برقم (٢٢٣)، عن أبي الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ. وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٦٢٩٧)، وفي صحيح ابن ماجه برقم (٢٢٣).

الثاني: والدي فضيلة الشيخ صالح بن عبد الله الشاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، حيث عاصرتُهُ وتتلمذتُ عليه، واستفدت منه كثيرًا، فهو شيخي الأول.

الثالث: فضيلة الشيخ عبد الله بن محمد بن عثمان الشَّاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد كتبتُ عنه ترجمة مختصرة بيَّنتُ فيها فضله ومكانته؛ لأنه كان السبب الأول بعد الله في توجيهي للدراسة في المدارس النظامية.

الرابع: ترجمة مختصرة عن نفسي طلبها مني بعض أبنائي وأحفادي، بيَّنت فيها أن المقصود من هذه الترجمة أن يستفيدوا من مسيرة حياتي، وما بذلته من جهود نحو ديني ووطني.

وسبب اختياري لهؤلاء العلماء من أسرة الشاوي:

أنني ترجمت لوالدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ لالتصاقي به ومعرفتي بحاله؛ فرأيت أن أكتب ما أعرفه عنه، من طلبه للعلم، وتعليمه للناس، وجهوده الدعوية، ونحو ذلك، وقد ترجم له العلامة المؤرخ عبد الله البسام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه **(علماء نجد خلال ثمانية قرون)**.

وبعد أن ترجمت لوالدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، طلب مني بعض الأبناء والأحفاد أن أكتب ترجمة عن نفسي، للتعرف علىٰ سيرة والدهم وجدهم، فنزلت علىٰ طلبهم؛ علَّ الله أن ينفعهم بهذه الكلمات المتواضعة.

ثم رأيت بعد ذلك أن أكتب عن الشيخ العلَّامة محمد بن عثمان الشاوي، لعلاقته بوالدي وما كان بينهما من مراسلات ومباحثات علميَّة، ولِمَا له من جهود علميَّه ودعوية مشهودة، وقد ترجم له كثير من المؤرخين، مثل: القاضي في **(روضة الناظرين)**، والبسام في **(علماء نجد خلال ثمانية**

قرون)، وعبد الرحمن آل الشيخ في (**مشاهير علماء نجد**)، وغيرهم من المؤرخين.

ثم كتبت عن الشيخ عبد الله بن محمد بن عثمان الشَّاوي، لِمَ له من فضل كبير عليَّ بعد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فقد وجَّهني للدراسةِ وطلبِ العلمِ حتىٰ صرتُ إلىٰ ما صرتُ عليه.

هؤلاء هم علماء الشَّاوي الذين كتبتُ عنهم، ولا أعلم أحدًا من أسرة الشاوي برَّز في طلب العلم والدعوة في تلك الحِقبة غير هؤلاء الذين ترجمتُ لهم، لهذا اقتَصَرَتْ ترجمتي عليهم رحمهم الله.

وقد حرصت علىٰ كتابة هذه التراجم لهؤلاء العلماء الأفاضل للتعريف بهم وبمكانتهم العلميَّة والدعويَّة، لينتفع بها الأبناء والأحفاد من أسرة الشاوي، ويقتدوا بسير آبائهم وأجدادهم، ويعلموا ما بذلوه في سبيل نشر العلم والدعوة إلىٰ الله في العباد والبلاد.

وختامًا: أسأل الله تعالىٰ أن ينفع بهذا العمل، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن يكتبه في موازين أعمالنا إنه سميع مجيب.

كما أسأله تعالىٰ أن يصلح شباب المسلمين، وأن يوفقَهم لكل ما فيه خير ونفع للإسلام والمسلمين، وأن ينتفعوا ويقتدوا بِسِيَرِ آبائهم وأجدادهم وعلمائهم الصالحين، فهم خير من يُقتدىٰ بهم، ويُستفاد من سِيَرِهِمْ وتراثهم وآرائهم.

كما أسأله تعالىٰ أن يرحم علماءنا ومشايخنا، وأن يغفر لنا ولهم، ويتجاوز عنا وعنهم، فقد بذلوا حياتهم، وجاهدوا في الله حقَّ جهادِه لتعليم

الناس، وإخراجهم من ظلمات الجهل والضلال إلىٰ نور العلم والإيمان، فرحمهم الله وعفا عنا وعنهم إنه سميع مجيب.

كما لا يفوتني في هذا المقام أن أقدم جزيل الشكر لكل من أعانني علىٰ إعداد هذا الكتاب، وطبعه ونشره، وإخراجه بهذه الصورة، فجزاهم الله خير الجزاء، وضاعف لهم الأجر والثواب، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه.

قاله وكتبه

محمد بن صالح بن عبد الله الشاوي

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

الرياض: ٢٨/ ١/ ١٤٣٣هـ

نسب أسرة الشاوي

جاء لقب الشاوي إلىٰ الأسرة عن طريق جدِّهم سليمان الذي عمل في رعي الغنم، والعرب تسمي راعيَ الغنم: (شاويًّا)[١].

وآلُ الشاوي من قبيلة البقوم، بني عمرو بن حواله بن الهنوء بن الأزد ابن الغوث بن النبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، جد القبائل اليمانية التي أصلها جنوب الجزيرة العربية.

قال ابن حزم[٢]: (وهؤلاء اليمانية كلها راجعة إلىٰ ولد قحطان) اهـ.

وقبيلة البقوم يرجع أصلها إلىٰ الأزد، الذين قال فيهم رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**نعم القومُ الأزدُ، طيبةٌ أفواهُهم، برَّةٌ أيْمانُهم، نقيَّةٌ قلوبُهم**»[٣].

والأزد كانت تقيم في مأرب، وعند تصدُّع السدِّ الشهير هاجرت منه وتفرقت في البلاد[٤]، فنزلت البقوم في جنوب الجزيرة العربية في وادٍ بين

---

(١) الشّاوي: هو الذي يرعىٰ الشاء، يقال: رجل شاويٌّ، أي: صاحب شاء، والشاء: هي الغنم. ينظر: لسان العرب لابن منظور (٣/ ٥٠٨)، والصحاح للجوهري (٦/ ٨٨)، والقاموس المحيط لفيروز آبادي (١/ ١٦١١)، وتاج العروس للزبيدي (٣٦/ ٤٢٥).
لذلك أول ما جاء جدهم للبكيرية كان يرعىٰ بسارحة الديرة، فأطلق عليه لقب الشاوي.

(٢) ينظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص٣٢٩).

(٣) أخرجه أحمد في المسند برقم (٨٦٠٠، ٨٦١٥)، وابن وهب في جامعه برقم (٤٣)، عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٩): (رواه أحمد وإسناده حسن)، وقال الألباني في الصحيحة برقم (١٠٣٩): (صحيح)، وقال الأرناؤوط في تحقيق المسند: (حديث حسن).

(٤) قال الزمخشري: مأرب: بلاد الأزد التي أخرجهم منها سيلُ العرم، قال الأعشىٰ:

وفي ذلك للمؤتسي أسوةٌ ... كمأربَ عفّىٰ عليها العَرِمْ

ينظر: الجبال والأمكنة والمياه (ص٣٦).

بلدة صعدة ونجران، يقال له: (باقم)[١]، ومن هذا الوادي انتقلوا إلىٰ وادي (تربة)[٢]؛ إحدىٰ بلدان سفح السَّراة الشرقية، ثم لما أصبح خرابًا انتقلوا إلىٰ البكيرية إحدىٰ بلدان القصيم في نجد.

*****

(١) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس (٣١/ ٢٩٦)، ومعجم متن اللغة (١/ ٣٢٦).

(٢) تُرَبة: بالضم، ثم الفتح، قيل: وادٍ بقرب مكّة، علىٰ يومين منها، يصبُّ في بستان ابن عامر، حوله جبال السراة. قال الأصمعي: (تربة وادٍ للضباب، طوله ثلاث ليال، فيه نخل وزرع وفواكه. تربة ورنية وبيشه هذه الثلاثة أودية ضخام مسيرة كل واحد منها عشرون يومًا، أسافلها في نجد وأعاليها في السراة). ينظر: مراصد الاطلاع علىٰ أسماء الأمكنة والبقاع (١/ ٢٥٧).
هذا تعريف تربه من المصادر القديمة، أما الآن فهي: مدينة سعودية، تقع في المنطقة الغربية، وتبعد عن مكة المكرمة مائتين وثلاث وأربعين كيلًا، وهي الآن محافظة.

سيرة

فضيلة الشيخ

محمد بن عثمان بن محمد الشاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

تمهيد

كتبت هذه الترجمة المختصرة عن ابن العمِّ: فضيلة الشيخ العلامة محمد بن عثمان الشاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(١)]، حتىٰ يتمكن أفراد الأسرة من أبنائه وأحفاده وأقربائه ممن لم يعاصروه التعرف علىٰ هذا العلم الإمام، الذي عُرف بعلمه وزهده وكرمه، وإخلاصه لدينه، وأهل بلده، والإسلام والمسلمين.

وهذه الترجمة تحتوي علىٰ أحد عشر فصلاً، كما يلي:

الفصل الأول: حياته الشخصية.

الفصل الثاني: طلبه للعلم.

الفصل الثالث: مشايخه وتلامذته.

الفصل الرابع: علاقته بأهل العلم في زمانه.

الفصل الخامس: الأعمال والمناصب التي تقلدها.

الفصل السادس: صفاته وأخلاقه.

الفصل السابع: زوجاته وأبناؤه.

---

(١) لمعرفة المزيد في ترجمته ينظر: روضة الناظرين للقاضي (٢/ ٢٤٩)، وعلماء نجد خلال ثمانية قرون للبسام (٦/ ٢٧٥)، ومشاهير علماء نجد لعبد الرحمن آل الشيخ (ص٣٣٧)، وعلماء آل سليم وتلامذتهم للعمري (٢/ ٤٨٩)، وتذكرة أولي النهىٰ والعرفان لابن عبيد (٤/ ٥٦)، وتسهيل السابلة للعثيمين (٣/ ١٨٠٥)، والقول الأسد لمحمد بن عثمان الشاوي (ص٧). وينظر: مجلة الحرس الوطني، عدد شهر صفر ١٤٢٠هـ، ومقالات بعنوان: (شعراء من المملكة، محمد بن عثمان الشاوي) لعبد الكريم النملة.

الفصل الثامن: المعارك التي حضرها.

الفصل التاسع: الشيخ أديب وشاعر.

الفصل العاشر: مرضه ووفاته.

الفصل الحادي عشر: رثاء الشيخ.

*****

الفصل الأول:

حياته الشخصية

اسمه ونسبه:

هو العالم الجليل، والحبر البحر الفهامة، الشيخ محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن غانم الشاوي البقمي الأزدي، فهو من فخذ آل عثمان، من قبيلة البقوم بني عمرو من الأزد[١].

مولده:

وُلد الشيخ محمد في البكيرية في شهر جمادىٰ الأولىٰ من عام ألف وثلاثمائة وثلاث عشرة للهجرة النبوية (١٣٠٣هـ)، علىٰ صاحبها أفضل الصلاة وأزكىٰ التسليم.

نشأته:

نشأ الشيخ العلامة محمد بن عثمان الشاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وترعرع في بلدته البكيرية، وتعلم بها مبادئ الكتابة والقراءة، وقرأ علىٰ علمائها.

ولما بلغ السنة الثالثة من عمره أصابه مرضُ الجُدري، وما تركه حتىٰ أفقده بصره، ثم عاش بعد ذلك في جهاد متواصل وشاقّ.

وقد بدأ بحفظ القرآن منذ نعومةِ أظفارِه، وفي الثالثة عشرة من عمره -أي: قبل البلوغ- أكمل حفظ القرآن عن ظهر قلب في الكتاتيب عند الشيخ محمد بن علي بن محمود رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ لأنه -كما أسلفت- فقد بصره في الثالثة

---

(١) ينظر: نسب أسرة الشاوي، وسبب تسميتهم وأصولهم (ص٩) من هذا الكتاب.

من عمره، وكان مُقرِؤه الشيخُ محمدُ بنُ عليِّ بنِ محمودٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: (**سيكون لهذا الأعمىٰ شأنٌ**)؛ لتفرُّسه[(١)] النجابة منه.

والشيخ محمد بن عثمان الشاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أسرة معروفة من الدهمة من المحاميد من البقوم، جذورهم من مدينة تربة، وهي الآن محافظة تابعة لمنطقة مكة المكرمة.

والشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تزوج من العصمة عتيبة، فأنجب عبد الله وحمد؛ ثم أصبح حمد فيما بعد وكيلًا لإمارة مكة المكرمة.

ثم تزوج رَحِمَهُ ٱللَّهُ من السويلم العرينات أهل البكيرية، فرزق عبد العزيز ومحمد -مسمىٰ علىٰ والده-، وأصبح فيما بعد مديرًا لمكتب سمو وزير الداخلية.

ثم تزوج رَحِمَهُ ٱللَّهُ من السهول فرزق عبد الرحمن وبنت، تزوجها الشيخ القاضي عثمان الحقيل، رحمهم الله أجمعين.

*****

(١) من الفِراسة، بالكسر، وهي: البصر والتأمل والتوسم. يقال: تفرَّست فِيهِ الشّيء: أي: توسَّمْتُه. ينظر: المخصص (٤/ ٢٠)، والفائق في غريب الحديث (٣/ ٩٩).

الفصل الثاني:

طلبه للعلم

بعد أن حفظ الشيخ محمد القرآن شرع في طلب العلم بهمة ونشاط، فأخذ في القراءة علىٰ علماء بلده في البكيرية، ومنهم الشيخ محمد الخليفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقاضي البكيرية الشيخ عبد الله بن محمد بن سليم.

ثم رغب في الزيادة من العلم فانتقل إلىٰ مدينة بريده -بعد أن جاوز سنَّ البلوغ-، فقرأ علىٰ علمائها، وأشهرهم الشيخ عبد الله بن محمد بن سليم، وقد قرأ عليه في البكيرية ورحل معه إلىٰ بريده ولازمه.

وأثناء طلبه للعلم علىٰ علماء البكيرية وعلماء بريدة، حفظ بعض المتون التي كان العلماء في ذلك الزمان يوصون الطلابَ بحفظها لأهميتها.

سفره في طلب العلم:

كان الشيخ محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ متوقد الذكاء، طموحًا، فلم يَرُقْ له البقاء عند هذا الحدِّ، ففي السادسة عشرة من عمره سمَتْ همته وسافر إلىٰ الرياض قاصدًا أن يَرْوِ غليله، وأن يشبع نهمَه[1] من العلم؛ فوجد أصحاب الفضيلة أعلام ذلك الزمان أمثال:

الشيخ سعد بن حمد بن عتيق.

والشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ.

---

(١) النَّهْمة: بلوغُ الهِمَّة فِي الشَّيْء، وَفُلَان مَنهوم بِكَذَا: أَي: مُولَع بِهِ لَا يَشبَع. ينظر: تهذيب اللغة (٦/ ١٧٥).

فألقىٰ عندهما عصا التَّسْيار[١]، ورابط في الجامع عندهما.

* فقرأ علىٰ العلامة الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ، في الحديث ومصطلحه، وفي الفقه، وفي علم العقائد والتوحيد.

* وقرأ علىٰ الشيخ عبد الله بن راشد بن جلعود العنزي، وقد تبحَّر عليه في علم الفرائض وحسابها، حتىٰ صار مرجعًا فيها.

* وقرأ علىٰ الشيخ سعد بن حمد بن عتيقٍ في الحديث ومصطلحه وفي الفقه.

* وقرأ علىٰ الشيخ حمد بن فارس في علوم العربية كالنحو والبلاغة وغيرها.

* وقرأ علىٰ الشيخ ابن بُليهد ولازمه.

وقد وجد هؤلاء المشايخ فيه من الذكاء والفطنة والحفظ ما لم يجدوه في سواه من تلاميذهم، فقد كان يستمع لشرح الدرسِ من الشيخ، ثم إذا انفضَّ المجلس اجتمع هو وزملاؤه، فشرحه لهم كما سمِعه من الشيخ، لا يترك شيئًا أتىٰ به الشيخ إلا أتىٰ به كشريط التسجيل.

ولهذا فقد كان زملاؤه يسمُّونه بينهم (**المحفظة**)، وهو إلىٰ جانب حفظه المتناهي في الدقة مدركٌ للمعاني محيط بها فهمًا وعلمًا، ولهذا فقد كان مرجعًا لزملائه فيما يشكِلُ عليهم من شرح شيخِهم من لفظه ومعناه.

---

(١) يقال للرجل إذا أقام في المكان: ألقىٰ عصا التسيار. ومنه قول الأبيرد الرياحي:

فألقتْ عصا التَّسْيار عنها وخيَّمتْ بأجْبَاءِ عذبِ الماءِ بيضٍ محافرهُ

ينظر: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات (ص٢٥١).

واستمر علىٰ ذلك ردَحًا من الزَّمن[١] حفظ خلالها في القواعد: (متنَ القطر)، و(ألفيةَ ابن مالك وشرحَها)، وفي الفقه حفظ: (متنَ الزاد)، و(منتهىٰ الإرادات وشروحَه)، وفي الحديث حفظ: (بلوغَ المرام)، و(المنتقىٰ).

وقد يُظَنُّ أن في ذلك مبالغة؛ ولكن الحقَّ أن ذلك لا مبالغة فيه إطلاقًا، فقد أحاط بالكثير من السنة وكرَّس جهده ووقته لدراستها وفهمها.

وتعليمه علىٰ هذه الشاكلةِ يعتبر تعليمًا تخصصُّيًّا في علوم الدين واللسان، وقد كانت نجد بكل بلادها الشهيرة عامرة بالمتخصِّصين في فروع المعرفة، والمتفرغين للتدريس، ونشر العلوم، ومن توارثوا التعليم والقضاء والحفاظ علىٰ التوحيد وسائر العلوم الإسلامية.

قال الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم رئيس المعاهد والكليات سابقًا: (كنت أمسك عليه في كتاب المنتقىٰ في الحديث، وكان يسردُه كما تُسرد الفاتحة).

وقال عنه تلميذه الأستاذ حمد الجاسر: (وهو من العلماء الأجلاء، كان عالمًا جليلًا، درَّسَنا في المعهد السعودي بمكة في سنة ١٣٤٩هـ وما بعدها، فما علمت منه إلا الفضل، وغزارةَ العلم)[٢].

وعلىٰ هذا فلا يستغرب أن يكون موسوعة علمية، فقد أخذ نصيبًا وافرًا

---

(١) أي: زمنًا طويلًا. ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس (٦/ ٣٩٠)، ومعجم متن اللغة (٢/ ٥٧٠).

(٢) ينظر: القول الأسد، محمد الشاوي (ص١٥).

من الميراث النبوي؛ بالإضافة إلىٰ أنه كان يتذوق الأدبَ ويجيد الشعر، وقد كان مدركًا لمجريات السياسة، حزينًا للمستوىٰ الذي آل إليه العالم الإسلامي وقتئذٍ، ويرىٰ أنه لا سيادة إلا بالدينِ والتضحية في سبيله، وأفنىٰ حياتَه كلَّها بهذا الميدان.

رجوعه إلى بلده:

رجع الشيخ محمد إلىٰ البكيرية في عام ١٣٣٤هـ ليزورَ والديه وليتزوج، ولم يمنعْه ما هو ذاهب إليه من الإرشاد والدعوة إلىٰ الله، ومواصلة دراسته، فَدَرَسَ علىٰ الشيخ عبد الله بن بليهد، والشيخ عبد الرحمن العقلا.

وفي سنة ١٣٣٥هـ أدىٰ فريضة الحج، ثم سافر إلىٰ الرياض مرة أخرىٰ للاستمرار في دراسته.

*****

الفصل الثالث:

مشايخه وتلاميذه

أولاً: مشايخه:

من خلال ما ذكرناه عن طلب الشيخ محمد للعلم؛ فقد تبين أن المشايخ الذين درس عليهم هم:

١- الشيخ محمد بن علي بن محمود، وقد قرأ عليه في تجويد القرآن وحفظه، ومبادئ العلوم في بلده البكيرية، وذلك زمن الصِّبا.

٢- الشيخ محمد بن عبد الله الخليفي.

٣- الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الخليفي.

٤- الشيخ عبد الله بن محمد بن سليم لما عُيِّن قاضيًا في البكيرية.

٥- الشيخ عبد الله بن سليمان بن بليهد.

٦- الشيخ حمد بن سليمان بن بليهد.

٧- الشيخ عبد الرحمن العقلا.

وهؤلاء العلماء السبعة قرأ عليهم في البكيرية مبادئ العلوم.

٨- الشيخ عمر بن محمد بن سليم، وقرأ عليه في بريده في التوحيد والفقه.

٩- الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري، وقرأ عليه في المجمعة في الفقه.

ثم لمَّا سافر إلىٰ الرياض للتزود من العلم قرأ علىٰ:

١٠- الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ، قرأ عليه في الحديث ومصطلحه، وفي الفقه، وفي التوحيد والأصول.

١١- الشيخ سعد بن حمد بن عتيق، قَرأ عليه في الحديث ومصطلحه، وفي الفقه.

١٢- الشيخ عبد الله بن راشد بن جلعود العنزي، وقد تبحر عليه في علم الفرائض حتىٰ صار مرجعًا فيها.

١٣- الشيخ محمد بن عبد اللطيف، وقرأ عليه في الفقه.

١٤- الشيخ حمد بن فارس، وقرأ عليه في علوم العربية كلها، فقرأ عليه (ألفيةَ بنِ مالك) و(شرحَ ابنِ عقيل) في النحو، وقرأ عليه في البلاغة وغيرها.

١٥- الشيخ عبد الله بن سبيِّل.

وهكذا قرأ الشيخ علىٰ هؤلاء الأئمة ونهل مما لديهم من العلوم الشرعية والعربية، وأخذ العلم من أطرافه، وتتلمذ في كل فنٍّ علىٰ عَلَمٍ من أعلامه، حتىٰ أدرك إدراكًا تامًّا.

هذا مع مطالعاته المستمرة في العلوم الشرعية والكتب الأدبية، مما جعله فصيح اللسان قوي البيان، شاعرًا كبيرًا، حتىٰ نظم القصائد الطوال التي نافح بها عن الشريعة والعقيدة السلفية السليمة، وضارعَ[1] كبار الشعراء، كما سيأتي نماذج من ذلك إن شاء الله.

ثانيًا: تلاميذه:

لقد قرأ علىٰ الشيخ الكثير من طلاب العلم عندما كان له نشاط في

(١) ضارَع الشيءُ الشيءَ: أشبَهَه. ينظر: المخصص (٣/ ٣٧٤).

التدريس والتعليم قبل سفره مع الجيوش من نجد إلىٰ الحجاز، وصار هؤلاء الطلاب من كبار المشايخ والعلماء، **ومنهم**:

١. الشيخ الفقيه عبد العزيز بن عبد الله بن سبيِّل رئيس محكمة البكيرية، وهو من أبرز تلامذته النابهين.

٢. الشيخ الفقيه عبد الله بن يوسف الوابل رئيس محكمة أبها.

٣. الشيخ الفقيه عبد الرحمن بن محمد المقوشي أحد قضاة الرياض أيام الملك سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ، واستمر قاضيًا إلىٰ أن أحيل إلىٰ التقاعد.

٤. الشيخ محمد بن صالح الخزيم، وقد تولىٰ القضاء في عدة مدن، منها: القضاء في عنيزة، وفي المذنب، وفي الرس، ومنها: رئاسة محكمة عنيزة، واستمر قاضيًا حتىٰ أحيل للتقاعد، وتوفي عام ١٣٩٤هـ.

٥. الشيخ الفقيه عبد العزيز بن عبد الله الخضيري المدرس بالمعهد العلمي بالمدينة النبوية.

٦. الشيخ إبراهيم الراشد الحديثي رئيس المحكمة الكبرىٰ في أبها سابقًا.

٧. الشيخ عبد الله بن ابراهيم بن عبد العزيز بن هليل عضو في ديوان المظالم.

٨. الشيخ عبد الرحمن بن سليمان الكريديس.

٩. الشيخ سليمان بن صالح الخزيم، قاضي الوشم، وأحيل للتقاعد.

١٠. الشيخ إبراهيم بن عبد الله الخضيري، الرئيس المساعد في المحكمة الكبرىٰ في بريدة سابقًا.

١١. الشيخ عبد الله بن سليمان السديس.

١٢. العقيد صالح آل محمود، وكان يحفظ قصائده وأخباره.

١٣. الشيخ سليمان بن راشد الحديثي.

وغيرهم من شقراء وتربة والحجاز.

تلاميذه في المعهد السعودي والمسجد الحرام:

ولما رجع الشيخ من رحلة العلاج استمر يدرس في المسجد الحرام وفي المعهد السعودي، وقد تتلمذ عليه في هذه الفترة عدد كبير من العلماء والأدباء، منهم:

١- البحَّاثة الشيخ حمد الجاسر[(١)].

٢- الشيخ عبد الله السعد وزير المواصلات السابق.

٣- الشيخ عبد الله عريف.

٤- الشيخ عبد الرحمن المحمد البسام.

٥- الشيخ أحمد عبد الغفور عطار.

٦- الشيخ عبد الله خياط خطيب وإمام الحرم المكي.

وغيرهم من الرعيل الأول من علماء وأدباء المملكة.

*****

(١) كان الشيخ محمد بن عثمان الشاوي محبًّا لتلميذه حمد الجاسر، يقول الدكتور عبد العزيز بن سلمة عن الشيخ محمد الشاوي: (**له موقف شجاع في الدفاع عن الجاسر في موقف عصيب تعرَّض فيه لعقاب من الشيخ عبد الله بن حسن**). ينظر: الجاسر ومسيرة الصحافة والطباعة والنشر في مدينة الرياض (ص٥٥)، والقول الأسد، محمد الشاوي (ص١٥).

الفصل الرابع:

علاقته بأهل العلم في زمانه

كانت للشيخ محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ علاقات طيبة مع علماء ومشايخ زمانه، ومن هؤلاء علاقته بابن عمه والدي فضيلة الشيخ صالح بن عبد الله الشاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وكان الشيخ صالح بن عبد الله الشاوي من العلماء المعروفين في ذلك الزمان، وقد كان الشيخ محمد بن عثمان الشاوي زميلًا محبًّا ومقربًا للوالد رحم الله الجميع.

وكانت بينهما مراسلات ومكاتبات وتواصل تدل علىٰ محبتهما لبعضهما البعض، وقد حصلنا علىٰ الرسالة التالية، والتي بعث بها الشيخ محمد بن عثمان الشاوي إلىٰ الوالد الشيخ صالح بن عبد الله الشاوي، يسلم عليه ويسأل عن أخباره؛ حيث كان الشيخ محمد بن عثمان في شقراء، وكان الوالد في البكيرية.

وإليك نصّ الرسالة[١]:

(١) ينظر أصل الرسالة في الملحق.

بسم الله الرحمن الرحيم

من شقراء في ١٥ ربيع الثاني ١٣٥١هـ:

من محمد بن عثمان الشاوي، إلىٰ جناب الأخ المكرم صالح بن عبد الله الشاوي سلمه الله وعافاه، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته علىٰ الدوام.

أدام الباري علينا وعليكم نعمة الإسلام، مع السؤال عن حالكم.

أحوالنا في كرم الله جميلة، ولا حدث ما يوجب الإفادة سوىٰ الخير والسرور، ربنا يجعلنا وإياكم شاكرين لنعمه مثنين بها عليه، حنّا ولله الحمد طيبين، ولا عنّا منشود، والإخوان لهم قراية علينا، ربنا يصلح نية الجميع، ويوفق الجميع لما فيه الخير، الوالدة والعيال طيبين، وعبد الله[١] رجَّال ويقرأ مع الإخوان.

الرجاء أن لا تنسونا من صالح الدعاء، وحمد[٢] اقتضىٰ نظرنا إرساله إلىٰ بريدة عند الأخ العجاجي؛ إن شاء الله تحطون البال عليه، وتكاتبونّا عنه.

هذا ما لزم، مع إبلاغ السلام الابن محمد[٣]، وأخبرنا عساه صار رجَّال، سلموا لنا علىٰ كافة الإخوان والمحبين، ومن لدينا: العيال وحماد والإخوان الجميع يسلمون، وأنتم في أمان الله وحفظه.

---

(١) عبد الله، هو ابن الشيخ محمد بن عثمان الشاوي صاحب الرسالة، وهو الابن الأكبر.

(٢) وحمد، هو الابن الثاني للشيخ محمد بن عثمان الشاوي، رحم الله الجميع.

(٣) محمد، هو محمد بن صالح الشاوي، كاتب هذه الترجمة، وقد كان عمري حينها سنة واحدة.

الفصل الخامس:

الأعمال والمناصب التي تقلدها

تعلم الشيخ محمد تعليمًا دينيًّا يقوم علىٰ العقيدة والشريعة، كما تعلم نحوَ اللغة وصرفَها فأُعد بذلك للقضاء، كما تهيأ للتدريس، وكذلك صلح للمشاركة في الدعوة، شأن الكثيرين ممن ينهجون هذا النهج التعليمي من أبناء نجد، ومن أبناء الحجاز، وكذلك تقلد عدة مناصب في الدولة، ومن ذلك:

تعيينه قاضيًا في سنام[١]:

لما أتم الشيخ محمد تعليمه، وحصّل حظًّا موفورًا من التوحيد والتفسير والحديث والفقه والنحو وأصول هذه العلوم، ونبغ فيها أهله ذلك للقضاء، فأصدر الملك عبد العزيز أمرًا بتعيينه في عام ١٣٣٣هـ قاضيًا ومرشدًا وإمامًا وخطيبًا في قرية (سنام)، عند بطن كبير من عتيبة يقال لهم: (العصمة)، من عيينة، وشيوخ هذا البطن آل أبا العلا، وعمره إذ ذاك ثلاثٌ وعشرون سنة[٢].

وقد وجد قلوبًا مصغية لتعاليم الدين، تبذل الغالي والرخيص في سبيل

---

(١) سنام: هي قرية ومركز تتبع إداريًّا لمحافظة القويعية تقع في الجهة الغربية من محافظة القويعية، التابعة لمنطقة الرياض، تبعد عن القويعية بحوالي (٧٠كم)، سُميت بهذا الاسم نسبة إلىٰ جبل قريب نظرًا لأنه أشبه بسنام الجمل. ينظر: الموسوعة العربية ويكيبيديا علىٰ الإنترنت:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%86%D8%A7%D9%85_(%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%B9%D9%88%D8%AF%D9%8A%D8%A9)

(٢) ينظر: مشاهير علماء نجد (ص٣٣٧)، وعلماء نجد خلال ثمانية قرون (٣/ ٨٩٨).

الله، وكان هو شعلة حماسة، فقد شرب من علوم الإسلام بكلتَيْ يديه حفظًا وإتقانًا، فقد قرأ جميع ما طبع من مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم، وكثير من علماء الإسلام، بالإضافة إلىٰ حفظه للحديث ورجاله ومعرفته بالفقه حفظًا بأدلته ومآخذه.

ولمَّا وجدوه بحرًا محيطًا بكل ما وصل إليه العلم في وقتهم؛ سُنّةً وتفسيرًا وأدبًا وتاريخًا وفقهًا، عظَّموه وأكرموه، فتزوج الشيخ عندهم، وأنجبت له زوجته العصيمية ابنيه: الشيخ عبد الله الشاوي، والشيخ حمد الشاوي.

تعيينه قاضيًا في الغُطْغُطْ[1]:

ثم نقل الشيخ محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ من (سنام) إلىٰ (برقا) من عيينة، وهي (الغُطْغُطْ)، وكان رئيسها سلطان بن بجاد بن حميد، فصار يخرج مع الجيش الذي قائده سلطان بن بجاد تحت ولاية الملك عبد العزيز آل سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكان الشيخ محمد إمام الجيش ومرشده وقاضيه، حتىٰ حضر المعارك الكبار التي منها معركة (تربة) الشهيرة عام ١٣٣٧هـ وحضر دخول مكة سنة ١٣٤٣هـ.

---

(١) هي إحدىٰ هجر الإخوان من عتيبة، تقع قرب المزاحمية غرب الرياض بمسافة (٨٠كم) تقريبًا. وكانت بدايتها خمسون خيمة في أرض فضاء، ثم تحولت إلىٰ هجرة عام ١٩١٣م، وكانت أكثر الهجر سكانًا هي والداهنة، ويمر بقربها الآن الخط السريع المتجه من الرياض إلىٰ الحجاز.
ينظر: موقع معرفه علىٰ الإنترنت:
https://www.marefa.org/%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%B7%D8%BA%D8%B7
وموقع الموسوعة العربية ويكيبيديا علىٰ الإنترنت:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%B7%D8%BA%D8%B7

ويلاحظ أن الشيخ محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ توجه أولًا إلىٰ قرية (سنام)، ثم انتقل إلىٰ هجرة (الغطغط)، وهما تجمُّعين جهاديين قويين، وكانوا يومئذٍ بحاجة إلىٰ شيوخ وعلماء يأخذون بأيديهم ويبصرونهم بمواطن اليقين والرفق والشدة واللين، ووسائل الموعظة الحسنة وطرائق السعي في الحياة.

وكان كثير من أهل تلك الهجر في حاجة دائمًا إلىٰ التذكير والتصبير، ولا شك أن أولىٰ الناس بذلك في مثل تلك البيئة هو القاضي وبخاصة إذا كان في شبابه واكتمال وعيه وتقواه، فكان الشيخ محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ أكبر معين وموجه وناصح ومرب لهم بعد الله عَزَّوَجَلَّ.

تعيينه قاضيًا في مكة المكرمة:

بعد دخول الملك عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ مكة المكرمة سلمًا، صدر أمر الملك بتعيين الشيخ محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ قاضيًا في مكة المكرمة في الأشهر الأولىٰ من دخولها، ثم خلفه عليها الشيخ عبد الله بن بليهد.

تعيينه واعظًا ومرشدًا في المسجد الحرام:

بعد دخول الملك عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ مكة عام ١٣٤٣هـ، والتي شهدها الشيخ محمد بن عثمان الشَّاوي، وكان الشيخ مرشدًا للجيش السعودي الذي دخل الطائف، وبعد أن استقر الأمر للملك عبد العزيز آل سعود في الحجاز، فقد عرَّج الملك عبد العزيز علىٰ الشيخ محمد الشاوي في البكيرية وهو في طريقه إلىٰ الحج عام ١٣٤٦هـ فاستصحبه معه، وبعد أدائه الفريضة عيَّنه الملك مدرسًا في المعهد السعودي بمكة المكرمة؛ وفي عام ١٣٤٨هـ عينه الملك للقيام بالتدريس في المسجد الحرام لتقرير عقائد السلف.

وكان له في هذه الحِقبة التي دخلت فيها الجيوش السعودية الحجازَ أثر كبير في أمرين:

١- أنه قام بإيضاح خالص التوحيد للناس، ومحاربة البدع التي رسخت في كثير من بلدان العالم الإسلامي ومنها الحرمان الشريفان، فنفع الله به.

كما ناضل الشعراء وأصحاب المقالات الذين يؤيدون تلك الأمور المنافية لصفاء التوحيد، فكانت مقالاته وقصائده في الصحف المحلية هي اللسان المدافع في ذلك.

٢- أن بعض الجنود صاحَبَ حماسَتهم للدين جهلٌ وقسوةٌ وعنفٌ، فصار يهدئهم ويبصّرهم، وكان مقبول الكلمة لديهم نافذ الإشارة عندهم، فصار له أثر كبير من الجهتين.

تعيينه قاضيًا في تربة:

بعد أن عمل الشيخ محمد مدرسًا في المعهد السعودي وفي المسجد الحرام عدة سنوات عاد إلىٰ تربة ليعمل في القضاء، وذلك في عام ١٣٤٩هـ، وتربة هي موطن آبائه كما أنها موطن جهاد له يعتز به، واستمر قاضيًا في تربة حتىٰ عام ١٣٥٣هـ.

تعيينه قاضيًا في الوشم:

لما استقرت الأمور، وهدأت الأحوال، عُيِّن الشيخ محمد قاضيًا ومفتيًا للوشم عام ١٣٥٣هـ، وجُعل مقرُّه في شقراء عاصمة الوشم من نجد، وكانت هذه آخر أعماله، واستمر يدرس التلاميذ في المسجد، ويقضي

ويفتي ويعظ ويخطب، وانتفع به طلاب العلم انتفاعًا كبيرًا، إذ كان قد كرَّس جلَّ وقته للبحث والمذاكرة والتدريس في كلِّ اجتماع؛ سواء كان في بيته، أو في بيت الله، أو في بيت من بيوتهم.

*****

الفصل السادس:

صفاته وأخلاقه

كان الشيخ محمد بن عثمان الشاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ معروفًا بدماثة الخلق[(١)]، والورع والسخاء، وحسن السيرة والأدب.

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يتفانىٰ في تدريس طلابه ويبذل في ذلك الغالي والنفيس، حتىٰ أنه داهمه المرض الخطير مرض السرطان، فكان يضطر إلىٰ تدريس طلابه وهو مضطجع علىٰ جنبه، لكي يفيد طلابه وتلاميذه، ولا يحرمهم من علمه.

قال عنه تلميذه الأستاذ حمد الجاسر: (من أبرز صفاته سماحة نفسه، فلا تراه إلا يتهلل بشرًا، ولا يحدثك إلا ويحاول أن يزيل الكلفة بينكما، مع أنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان كفيف البصر، ويشكو من داء عضال، وهو وجود سَلْعةٍ[(٢)] في فخِذيه تضايقُه أثناء المشي)[(٣)].

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ حسنَ التعليم، قوي الذاكرة، واعي القلب، حاضر الجواب.

وكان في قضاياه مسدَّدًا عادلًا في أحكامه، مثالًا لكل خُلق حسن،

---

(١) الدَّماثةُ: اللِّينُ، والدَّمْثُ المكان السَّهْلُ. والدَّميث: السَّهْل الخُلُق. ينظر: العين (٨/ ٢٠).

(٢) السَّلْعَةُ: خُرَاجٌ كَهَيْئَةِ الْغُدَّةِ تَتَحَرَّكُ بِالتَّحْرِيكِ. ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (١/ ٢٨٥)، ولسان العرب (١١/ ٢٥٠).

(٣) ينظر: المجلة العربية، العدد (١٥٦)، محرم ١٤١١هـ، ص (٢٤)، والقول الأسد، محمد الشاوي (ص١٦).

محبوبًا بين الناس، وعنده فراسة لمعرفة المحقِّ من المبطل، لا تخطئ فراسته، ولا يزال ذكره فيهم سَمَرًا للمتحدثين[١].

*****

(١) ينظر: القول الأسد، محمد الشاوي (ص٩).

الفصل السابع:

زوجاته وأبناؤه

تزوج الشيخ محمد بن عثمان الشاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ من زوجته الأولىٰ صويلحة بنت حمد العصيمي، وأنجبت له: (عبد الله، وحمد).

ثم تزوج من خديجة بنت سليمان السويلم، وأنجبت له: (عبد العزيز، ومحمد).

ثم تزوج من نوره بنت محمد المحمود، وأنجبت له: (عبد الرحمن).

ثم تزوج من حصة بنت عبد الله الضويحي، وأنجبت له: (نوره، وعثمان).

وبهذا يكون الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ **أنجب ستة من الأبناء، وهم:**

١- **عبد الله**، وقد توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد أن قارب تمام دراسته في دار التوحيد في شعبان سنة ١٣٦٥هـ.

٢- **الشيخ حمد**، وقد تخرَّج من كلية الشريعة في مكة، وكان رئيس ديوان إمارة منطقة مكة المكرمة، ثم تقاعد عن العمل، وأقام في مدينة جدة.

٣- **الأستاذ عبد العزيز**، وهو يعمل ضابطًا في الجيش.

٤- **الأستاذ محمد**، وهو رئيس مكتب سمو وزير الداخلية المساعد.

٥- **الأستاذ عبد الرحمن**، وهو مدير إدارة المواصلات.

٦- **نورة**، وهي البنت الوحيدة التي أنجبها الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

الفصل الثامن:

المعارك التي حضرها وشارك فيها

معركة تُرَبة:

حضر الشيخ محمد الشاوي معركة تُرَبة الشهيرة، وكان مع المقاتلين، يحرضهم علىٰ القتال ويعظهم ويعلِّمهم، ويدفع بإخوانه إلىٰ الجهاد والاستشهاد.

ومن حديث هذه المعركة أن الأمير عبد الله بن الشريف حسين كان قد قصد تربة إثر عودته من المدينة بعد إجلاء الأتراك قاصدًا احتلالها وتأديب بعض أهلها، وكان قد أخفىٰ غرضه، فغدر بأهل تربة وبطش بمن صادف من رجالها الذين كانوا قد انقلبوا علىٰ أبيه لأسباب دينية ومالية.

وتربة يومئذ قرية لا يتجاوز سكانها ثلاثة آلاف، ولكنها ذات أهمية فهي طريق الطائف، والطائف باب الحجاز من ناحية نجد، ومن حول تربة سبيع وعتيبة، واستخدم عبد الله بن الحسين بعض البقوم فغدروا بأهل تربة بعد أن أوهموهم أنهم معهم، ولكن ما لبثت الدائرة أن دارت علىٰ الأمير حين فاجأه الإخوان[1]، وفرقة ابن بجاد، وابن لؤي، فانكسر وانهزم، وسلم كل ما غنم من المدينة المنورة لجيش الملك عبد العزيز، وقتل من جنده خلق كثير.

---

(١) الإخوان: طائفة من جنود الملك عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ساندوه في تأسيس حكمه وإرساء دعائمه، وكان الملك عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ يعرف اختلاف طبائعهم بين التشدد والتساهل والاعتدال، ويعرف كيف يسوسهم.

واستقر الأمر للملك عبد العزيز علىٰ تُرَبة، وتحول الموقف لغير صالح شريف الحجاز.

دخول الطائف:

في آخر سنة ١٣٤٢هـ بعث الملك عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ جيشًا بقيادة الشريف خالد بن لؤي وسلطان بن بجاد، ومعهم الإخوان لدخول الطائف، وكان الشيخ محمد بن عثمان الشاوي حاضرًا معهم، يشجعهم ويفتيهم ويحمِّسهم علىٰ القتال.

وكان للشيخ محمد مقام كبير عند الاخوان، لأن ثورتهم كانت دينية، ولم تكن همتهم في الرئاسة وجمع المال، وغاية مناهم تثبيت العدالة وتوطيد الأمن، وأن يعبد الله وحده، وأن تزول الاعتقادات الخرافية، وأن تهدم القبور التي تعبد من دون الله وتقطع الأشجار التي كانت تُجعل وسائل للقربىٰ من الله، ويقدم لها القرابين.

ولما علم الله صدق نيتهم وسلامة ضمائرهم دخلوا بفضل الله الطائف وملحقاته في: ١٨/ صفر/ ١٣٤٣هـ، ودخلت القوات السعودية المدينة، وهرب منها حامية الشريف الحسين.

ولما كان الشيخ محمد بن عثمان الشاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مقدمة من حضر دخول الطائف؛ فقد جادت قريحته بقصيدة بائية جميلة أنشدها تهنئة للمسلمين، ولإمامهم الملك عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، يقول في مطلعها[(١)]:

(١) ينظر: القول الأسد، محمد الشاوي (ص١٩)، والمجموعة المحمودية (ص٣٠٩).

لـك الحمـدُ اللهـم يـا خيـرَ واهـبٍ ويـا خيـرَ مرجـوٍّ لنيـل المـآرب
ويـا خيـرَ مـن يُرجـىٰ لكشـف ملمَّـةٍ ويا خير من يُسدي العطا والمواهـب

إلىٰ آخر القصيدة وهي طويلة.

ثم استمرت المعارك حتىٰ دخل مكة وجده والمدينة وملحقاتها، وقد قال تعالىٰ: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾ [الحج:٤٠].

انشقاق الإخوان وموقعة السُبَلَة:

وفي سنة ألف وثلاثمائة وأربعة وأربعين للهجرة النبوية (١٣٤٤هـ)، رجع الشيخ محمد مع الإخوان إلىٰ الغُطغُط قاضيًا ومرشدًا ومفتيًا وخطيبًا، وقد شرعوا يزرعون الأرض حول الهِجر ويتاجرون.

وقد نشأت هذه القرىٰ نشوءًا سريعًا، فصارت تباري جاراتها القديمة بالزراعة والتجارة، علىٰ أن الزراعة والتجارة لم تُضعف في أبناء هذه الهِجر من الإخوان روحَ القتال، بل علَّمتهم فوق شجاعتهم شجاعةً جديدة لا تعرف الخوف، ولا تهاب الموت، إلا أنهم كان فيهم تسرع واندفاعٌ واستبداد بالرأي، وجهل بمقتضيات السياسة الشرعية.

واستمر الحال علىٰ ذلك حتىٰ كانت سنة ١٣٤٧هـ، وفي تلك السنة انشقَّ الإخوان علىٰ الملك عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكان الشيخ محمد الشاوي يرىٰ عدم الخروج علىٰ الحاكم، فنصحهم جهدَه، وكتب لهم الرسائل والمواعظ، وخطب في جُمَعِهِمْ يدعوهم إلىٰ التفاهم، وأن باجتماع الكلمة يتم السؤدد، والخير والعزة، ولمَّا كان الله قد قضىٰ أمره ونفذ حكمه فلم يفلح الشيخ في وعظهم ونصحهم، وردِّهم إلىٰ معاقلهم.

وبعد أن أيس الشيخ محمد الشاوي من إقناع الإخوان بالرجوع عن رأيهم تركهم وذهب إلىٰ البكيرية مسقط رأسه، فحصلت الموقعة الشهيرة المعروفة بموقعة السَّبِلَهْ[١]، وقد شكره الملك علىٰ موقفه من الفتنة، وما أبلاه من البلاء الحسن في نصحِه الإخوان لمنع الموقعة[٢].

---

(١) معركة السبلة: هي معركة حدثت في ٣٠ مارس ١٩٢٩م، بين مملكة الحجاز ونجد وملحقاتهما، بقيادة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وبين قوات الإخوان بقيادة فيصل الدويش وسلطان بن بجاد في روضة السبله، ما بين الأرطاوية والزلفي، وكانت بسبب تمرد الإخوان علىٰ حكم الملك عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وقد انتهت بانتصار قوات الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وتعتبر آخر المعارك الرئيسية التي خاضها عبد العزيز في سبيل تأسيس المملكة العربية السعودية. ينظر: الموسوعة العربية ويكيبيديا علىٰ الإنترنت:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%85%D9%84%D9%83%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%AC%D8%A7%D8%B2_%D9%88%D9%86%D8%AC%D8%AF_%D9%88%D9%85%D9%84%D8%AD%D9%82%D8%A7%D8%AA%D9%87%D8%A7

(٢) وقد حاول الملك عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ سياستهم بالحسنىٰ، وتعديل سلوكهم والتخفيف من غلوائهم؛ إلا أنهم أبوا إلا منازعة ولي الأمر، وقد زاد من غلوهم أنهم آذوا بعض الحجاج، ونبذوهم بالشرك، وروي: أنهم كانوا يضربون الذين يشربون الدخان، وهذا افتئات علىٰ الإمام ولي الأمر، زائد علىٰ المشروع من إنكار المنكر؛ فلكل مسلم أن يأمر بالمعروف وينهىٰ عن المنكر بما يعلمه، ولكن العقاب خاصٌّ بالسلطان ونوابه بغير خلاف.

وقد كتب الملك عبد العزيز رسالة مهمة ذكرها الشيخ محمد رشيد رضا في مجلة المنار، قال: كتب إليَّ أَيَّده الله تعالىٰ في ٢٢ شوال من العام الماضي كتابًا خاصًّا فيما وقع له معهم، قال فيه ما خلاصته: (إن بعض الإخوان من أهل الغطغط والدويش وقسم من الغلاة، يظهر منهم منذ ثلاث سنين تعصبات وأمور مخالفة للشرع، وقد كانوا مغرورين، ومعهم بعض المهاجرين من البادية، ويرون أن أمرهم حقٌّ لأجل محبتهم للدين، ولكن الحمد لله انكشف الغطاء عن كثير من المسلمين، ورأوا أن الجماعة بين فرقتين، واحدة تعبد علىٰ جهل، وواحدة لها بعضُ المقاصد السيئة مثل طمع وغيره، ويجعل الدين له حجة.

=

=

ثم قال: ثم بعد ذلك أكثرنا عليهم النصائحَ والدعوة لأجل براءة الذمة عند الله، ثم النصح للرعية ولكن لم يفد ذلك، فاجتمعوا في هذه الأيام وأشاعوا عند أهل نجد أنهم غزاة، وأن قصدهم القصور وأهل القصور التي في حدود العراق، يريدون بذلك خديعة أهل الحق، وبعد ذلك تبين أمرهم أنه فاسد، وأخذوا بعض الرعايا، ولما تحقق ذلك وثب المسلمون وثبة رجل واحد جزعًا من أمرهم، واجتمعوا لوضع حد حازم لهذه الأمور.

فلما تكامل الجمع دعوناهم لتحكيم الشريعة في جميع أمرهم فأبوا، فأرسلنا إليهم الشيخ عبد الله العنقري والشيخ أبو حبيب فدعوهم فلم يقبلوا، فلما رأينا ما بهم من الفساد وعدم الامتثال للشريعة والولاية استعنا بالله عليهم وأمرنا المسلمين بالزحف عليهم، والحمد لله أخذهم الله وقُتل منهم جملة، والمسلمون من فضل الله لم يصابوا إلا بخسارة قليلة جدًّا لا تعد بالأصابع، وبعد ذلك رجعوا وطلبوا العفو، وتبين للقوم الذين كانوا معهم أنهم كانوا ضالين الطريق، وجميع من كان معهم، وسلموا من القتل عفونا عنهم...

والحقيقة أننا ما كنا نحب أن يصير بين المسلمين قتل رجل واحد؛ ولكني امتثالاً لأمر الله في قتال الباغين والسعي وراء راحة المسلمين أُجبرت علىٰ ذلك، والعاقبة من فضل الله حميدة للإسلام والمسلمين) اهـ. ينظر: مجلة المنار (٣٠/ ٢٢٥).

الفصل التاسع:

الشيخ أديبًا وشاعرًا

كان الشيخ محمد بن عثمان الشَّاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ معروفًا بولعِه بالأدب وعلم العروض، مما دفعه إلىٰ قول الشعر، فكان شاعرًا أديبًا مميزًا علىٰ طريقة العلماء، وله في ذلك قصائد مشهورة في كثير من المناسبات والأحداث؛ سيأتي ذكر نماذج منها.

قال الشيخ عبد الله البسام رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(١)]: (وكان مع علمه شاعرًا، فله قصائد فيها قوة وجودة، غالبها في الردِّ علىٰ الهجّائين للدعوة السلفية، وللقائمين عليها).

وقال أيضًا[(٢)]: (إن له جيادًا فيها روح الشاعرية).

ووصفه صاحب روضة الناظرين بأنه[(٣)]: (أديب بارع، وشاعر منطقي).

وقال الشيخ سليمان الخراشي[(٤)]: (ويشهد لهذا قصيدته: «**القول الأسدّ في الرد علىٰ الخصم الألد**»؛ حيث امتازت بجودة السَّبك، وجزالة الألفاظ).

---

(١) ينظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون، البسام (٦/ ٢٧٨).

(٢) ينظر: المرجع السابق (٦/ ٢٨٤).

(٣) ينظر: روضة الناظرين (٢/ ٢٥١).

(٤) الشيخ سليمان الخراشي، هو: محقق كتاب القول الأسد في الرد علىٰ الخصم الألد، محمد الشاوي. ينظر: القول الأسد (ص١٢).

وقال أيضًا[١]: (ومن قصائد الشيخ محمد الشاوي البديعة قصيدته التي قالها متضرعًا لله عَزَّوَجَلَّ لما أصيب بالمرض؛ وهي قوله:

أسـيرُ الخطايـا عنـد بابِـك يقـرعُ يخـافُ ويرجـو الفضـلَ فالفضـلُ

إلىٰ آخر ما قاله رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذه القصيدة الجميلة، وغيرها من قصائده التي دونتها كتب الأماجد.

وشعر الشيخ محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ صورة من شعر العلماء والدعاة لما يحفل من الوقار والإيمان، ولما يتضمن من علائم الصبر والتخلق بالجلَد والشدّة، وفيه اقتباس من معاني القرآن الكريم.

كما يتميز شعر العلماء -كما يبدو لنا- بجودة العبارة ورصانة الكلمات، إلىٰ جانب الإيقاع الحزين، الملائم لمواقف الابتهال، وطلب العفو من الله ورجاء العافية، لما فيه من الرغبة والرهبة والانكسار بين يدي الله تعالىٰ.

وهذا الشعر كثير في كل عصور الإسلام، وهو ما قد يسميه البعض بالشعر الديني أو شعر الزهد والتصوف والحكمة ونحو ذلك مما شاع في تلك الحقب من الأزمان، وهو شعر له مريدوه ومردِّدوه.

*****

(١) ينظر: المصدر السابق (ص١٢).

نماذج من شعره

أولاً: قصيدة الفتح:

وهي من قصائِدِه المشهورة، ومناسبتها:

لما دخل الإخوان الطائف وملحقاتِها ومكة وجده والمدينة، قال الشيخ محمد بن عثمان الشاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ذلك قصيدة طويلة أسماها الإخوان (**قصيدة الفتح**)، شرح فيها الأهداف التي من أجلها ثاروا، والمبادئ التي بها نُصروا، وأقسم فيها أنه لم تُسفك في مكة دم، ولم يُعتدىٰ فيها علىٰ حُرْمَةٍ، وحسبك به وبقسمه، فهو العالم الورع التقيُّ، الذي لا يُخفِي عليه إخوانُه أصغر أمورهم؛ بل أكبرها.

وقد ذكر الشيخ في قصيدته أن الله سبحانه ألقىٰ في قلوب الأعداء الرعب، ففروا وخلَّوا مكة، وأن الله نجّىٰ بيته وَحَرَمَهُ من أن يسفك فيه دم.

والقصيدة طويلة، وهي من عيون الشعر، وقد ابتدأها بالحمد لله والشكر له علىٰ الفتوحات، وعلىٰ إعزاز دينه، ثم تطرق إلىٰ مبادئ الثورة الدينية وأهدافها وقوة رجالها، وأنهم صوَّامون، ويقضون الليل بالصلاة والتهجد، والنهار بالصيام والجهاد في سبيل الله.

ثم ذكَّر الملك عبد العزيز، وأَمَرَهُ بحمد الله، وأن يحمي حَرَمَهُ، ويعزّ بيته، ويصونه عن المفاسد.

وهذه القصيدة سمعتها من الرواة الذين يحفظونها عن ظهر قلب بالتناقل، ولا شك أن التحريفَ الذي فيها، حاصل من عدم كتابتها طول السنوات الماضية.

وقبل سرد القصيدة أنقل ما قاله الشيخ محمد الشاوي في مقدمة القصيدة، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

(الحمد لله الذي إذا أطيع أعز، وإذا عصي أذل، أحمده سبحانه علىٰ كلِّ حال وفي كلِّ حال، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ذو العزة والجلال، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله سيد الصحب والآل، صلىٰ الله عليه وعلىٰ أصحابه وجميع الآل.

ثم سرد القصيدة؛ وهذه بعض أبياتها [١]:

لـك الحمـدُ اللهـمَّ يـا خيـرَ واهـب ... ويـا خيـرَ مرجـوٍّ لنيـل المـآربِ
ويـا خيـرَ مـن يُرجـىٰ لكشـف مُلِمَّـةٍ ... ويا خيرَ من يُسدي العطا والمواهب
لك الحمد حمدًا يملأ الأرض والسما ... ويمـلأ مـا بـين الثـرىٰ والكواكـبِ
لك الحمد كلُّ الحمد إذ كنتَ أهلَه ... علـىٰ نِعَـمٍ تربـو علـىٰ عـدِّ حاسـب
علىٰ كبْتِ أحزاب الضلالة والرَّدىٰ ... ومحـقٍ لصـنديدٍ كفـورٍ مشـاغب
وكسـرٍ لأوثـان وهـدمِ مشـاهد ... يلـوذ بهـا الكفـارُ مـن كـل ناكـبِ
ويـدعونها حبًّـا وخوفًـا وخشـيةً ... وهـذا لعمـري مـن كبيـر المصـائب
فسـرنا بحمـد الله والشـكر والثنـا ... علىٰ المنهج الأسنا أجلِّ المطالب
وكـانوا لـدىٰ حِصْـن طويـل ممنَّـع ... لـديهم مـن العـدَّاتِ أهبـةُ حـارب
فزعـزعهم ربـي وشـتَّت شـملهم ... فمـا بـين مقتـولٍ ومـا بـين هـارب

(١) ينظر: القصيدة بكاملها في المجموعة المحمودية (ص٣٠٩).

وأورثنا ربي ديارَ ذوي الرَّدىٰ ... وأموالهم رغمًا علىٰ أنفِ غاصب
بأيدي ذوي بأس شدادٍ أعزةٍ ... خلا أنهم للصحبِ أهلُ تحابب
ومن بعد ذا سِرْنا علىٰ من تألَّبوا ... وصدّوا لوفدِ الله أكرم نائب
ولكنهم في بلدةٍ ومحلَّةٍ ... بها بيتُ ربِّ العرش أغلبُ غالب
فلا يُرتضىٰ فيها قتالٌ وفتنة ... بذا قد أتىٰ نصٌّ بأعلا المراتب(١)
ولكنَّ مولانا الكريمَ بفضله ... أزال العِدا من غير ضرب القواضب(٢)
فخامرهم رُهبٌ شديد فأرجفوا ... وفروا سراعًا من جميع الجوانب
فلما تحقَّقنا وطاب لنا المنىٰ ... بفضل وليِّ الفضلِ مُسدِي المواهب
دخلنا نُلَبِّي حاسرين رؤوسَنا ... وطُفْنا بذي الأنوارِ بين الأخاشِب
دعَوْنا وكبّرنا علىٰ المرو والصَّفا ... وتلك البقاع النيراتِ الأطايبِ
ووالله لم نسفك دماءً ولم يكن ... سوىٰ الحرمِ العالي لنا من مآرب
مع الهدم للأوثانِ والشركِ والرَّدىٰ ... وتجويدنا التوحيدَ أوجب واجب
فشكرًا لمن أسدىٰ الجميلَ بصُنعه ... فتلك لعمري من عجيب العجائبِ

---

(١) والنصوص في ذلك كثيرة منها: ما جاء في الصحيحين؛ البخاري رقم (١٨٣٤)، ومسلم برقم (١٣٥٣): عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِنَّ هَذَا الْبَلَدَ حَرَّمَهُ اللهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ؛ فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّهُ لَمْ يَحِلَّ الْقِتَالُ فِيهِ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَلَمْ يَحِلَّ لِي إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ؛ فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

(٢) قواضب جمع: قاضب: وهو السيف القاطع. ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٨/ ٥٥٢٨).

فيا أيها المزجي[١] ذبولًا عرندسًا[٢] عذافرة[٣] تَطْوي طويلَ السباسب[٤]
إذا ما رأت للسوط ظلاًّ رأيتها كقائدة الآرام[٥] رِيعت بطالب
تَحمَّلْ هُديت الخير مني تحية إلىٰ ملكٍ سامي الذُّرىٰ والمناقب
وقل بعد تسليم مع البُعدِ والنوىٰ ليهنِك يا ابنَ الأمجدين الأطايبِ
بلوغ المنىٰ والفوز بالعزِّ والهنا وفتحٍ لدار الوحي جل المطالب
فأمَّ القرىٰ تدعوك قد مسَّها الضَّنا[٦] وقد مرضت من فِعْلِ طاغ وناكب
أتتك تجرُّ الذيلَ هيفا مليحةً مُعندمة[٧] الخدينِ أجمل كاعب
وقد عزَفَت[٨] عن كلِّ بعْلٍ وخاطبٍ لأجلك يا ابن الأمجدينِ الأطايب
فَهَيِّيءْ لها مهْرًا من البرِّ والتُّقىٰ وطهِّر حماها من جميعِ من المعائبِ
وحكِّم بها شرعَ الإله ودينَه تنل من إله العرش أسنىٰ المطالب

(١) يزجي: يسوق. ينظر: غريب الحديث لإبراهيم الحربي (١/ ١٦٨).
(٢) العَرَنْدَس: الصلب الشَّديد. ينظر: تهذيب اللغة (٣/ ٢٣٨).
(٣) العُذَافِرُ: الأَسَدُ، والعظيمُ الشديدُ من الإِبِلِ. ينظر: القاموس المحيط (ص٤٣٨).
(٤) السباسب: جمع: سبسب، وهي: المفازة والأرض القفر البعيدة المستوية وغير المستوية. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٣٣٤)، وتاج العروس من جواهر القاموس (٣/ ٤٠).
(٥) الآرام: الظِّبَاءُ الْبِيضُ الْخَالِصَةُ الْبَيَاضِ وَاحِدُهَا (رِئْمٌ) وَهِيَ تَسْكُنُ الرَّمْلَ. ينظر: مختار الصحاح (ص١١٥).
(٦) الضَّنا: الهُزال والضَّعْف وأثَر الْمَرَضِ. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٦٢).
(٧) العَنْدَمُ: شَجَرٌ أَحمر. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: العَنْدَمُ دمُ الغَزال بِلِحاء الأَرْطىٰ يُطْبَخَانِ جَمِيعًا حَتَّىٰ يَنْعَقِدَا فَتَخْتَضِبَ بِهِ الْجَوَارِي. ينظر: لسان العرب (١٢/ ٤٣٠).
(٨) عَزَفْتُ نفسي عن الشيء تَعْزُفُ وتَعْزِفُ عُزوفًا، أي زهِدت فيه وانصرفت عنه. ينظر: الصحاح في اللغة والعلوم (ص٣٣٧٣).

وكـــن شـــاكرًا لله جـــل ثنـــاؤه فقَيْـدُ الأيـادي شـكرُ مسـدٍ وواهـب
وصـــلِّ إلهـــي مـــا تـــألَّق بـــارقٌ وما نهَل ودْقٌ[1] من خلالِ السحائب
ومـا طلعـت شـمسٌ ومـا حـنَّ راعـد علىٰ السيد المختار من نسلِ غالب
كـذا الآل والأصـحاب معْ كـل تـابع وتـابعهم مـا ضـاء نـور الكواكـب

ومن القصيدة يتضح أن الشيخ من نظَّام الشعر، المؤيدين للدعوة والمتحمسين لها، فهو متهللٌ بانتصارها، مبينٌ منهجَها متهدد أعداءَها.

*****

(١) الوَدْقُ: المطر كله، شديده وهينه. ينظر: العين (٥/ ١٩٨).

ثانيًا: قصيدة فتى البطحاء:

لقد هُجِيَ الشيخ محمد الشاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ونوصب العداء من قبل كثير من ذوي النفوس الموتورة، ومن هؤلاء الذين نصبوا العداء للشيخ المسمىٰ (بفتىٰ البطحاء)، و اسمه الحقيقي صبحي طه الحلبي[(١)].

فبعد أن اطَّلع (فتىٰ البطحاء) علىٰ قصيدة الشيخ التي قالها بمناسبة دخول مكة والطائف استشاط غيظًا، وساءه أن يرىٰ الجيوش تدخل الطائف ومكة فقال قصيدة يردُّ بها علىٰ الشيخ الشاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ مفتريًا فيها الأكاذيب الكثيرة علىٰ الشيخ، وعلىٰ جيوش الملك عبد العزيز رحمهم الله.

وقد نشر قصيدته في (بريد الحجاز)[(٢)] الصادرة من جدة[(٣)]، يقول في بعض أبياتها:

فـذالكم الشـاويُّ شـلَّت يمينُـه وبـات لـديغًا بـين لسـعِ العقـارب

وقد أجاب عن الشيخ كثيرون؛ منهم: الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ؛ حيث قال في (فتىٰ البطحاء) من قصيدة طويلة مطلعها[(٤)]:

ومـا أنـت كفـوًا للهمـام محمـد فتهجـوه يـا إلـفَ الخنـىٰ والمعايـبِ

وهي علىٰ وزن قصيدة (فتىٰ البطحاء).

---

(١) سيأتي التعريف به.

(٢) صدرت بتاريخ ٢٩/ ٤/ ١٣٤٣هـ في مدينة جدة، وانقطعت عن الصدور في تاريخ ٦/ ٦/ ١٣٤٤هـ، مع مغادرة علي بن الحسين الحجاز.

(٣) بتاريخ ٢٥/ ١١/ ١٣٤٣هـ، العدد (٥١).

(٤) والقصيدة بكاملها في الرد علىٰ فتىٰ البطحاء (ص١١٢).

أما الشيخ محمد بن عثمان الشاوي فلم ينتصر لنفسه في رده؛ بل قال:

تسمىٰ فتىٰ البطحا حياء وجهلة .....

من قصيدة طويلة علىٰ وزن قصيدة فتىٰ البطحاء، ذكر فيها أنه لم يقم إلا لله، ومن أَجْلِ الله يهون كل شيء، وأنه يستعذب الموت في سبيل الله، فضلًا عن الهجاء الذي قاله شخص أفقده نور الشمس نور عينيه، فصار لا يرىٰ إلا السيئات.

وقد ردَّ الشيخ فيها علىٰ المناوئين للدعوة، ومن أنكروا علىٰ الإخوان دخول مكة وإقامة الشرع، ونبذ البدع، وهدم القباب، ومنهم من سمىٰ نفسه: (فتىٰ البطحاء).

من هو فتىٰ البطحاء؟:

قال الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ في ترجمته للشيخ عبد اللطيف[(١)]: (صبحي الحلبي سكن الطائف، ونشأ بها، ثم تولىٰ التدريس في المدرسة الخيرية الهاشمية، أورد له خير الدين الزركلي ذكرًا في كتابه (ما سمعت وما رأيت)، وأورد له ستة أبيات من قصيدة طويلة).

وقد ذكر الزركلي في كتابه (ما رأيت وما سمعت) أن الحلبي كان أحد المدرسين في المدرسة الخيرية الهاشمية بالطائف، وأنه يعدُّ من أدباء الطائف، ثم أورد له أربعة أبيات من الشعر[(٢)].

---

(١) ينظر: مشاهير علماء نجد (ص١٦٤).

(٢) ينظر: ما رأيت وما سمعت للزركلي (ص١١٧-١١٨).

وقال الأستاذ حمد الجاسر[(١)]: (هو: صبحي طه الحلبي من أهل حلب، وقد هرب إلىٰ اليمن بعد دخول جيش الملك عبدالعزيز مكة، توفي في الحُدَيْدَة، وعرفت أخًا له كان موظفًا في بريد ينبع سنة ١٣٥٤هـ).

يقول صاحب روضة الناظرين محمد القاضي[(٢)]: (ومن ردوده القيِّمة ردِّه علىٰ الشاعر صبحي الحلبي بمنظومة قويَّة موزونة).

يقول الشيخ محمد بن عثمان الشاوي في ردِّه علىٰ فتىٰ البطحاء[(٣)]:

أقـــول لعمـــري إنهـــا لعظـــيمةٌ ... ومعضـلة شـنعا وأدهـىٰ المصـائب
فهيِّـيء دلـيلًا واضـحًا نهتـدي بـه ... والا فبُـؤْ بـالخزي يـا شـرَّ خائـب
أمـا أمـر المبعـوثُ للنـاسِ رحمـة ... عليًّـا أبـا الشِّـبلين ليـثَ الكتائـب
بـأن لا يـدع قبـرًا منيفًـا[(٤)] وصـورةً ... فبـادرَ بـل أوصىٰ بـذا كـل صـاحب
رواه أبـو الهيّـاج قـال فقـال لـي ... علـي ألا بعـدي تقـوم بواجـب[(٥)]
أمـا في سـياق المـوت أعقـب لعنـةً ... لأهـل الكتـاب الأبعـدين الأجانـب
وذا محـض تحـذير لنـا عـن فعـالهم ... عليـه صـلاةٌ مـعْ سَـلام مُصَـاحب[(٦)]

---

(١) ينظر: المجلة العربية، العدد (١٥٦)، محرم ١٤١١هـ.

(٢) ينظر: روضة الناظرين (٢/ ٢٥١).

(٣) ينظر القصيدة بكاملها في: تذكرة أولي النهىٰ (٣/ ١٧٢)، والقول الأسد (ص١٣٤). وهذه الأبيات التي نقلتها من ضمن القصيدة (ص١٥٤).

(٤) المنيف: المرتفع، وأناف الجبلُ، إذا ارْتَفع، فَهُوَ مُنيف. انظر: جمهرة اللغة (٢/ ٩٧٢).

(٥) يشير الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلىٰ حديث علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال لأبي الهيّاج الأسدي: «**ألا أبعثك علىٰ ما بعثني عليه رسول الله** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**؟ أن لا تدع تمثالًا إلا طمسته، ولا قبرًا مشرفًا إلا سوَّيته**». أخرجه مسلم برقم (٩٦٩).

(٦) يشير الشيخ إلىٰ حديث عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال -وهو في سياق الموت-: «**لعن الله اليهود والنصارىٰ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، يحذر ما صنعوا**». أخرجه البخاري برقم (١٢٦٥)، ومسلم برقم (٥٢٩).

أمـا صـحَّت الأخبـارُ عنـه بـأنهم ... إذا مـا ت مـن صُـلّاحهم كـلُّ دائـب
بنـوا قبـره بـل صـيَّروه كنيسـة ... فكلُّ شرارِ الخلق: هم عند واهـب[1]

إلىٰ أن قال:

وقولـك عـن تلـك القبـاب بأنهـا ... تضيء علىٰ الدنيا ضياء الكواكـبِ
فتلـك وربـي وصـمةٌ وعظيمـة ... تكـاد لهـا تنـدك صـمُّ الرواسـبِ[2]
مقالـة زنـديق كفـورٍ محـرِّف ... يبـدلُ شـرع المصـطفىٰ بالأكـاذبِ
ولـو قلـت يـا هـذا وكنـتَ مسـدَّدًا ... تضيء لنا السَّمحا ضياءَ الكواكبِ[3]
لكـان بكـم أولـىٰ وأهـدىٰ طريقـةً ... وقلنـا لكـم: أَنْعِـمْ بهـا مـن ثواقـبِ

ولقد رأيت قصيدة الشيخ هذه في ثلاثمائة بيت، وفيها يحاج المعارضين ويذكرهم بالأدلة والبراهين، وينعىٰ عليهم تشبههم باليهود والنصارىٰ إذ اتخذوا قبور أنبيائهم هياكل وكنائس.

*****

(١) يشير الشيخ إلىٰ حديث أم حبيبة وأم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أنهما ذكرتا لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كنيسة في أرض الحبشة وما فيها من الصور، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح، أو العبد الصالح بنوا علىٰ قبره مسجدًا، أولئك شرار الخلق عند الله**». أخرجه البخاري برقم (١٣٤١)، ومسلم برقم (٥٢٨).

(٢) صمُّ الرواسب: الجبال الثابتة الراسخة.

(٣) أي: أن الشريعة السمحاء المنزلة من عند رب العالمين، هي التي تضئ للمسلمين طريقهم، قال تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ [الشورىٰ:٥٢].

تقريظ الشيخ محمد بن عبد اللطيف علىٰ قصيدة (فتىٰ البطحاء)[١]:

لقد قرَّظ الشيخ محمد بن عبد اللطيف رَحِمَهُ ٱللَّهُ للقصيدة التي كتبها الشيخ محمد بن عثمان الشاوي ردًّا علىٰ قصيدة فتىٰ البطحاء فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل العاقبة لدينه، والعصمة لأوليائه، والعز لمن نصره، والفلج لمن أطاعه، والحقّ لمن عرف حقّه، وجعل دائرة السوء علىٰ مَن عصاه وصدف عن دينه[٢]، ورغب عن ربوبيته، وأشرك في إلاهية مولاه وعبوديته.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة من عرفه بأسمائه وصفاته، وصمد إليه[٣] في حوايجه ومهماته، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وصفيه وخيرته من مخلوقاته، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه ومن تبعهم علىٰ طريقه ومنهاجه، وسلم تسليمًا.

أما بعد:

فإني نظرت فيما كتب الذكي الأديب والفاضل الأريب الشيخ محمد ابن عثمان الشاوي علىٰ المنظومة المنسوبة لفتىٰ البطحاء ومقدمتها، فرأيته قد أجاد وأفاد، وأبرز من الأدلة والبراهين الصحيحة ما ينبغي أن يُطلب منه ويراد، فكشف بصارم عزمة، ما موَّه به من البهرج والمَيْنِ[٤]، وما لفقه من

---

(١) ينظر: القول الأسد، محمد الشاوي (ص١٨١).

(٢) صدف عن دينه: أعرض عنه. ينظر: غريب الحديث لإبراهيم الحربي (٢/ ٧١١).

(٣) صمد إليه: أي: قَصَدَهُ، ويصمَد إِلَيْهِ فِي الْحَوَائِج، أَي: يُقصَد. ينظر: المخصص (٣/ ٤٦٢).

(٤) المَيْنُ: الكَذِبُ، تقول: مِنتُ أَمينُ مَيْنًا. ورَجُلٌ مَيُونٌ: كَذوبٌ. ينظر: العين (٨/ ٣٨٨).

الأكاذيب والترهات الخاطئة الضالة، التي هي طريقة إخوانه من الكفرة والمارقين، وأماط عن السُّنَّة الغرَّاء والمحجة البيضاء ما لبَّس به أعداء الملة والدين، فجزاه الله خيرًا وكفاه ظهيرًا، فلقد أقام الحجة وكشف بردّة هذا نقابَ المحجة.

فنسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يسلك بنا وبه صراطَه المستقيم، وأن يجنبَنا طريق الغواية والتأثيم، وصلىٰ الله علىٰ محمد النبي الكريم، وآله وأصحابه وتابعيهم علىٰ النهج القويم.

قال ذلك وأملاه الفقير إلىٰ الله عز شأنه راجي عفوه وإحسانه

محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن

حرر ١٨ ذي القعدة سنة ١٣٤٤هـ

*****

ثالثًا: قصيدة: أسير الخطايا[١]:

لما أحسَّ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقرب أجلِه بسبب الجرح الذي كان في رجلِه، قال قصيدة بديعة في ذلك، يشكو فيها وجعَه إلىٰ ربِّه، ويسأله كشفَ ضرّه وتفريج كربته، وأن يعينه علىٰ مرارة الموت، وأن يتقبله قبولًا حسنًا، وأن يهون عليه القبر والبرزخ والحساب.

وإليك القصيدة بكاملها:

أسيرُ الخطايا عند بابِك يقرعُ ... يخافُ ويرجو الفضلَ فالفضلُ أوسع[٢]

مُقِرٌ بأثقالِ الذنوب ومكثرٌ ... ويرجوك في غفرانِها فهو يطمعُ

فإنك ذو الإحسانِ والجودِ والعطا ... لك المجدُ والإفضال والمنُّ أجمع

فكم من قبيحٍ قد سترتَ عن الورىٰ ... وكم نِعَمٍ تترىٰ علينا وتتبعُ

ومن ذا الذي يُرْجَىٰ سواك ويُتَّقَىٰ ... وأنت إله الخلق ما شئت تصنع

فيا من هو القدُّوسُ لا ربَّ غيره ... تباركت أنت الله للخلقِ مرجع

ويا من علىٰ العرش استوىٰ فوق ... تباركت تعطي من تشاء وتمنع

بأسمائك الحسنىٰ وأوصافك العلىٰ ... توسّل عبدٌ بائس يتضرع

---

(١) ينظر: القول الأسد، محمد الشاوي (ص١٢).

(٢) يبدو أن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ نظم هذه القصيدة علىٰ غرار قصيدة عبد الله بن محمد بن يوسف رَحِمَهُ ٱللَّهُ والتي مطلعها:

أسير الخطايا عند بابك واقف ... علىٰ وجلٍ مما به أنت عارف

يخاف ذنوبًا لم يغب عنك غيبُها ... ويرجوك فيها فهو راجٍ وخائفُ

ذكرها ابن عبد البر في بهجة المجالس (١/ ٨٢).

أعِنِّي علىٰ الموتِ المريرةِ كأسُه ... إذا الروح من بين الجوانح تُنزع
وكن مؤنسي في ظلمة القبر عندما ... يُرَكَّم من فوقي التراب وأُودع
وثبّت جَنَاني للسؤال وحُجّتي ... إذا قيل: من ربٌّ؟ ومَن كنت تتبع؟
ومِن هولِ يوم الحشر والكرب ... إذا الرسلُ والأملاك والناس خُشَّع
ويا سيدي لا تُخزني في صحيفتي ... إذا الصُّحْفُ بين العالمين تُوَزَّع
وهب لي كتابي باليمينِ وثقّلنْ ... لميزان عبدٍ في رجائِك يطمع
ويا ربّ خلِّصني من النار إنها ... لبئس مقرٌّ للغواةِ ومرجع
أجرني أجرني يا إلهي فليس لي ... سواك مفرٌّ أو ملاذٌ ومفزع
ويا سيدي هب لي من الخلدِ منزلًا ... فإن عطاءً شئتَه ليس يُمنع
وإنك تُعطي الجزلَ فضلًا وتغفر الـ ... ـعظيمَ وفضلُ الله أعلىٰ وأوسع
وهب لي شفاءً منك ربي وسيدي ... فمن ذا الذي للضرِّ غيرك يَدْفع
فأنت الذي تُرْجَىٰ لكشفِ مُلمَّةٍ ... وتسمعُ مضطرًّا لبابك يقرع
فقد أعيت الأسبابُ وانقطع الرجا ... سوىٰ منك يا من للخلائِق مفزع
إليك إلهي قد رفعتُ شكايتي ... وأنت بما ألقاه تدري وتسمع
ففرّج لنا خطبًا عظيمًا ومعضلًا ... وكربًا يكاد القلبُ منه يصدَّع
وما ذا علىٰ ربي عزيزٌ وفضلُه ... علينا مَدَىٰ الأنفاسِ يهمي ويهمع[1]

(١) يهمي ويهمع: المراد بهما الكثرة والتتابع. يقال: همىٰ الماء هميًا: جرىٰ علىٰ وجه الأرض، وكذلك الدَّمع. وهمَعَتْ عينُه: إذا سَالَتْ دموعُها. ينظر: تهذيب اللغة (١/ ١٠٦)، وكتاب الأفعال (٣/ ٣٦٧).

فكم منحٍ أعطىٰ وكم محنٍ كفىٰ ... له الحمدُ والشكران والمنُّ أجمع
وأزكىٰ صلاة الله ثم سلامُه ... علىٰ المصطفىٰ من في القيامة يشفعُ
محمد المختار من نسل هاشم ... وآلٍ وأصحابٍ ومن كان يتبع

وكما تلاحظ: فإن الأبيات تفصح عن المحنة التي امتُحنها الشيخ في بدنه بداء السرطان عافانا الله وإياكم، كما تفصح عن اليقين الثابت بين جوانحه، وقوة الإيمان والصبر علىٰ أقدار الله.

والنصُّ صورة من شعر العلماء والدعاة بما يحفل من الوقار والإيمان، وما يتضمن من علائم الصبر والتضرع إلىٰ الله، والتخلق بالجلد في الشدة، وفيه الاقتباس من معاني القرآن الكريم ويتميز شعر العلماء -كما يبدو لنا- بجودة العبارة، ورصانة الكلمات، إلىٰ جانب الإيقاع الملائم لموقف الابتهال، وطلب العفو من الله، ورجاء العافية، وهذا النوع من الشعر كثير في كل عصور الإسلام وأن يكن أكثره فيما تلىٰ العصر العباسي الأول وما سبق المرحلة الأخيرة من عصرنا الحديث، وهو ما قد يسميه البعض (الشعر الديني)، ويسميه آخرون بشعر الزهد أو التصوف، وقد شاع في تلك الحقب من الأزمان، وهو شعر له مريدوه ومحبوه و مردوده.

ومما يدل علىٰ قيمة هذا الشعر في أيامه ما علَّق به صاحب تذكرة أولي النهىٰ[(١)]، حيث يقول: (ولقد كانت هذه القصيدة عظيمة تدل علىٰ عظمة منشئها وما لديه من العلم ، والمعرفة وقوة الإيمان ورسوخ العقيدة).

(١) ينظر: تذكرة أولي النهىٰ (٤/ ٣٧).

ولما قال هذه القصيدة سعىٰ الملك عبد العزيز في علاجه وبذل جهودًا جبارة لعلاجه في المملكة العربية السعودية وخارجَها، غير أن الله لم يأذن بشفائه، فجزاه الله خيرًا[١].

*****

(١) ينظر: تذكرة أولي النهىٰ (٤/ ٣٦).

الفصل العاشر:

مرضه ووفاته

كان المشايخ وطلبة العلم يزورون الشيخ محمد، ويزورون والده وأسرته في مكة المكرمة عندما كان مقيمًا فيها يدرس في المعهد السعودي والمسجد الحرام، وفي كل مره يخرج ليودِّعهم، وصادف مرَّةً لما عاد مودعًا تعثر فسقط علىٰ الأرض، وأصاب رجلَه اليسرىٰ جرحٌ وألمٌ شديدٌ.

وقال في ذلك قصيدةً هذه بعض أبياتها:

فيا أيها المرجي من النجبِ ضامرًا ... تجوب فيافي البيدِ سيرًا علىٰ القصد
تحمّل هُديت الخيرَ مني تحيةً ... إلىٰ معشرِ الإخوان والأهلِ والود
حنانيْك لا تتركْ من الصحبِ واحدًا ... فهم زينُ هاتيك المحافلِ والبلد
فإن تسألوا عنا فإنا بنعمةٍ ... بأرضِ سنام عند صحبٍ ذوي وجد
فلا أُثني والحمدُ لله وحده ... علىٰ كلِّ ما يقضي الحكيم علىٰ العبد
خرجتُ لأمشي في الطريقِ مشيعًا ... لم يره حقٌّ لدىٰ كل مجتهد
فأجرىٰ إله العرش ما كان فاعلًا ... وما كان محتومًا فليس بذي ردّ

ومع ذلك استمر الشيخ في التدريس في المسجد الحرام والمعهد السعودي حتىٰ أشغله الجرح الذي في رجله عن مواصلة التدريس.

ثم إنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ سافر إلىٰ البحرين لعلاج هذا الدمل، وصحبه في رحلته هذه تلميذه الشيخ عبد الله بن دهيش رئيس محكمة مكة سابقًا، ثم رجع حيث لم ينجح العلاج، فسافر إلىٰ القاهرة لنفس الغرض، وصحبه في هذه الرحلة تلميذه وكاتبه الشيخ عبد الله اليوسف رئيس محكمة أبها سابقًا.

واستمر الشيخ علىٰ مثابرته وجده وعدم إعطاء نفسه وأعصابه قسطًا من الراحة، ولكن ثار الدمل الذي كان قد اندمل، وأقضَّ مضجعه وكان حينها في شقراء، فبذلت الحكومة جهودًا في سبيل علاجه داخل المملكة وخارجها، حيث أرسل إليه الملك طبيبًا لمرافقته وعلاجه، ولكن بعد فوات الأوان، فأحس الشيخ بقرب أجله، فقال قصيدة بديعة في ذلك(١)، طلب فيها من الله أن يعينه علىٰ مرارة الموت، وأن يتقبله قبولًا حسنًا، وأن يهون عليه القبر والبرزخ والحساب.

ولم يزل في حالته الحسنىٰ، وطريقته المثلىٰ، صادعًا بكلمة الحقِّ لا يخاف في الله لومة لائم، حتىٰ وافاه الأجل المحتوم، مأسوفًا علىٰ فقده في: ٩/ ٧/ ١٣٥٣هـ في شقراء.

وقد كانت وفاته فاجعة أقضَّت مضاجع العلماء وطلاب العلم، وأصداء حزينة في نفوس عارفي فضله، ومحبيه وأصحابه في الدرس والجهاد والقضاء، لذا فقد حزن الناس علىٰ فقده حزنًا كبيرًا.

وقد حضر مكان الجنازة خلقٌ كثير، وصلي عليه في جامع شقراء، فتغمده الله برحمته، وأدخله فسيح جناته، وجزاه أحسن ما يجزي به عباده المؤمنين.

*****

(١) ينظر: هذه القصيدة كاملة (ص٥٣) من هذا الكتاب.

الفصل الحادي عشر:

رثاء الشيخ

لقد رثي الشيخ محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعدة مراثٍ، حيث رثاه بعض طلابه ومحبيه، وممن رثاه تلميذه الشيخ محمد بن عبد العزيز بن هليل فقد نظم قصيدة طويلة، قال فيها:

هذه قصيدة في رثاء الشيخ محمد بن عثمان الشاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد نظمها تلميذه الشيخ محمد بن هليل، علمًا بأن الشيخ رُثي بعدة مراثٍ، وهكذا يُرثي العلماء من يحبون من أهل الفضل في نظم ديني، وشعور صادق، فرحم الله الشيخ وأسكنه فسيح جناته.

قال الشيخ محمد بن عبد العزيز بن هليل[(١)]:

نرضىٰ بما قدّر الرحمنُ مولانا ... وما يكون وما من أمرِه كانا
والحمد لله حمدَ الحامدين له ... حمدًا كثيرًا كما يرضيه رضوانا
والحمدُ لله حمدَ الصابرين علىٰ ... أقدار ذي العرشِ تسليمًا وإيمانًا
قضىٰ وقدَّر أن الموتَ دائرةٌ ... كؤوسُه في الورىٰ لن تبقِ إنسانًا
فأين عاد وكسرىٰ وابن ذي يزنٍ ... ومن يؤازرهم ومن لهم عانا
لم يمنع الموت عنهم حاجبون ولم ... يُبقِ البِلَىٰ لهمُ صرحًا وإيوانًا
بل أين صفوةُ خلق الله قاطبةً ... وأرجحُ الناس عند الله ميزانًا

(١) ينظر: القصيدة بكاملها في: روضة الناظرين للقاضي (٢/ ٢٥٢).

تجرع الكلُّ كأس الموت وانتقلوا ... عن هذه الدار شيبانًا وشبانًا
فتلك موعظة لأنفسٍ فُجعت ... أضحت وقد لقِيَتْ همًّا وأحزانًا
علىٰ تَقَيٍّ نَقِيٍّ عالم عَلَمٍ ... شيخٍ زكيٍّ حييٍّ حاز عرفانًا
هو الذي حُمدت في الناسِ سيرته ... محمد شيخنا الشاوي بن عثمانا
أكرم به من فتىً ما كان أكرمه ... جودًا ومجدًا وأخلاقًا وإيمانا
ساعٍ إلىٰ الذكر والخيراتِ متبعًا ... داعٍ إلىٰ الله إسرارًا وإعلانا
لكل ذي ثقةٍ صُفَّتْ مودته ... ما شابها كدرٌ أو شائن شانا
وواصلٌ مع بر الوالدين ولم ... يضمر لإخوانِه حقدًا وإضغانا
من الدعاة الألىٰ للدينِ قد نصروا ... وهدّموا من بناءِ الشرك أوثانا
تعلم الفقهَ عن أحبار نعرفُهم ... كانوا وربي لهذا الدين أركانا
ففاق في الفقه والتوحيدِ مَعْ أدب ... والحفظِ والفهم للمعلومِ أقرانا
فَذِكْرُهُ مغنٍ عن عرىٰ مناقبه ... كفىٰ بذلك عما قلت برهانًا
يا لهف نفسي ويا حزناه يا أسفي ... علىٰ فتىٰ فاضلٍ أضحىٰ وقد بانا
قد كان لي والدًا بالنصح ينصح لي ... حانٍ عليَّ رقيقَ القلبِ حنَّانا
فعيني رؤيته وسمعي نُصْحَته ... وكفي راحتُه ببعضِ فقدانا
فما حَمَام علىٰ أيْكٍ مرزأة ... مُرَجَّعات بطولِ الدهر أشجانا
يدلكن بالأرض أكبادًا مليعةً ... يسبلن دمعًا كسفحِ المزْنِ هتانا[1]

(١) هتنت السَّمَاء هتنًا وهتونًا: مثل الهطلان سَوَاء. ينظر: جمهرة اللغة (١/ ٤١٢).

ينـدبن فرخًـا مـن الأفـراخ ذا زغَـبٍ ... لا يسـتطيع مـع الأطيـارِ طيرانًـا
تخطفَتْـه مـن العقبـان[١] جارحـةٌ ... ومـا بـه قَصَـدت رُحمًـا وإحسـانًا
يومًـا بـأحزن منـي حـين غيبـه ... لحـدٌ وسـربل بعـد النـزع أكفانًـا
فـالله يسـقي ضـريحًا حلَّـه ديمًـا[٢] ... مـن سـحبِ عفـرٍ[٣] ويرضـىٰ عنـه
يـا ربّ أبـق لنـا أشـياخ ملتنـا ... للـدين والعلـم والإسـلام أزمانًـا
أعـلامُ حـقٍّ نجـوم المجـد ثاقبـة ... أُفـقُ الهدايـة مـن أنـوارهم زانـا
تنفـع بهـم طالبًـا للعلـم مجتهـدًا ... وتهـدِ ذا حيـرةٍ أو تـرم شـيطانًا
ثـم الصـلاةُ علـىٰ الهـادي بسـنته ... والصـحبِ والآل مـن دينـه دانـا
والتـابعين لهـم مـا قـال قائلنـا ... نرضـىٰ بمـا قـدر الـرحمن مولانـا

وهكذا يُرثي العلماء من يحبون من أهل الفضل في نظم ديني، وشعور صادق، فرحم الله الشيخ وأسكنه فسيح جناته.

*****

(١) العقبان: جمع: عقاب، وهو طائر، يقال: هي العُقاب، للذَّكر والأنثىٰ. ينظر: المنجد في اللغة (ص٨٤).

(٢) الديم: جمع: ديمة، وهو المطر يدوم اليوم واليومين، وليس بالشديد. ينظر: غريب الحديث لإبراهيم الحربي (٣/ ١١٣٦).

(٣) العفر بالفاء: أول سقيه بعد التلقيح، عفرنا الزرع، أي: سقيناه. ينظر: غريب الحديث لإبراهيم الحربي (٣/ ١٠٠١).

سيرة

فضيلة الشيخ

عبد الله بن الشيخ العلامة

محمد بن عثمان بن محمد الشاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

تمهيد

كتبت هذه الترجمة المختصرة للتعريف بالشيخ عبد الله بن الشيخ العلامة محمد بن عثمان الشاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وبيان شيء من فضله عليَّ بعد الله[(١)].

وهذه الترجمة تحتوي علىٰ خمسة فصول، وهي كما يلي:

الفصل الأول: حياته الشخصية.

الفصل الثاني: صفاته وأخلاقه.

الفصل الثالث: طلبه للعلم.

الفصل الرابع: مرضه ووفاته.

الفصل الخامس: وقفة إجلال واحترام.

*****

(١) **يقول الابن نجيب بن محمد الشاوي حفظه الله:** (ولم يزودني أحد من أبنائه أو إخوانه بشيء عن حياته)؛ حيث بذل جهدًا معهم في الحصول علىٰ شيء من حياته وسيرته.

الفصل الأول:

حياته الشخصية

اسمه ونسبه:

هو الشيخ عبد الله بن محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن غانم الشاوي البقمي الأزدي.

فهو من فخذ آل عثمان، من قبيلة البقوم، بني عمرو من الأزد.

وهو أكبر أبناء الشيخ العلامة محمد بن عثمان الشاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ الذي أفردنا له ترجمة في أول هذا الكتاب.

مولده:

ولد الشيخ عبد الله في البكيرية من بلدان القصيم من أرض نجد، عام ألف وثلاثمائة وأربع وأربعون للهجرة النبوية (١٣٤٤هـ)، علىٰ صاحبها أفضل الصلاة وأزكىٰ التسليم.

زوجته وأبناؤه:

تزوج الشيخ عبد الله من منيرة السديس، وله من الأبناء: محمد، وصالح.

*****

الفصل الثاني:

صفاته وأخلاقه

كان الشيخ عبد الله ذكيًّا من أنبه الشباب الذين في سِنِّه، ولما توفي والده اهتم بإخوانه؛ حيث كانوا كلُّهم قاصرين ما عدا شقيقه حمد؛ فجمعهم وأدخلهم المدارس، وثبت لهم الفوائد والمرتبات التي لهم من عوائد وتقاعد والدهم بعد وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وكان الشيخ عبد الله تغمده الله برحمته له مبدأ ورأي، ولا ينثني عن مبدئه أو رأيه أبدًا، ولو أدىٰ ذلك إلىٰ الخصام والشقاق، وقد جلب له ذلك أعداء كثيرين.

*****

الفصل الثالث:

طلبه للعلم

بعد أن تخرج الشيخ عبد الله من المرحلة الابتدائية التحق بدار التوحيد في الطائف، واستمر في الدراسة والانتقال من سنة إلىٰ سنة حتىٰ تخرج منها في أول دفعة تخرجت من هذه الدار، وحوِّل مع المتخرجين إلىٰ كلية الشريعة بمكة المكرمة، ولكن المنية حالت دون تحقيق ما يريد؛ حيث أصيب بمرض توفي علىٰ إثره؛ فالحمد لله علىٰ قضائه وقدره.

*****

الفصل الرابع:

مرضه ووفاته

بعد أن تخرج الشيخ عبد الله من دار التوحيد أصيب بمرض السل الذي كان متفشيًا في ذلك الزمان؛ فقضىٰ عليه، فرحمه الله تعالىٰ رحمه واسعة، وأسكنه فسيح جناته إنه سميع مجيب.

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ طيلة عمره شعلة نشاط، وكان يهتم بأمور غيره أكثر من أمور نفسه، متفائلاً بالمرض الذي قضىٰ عليه تدريجيًا، فرحمه الله رحمة واسعة.

*****

الفصل الخامس:

وقفة إجلال واحترام

كان للشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عثمان الشاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أثر كبير في تغيير مسار حياتي، وانتقالي من ظلمات الجهل والفقر والعمل في البناء ونحوه، إلىٰ حياة العلم والنور والرزق، وتولي المناصب الرفيعة؛ حيث إنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يَدْرُسُ في دار التوحيد بالطائف(١).

وفي إحدىٰ المرات كان قادمًا من الطائف إلىٰ الرياض، وسكن في الفندق الذي أمام بيت الضيافة، ووجدته في السوق بدكان الخليفي الذي عند منحدر الصفاة عند الحراج وبيع البشوت والزلّ(٢)، عند الركن الشرقي الجنوبي من مسجد جامع الرياض.

فلما رأيته سلمت عليه فسألني: أين تسكن؟

ثم سألني: ماذا حصَّلت من العلوم؟

فأطلعته علىٰ ما أعرف وما قرأت، وبعد أن اطَّلع علىٰ ما عندي من علوم ومعارف، **قال لي:**

---

(١) دار التوحيد هي من حسنات الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ حيث إنّه كلّف الشيخ بهجة البيطار عالم الديار الشامية آنذاك بإنشائها وافتتاحها.

(٢) الزل: كلمة شعبية تطلق علىٰ الأشياء القديمة ذات القيمة من: الفُرُش، والطنافس، والزرابيّ، والمشالح، والبُسُط، والسجاد، ونحوها، ويوجد في مدينة الرياض سوق شعبي قديم يسمىٰ (سوق الزل أو سوق الزل والمشالح)، تأسس عام ١٩٠١م، وهو من أبرز الأسواق الشعبية في الرياض، تباع فيه الملبوسات والأدوات والتحف والصناعات التراثية والشعبية. ينظر: الموسوعة العربية ويكيبيديا علىٰ الإنترنت:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%88%D9%82_%D8%A7%D9%84%D8%B2%D9%84

(لماذا -وهذه هي الشرارة أو نقطة التحول- لم تأتِ تدرس معنا في دار التوحيد بالطائف؛ فإن هذه الدار فيها ترتيبٌ وتنظيم، ويوجد فيها راتب طيب، وعلوم نفيسة، ومسكن وأكل، ثم أخبرني بمكان سكنه، وطلب مني أن أزورَه في الضيافة).

ولما زرته أخذ يشرح لي محاسن دار التوحيد، وشرح لي الصرف والتفسير، وأخذ يقنعني بشتىٰ الوسائل علىٰ أن المستقبل هناك لا عندي، وأراني بعض الدروس التي كانت معه في التفسير والسيرة والقواعد والفرائض والفقه والتوحيد.

ثم قال لي:

(يجب أن تنضم إلىٰ الدار وتدرس فيها؛ لأنك تضمن بأنك في كل سنة تنتقل من مرحلة إلىٰ مرحلة، ثم تتمكن من دخول الكلية والحصول علىٰ أعلىٰ الشهادات، والوظائف المرموقة؛ لكن ها هنا دراسة تقليدية، غاية ما تصل إليه أنك إذا أمضيت عدة سنين من عمرك عُيِّنْتَ قاضيًا، في حين أن الدراسة في المدارس تُخرِّج أساتذة وقضاة وكتاب عدلٍ وإداريين، أي: أنك تكون صالحًا للعمل في جميع المجالات).

والحقُّ أن ابن العم أثَّر فيَّ وشوَّقنىٰ إلىٰ الانضمام إلىٰ دار التوحيد، بعد أن اقتنعت بوجاهة الفكرة، وكان عمري إذ ذاك ست عشرة سنة، فأخبرته بأنني اقتنعت بالفكرة وأريد الذهاب معه لدار التوحيد، فطلب إركابَ نفرين أنا وهو بالطائرة.

وكانت هذه هي أول مرة أركب فيها الطائرة، وكانت الطائرة من

حاملات الجنود ذات المقعد الطويل، ثم تمدَّد ابن عمي فنام، فاستغربت وبقيت وحدي في الطائرة صاحيًا؛ إذ لم يكن فيها غيرنا أنا وهو، وقد نام كثيرًا حتىٰ شبع نومًا، وبقيت مهتالًا متفكرًا متعجبًا من صنع الطائرة حتىٰ شارفت علىٰ الحجاز.

وصلنا سالمين ولله الحمد والمنة، ثم ذهبنا لدارهم التي بجوار دار التوحيد، وبقيت عندهم أحفظ التوحيد وأراجع القواعد، كي أختبر اختبار قبول لدخول الدار.

وبعد شهرين تقريبًا من وصولي تقدمت للاختبار في القواعد والفرائض والفقه والتوحيد والخط والإملاء والحساب، وكان ذلك في أثناء الدراسة، أي: أن السنة الدراسية قد فات منها عدة شهور.

وقد اختبرني في التوحيد الشيخ المسعري رئيس ديوان المظالم سابقًا، وقرأت عليه بابًا من أبواب كتاب الشيخ محمد عبد الوهاب في التوحيد، وفيه لفظ: «**أن تجعل لله ندًّا وهو خلقك**»[(١)]، ولفظة مثلها، فسألني عنهما فأجبته: بأن الند: هو النظير والشبيه والمثيل، فقال: إن هذا عالم ناجح ويستحقُّ الثالثة ثانوي.

كما سألني أستاذ مصري عن القواعد فأجبته إجابةً سليمة، وأخرىٰ بعضها وبعضها.

المهم أنني نجحتُ، وانضممت إلىٰ الطلاب بالسنة الأولىٰ المتوسطة، وكان ذلك في منتصف السنة.

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٤٢٠٧)، ومسلم برقم (٨٦)، عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وكان هذا بفضل الله أولًا، ثم بفضل نصح وتوجيه الشيخ عبد الله المحمد الشاوي، الذي وجَّهني وفهَّمني بأن الأفضل أن تدرس في دار التوحيد، وتنضم إلىٰ طلابها .

وقد واصلت الدراسة والنجاح في كل سنة، ولم أتخلف عن النجاح ولا في سنة واحده، ولم أُكْمِلْ[١] ولا في درس واحد؛ لا في القواعد ولا في غيرها، حتىٰ تخرجت من الدار، ثم التحقت بكلية الشريعة، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

صحيح أنني لم أكن الأول أو الثاني في دار التوحيد، لكنني كنت الخامس في الكفاءة، والسادس في الشريعة.

*****

(١) يقال لمن لم ينجح في أي مادة: أنه أكمل فيها، أي: لم ينجح فيها، ثم يعيد الاختبار فيها قبل دخول السنة الجديدة؛ حيث كانت الدراسة في ذلك الوقت سنويَّة، وليست فصلين كما هو الحال الآن.

الخاتمة

وفي الختام:

هذه بعض نتائج أعمال وسيرة هذا البطل جزاه الله عنّا أحسن الجزاء، وأدخله فسيح جنته، وقد ذكرت هذا بمناسبة قدوم ابنه من القاهرة إلىٰ الرياض لمواصلة دراسته هناك في أمريكا بعد نجاحه في التوجيهي.

فأرجو من الله تعالىٰ أن يغفر له ويرحمه، وألَّا يحرمنا خيره، وألَّا يفتنَّا بعده، وقد فعل رَحِمَهُ ٱللَّهُ مع إخواني ومع غيرهم أكثر مما فعل معي.

*****

سيرة

فضيلة الشيخ

صالح بن عبد الله بن محمد الشاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

تمهيد

كتبت هذه الترجمة المختصرة عن المرحوم والدي فضيلة الشيخ صالح بن عبد الله بن محمد الشاوي[١]، القصيمي مولدًا، البقمي الأزدي نسبًا، الحنبلي مذهبًا، للتعريف به عند أبنائه وأحفاده ومحبيه، من أصدقائه ومعارفه.

وهذه الترجمة تحتوي علىٰ ثمانية فصول، وهي كما يلي:

الفصل الأول: حياته الشخصية.

الفصل الثاني: طلبه للعلم.

الفصل الثالث: مشايخه وتلاميذه.

الفصل الرابع: علاقته بأهل العلم في زمانه.

الفصل الخامس: صفاته وأخلاقه.

الفصل السادس: تولي منصب القضاء.

الفصل السابع: زوجاته وأبناؤه.

الفصل الثامن: مرضه ووفاته.

*****

(١) ينظر ترجمته في: علماء نجد خلال ثمانية قرون للبسام (٢/ ٥٠٣).

الفصل الأول:

حياته الشخصية

اسمه ونسبه:

هو فضيلة الشيخ صالح بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان ابن محمد بن غانم الشاوي، البقمي، الأزدي[١].

مولده:

ولد الشيخ صالح في البكيرية، وهي من بلدان القصيم في العام الثامن بعد الثلاثمائة والألف من الهجرة النبوية ١٣٠٨هـ، علىٰ صاحبها أفضل الصلاة وأزكىٰ التسليم.

نشأته:

نشأ الشيخ صالح وترعرع في البكيرية، وحفظ القرآن في كتاتيبها عند الشيخ محمد الخليفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والد الشيخ عبد الله الخليفي إمام وخطيب الحرم المكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

*****

(١) ينظر: نسب أسرة الشاوي، وسبب تسميتهم وأصولهم (ص٩) من هذا الكتاب.

الفصل الثاني:

طلبه للعلم

بعد أن منَّ الله علىٰ الوالد الشيخ صالح الشاوي بحفظ القرآن الكريم انقطع لطلب العلم؛ فدرس علىٰ مشايخ بلده في البكيرية كتابَ التوحيد وكشفَ الشبهات في العقيدة، والآجرومية ثم قطر الندىٰ في قواعد اللغة العربية، والرحبيةَ في الفرائض، ثم درس زادَ المستقنع وشرحَه في الفقه، وبلوغَ المرام وشرحه في الحديث، وغير ذلك من المتون العلمية.

وقد درس الوالد الشيخ صالح هذه المتون وشروحها علىٰ الذين تولوا القضاء والتدريس في البكيرية؛ **مثل**:

الشيخ عبد الله بن سليم، ثم علىٰ أخيه الشيخ عمر بن سليم، والشيخ عبد الله بن بليهد، ثم علىٰ أخيه الشيخ عمر بن بليهد، والشيخ محمد بن مقبل، والشيخ صعب التويجري، واستمرَّ علىٰ ذلك ثمانيَ سنوات حتىٰ أصبح من خيار زملائه.

سفره في طلب العلم:

ولما بلغ الوالد الشيخ صالح أشده، وتزود بالعقيدة والعلوم الشرعية والعربية السائدة في عصره، شجعه ذلك علىٰ السفر إلىٰ الحرمين الشريفين في المدينة المنورة، ثم مكة المكرمة، لمتابعة الدراسة والتحصيل العلمي هناك.

وبعد ذلك بفترة من الزمن علم أن والده وأخاه (عليًّا) ذهبا مع

العقيلات تُجار الإبل والخيول إلىٰ القاهرة، وأنهما لم يعودا، فعزم علىٰ السفر إلىٰ القاهرة ليطمئنَّ عليهما، ولكي يطلب العلم في الأزهر الشريف؛ حيث كان يسمع بالأزهر ويتمنىٰ أن يتم تعليمه فيه، وكان الأزهر الشريف إذ ذاك هو الجامعة الإسلامية.

ولكن لما وصل إلىٰ جدة لم يستطع إكمال سفره لظروفِه المادية، ففتح له دكانًا في جدة ليجمع منه بُلغتَه[1] وتكاليف سفره.

ولما كانت هوايته منذ طفولته هي المطالعة والمدارسة فلم يرُق له الانقطاع للتجارة، فبحث عن طلبة العلم فوجدهم يدرسون في الحِلق علىٰ المشايخ، كما هي العادة من قديم الزمان في كل البلدان، فانضم إليهم فدرس معهم علىٰ المشايخ، القواعد والفرائض والفقهَ والحديث مع عمله في التجارة.

يقول والدي الشيخ صالح عن نفسه:

(إنه كان أحيانًا لا يجد وقتًا للمراجعة وحفظ الدرس؛ وذلك لكثرة عملِه، فلم يمنعه ذلك عن الحضور مع زملائه، ولكن كان يجلس في آخر الحلقة؛ فلا تصله القراءة إلا وقد حفظها عن ظهر قلب، أحسن حفظًا من زملائه، واستمر علىٰ هذا الوضع أربع سنوات.

ولما تحسنت أوضاعه المادية تمكن من السفر إلىٰ القاهرة، واطمأن علىٰ والده وأخيه (علي)، وفي هذه الأثناء استغل وجوده في القاهرة، والتحق

(١) البُلْغَةُ: ما يُتَبَلَّغُ به من العَيْشِ وهو الشيء القليل. ينظر: معجم ديوان الأدب (١/ ١٧٠).

بالأزهر الشريف، ودرس فيه سنتين؛ انقطع خلالهما للاستيعاب والتحصيل والتخصص في قواعد اللغة العربية وصرفها وبلاغتها والأدب والحديث، ثم أَلَحَّت عليه والدته وأخته في العودة؛ فاضطر للرجوع إلىٰ مسقط رأسه البكيرية في القصيم.

وفي البكيرية استمر علىٰ طلب العلم، وفتح له دكانًا للتجارة ليعيش من ريعه، وليضمن لأسرته حياةً كريمة بعيدة عن الوظائف، وذلك أن وظائف العلماء مثله في ذلك الوقت هي القضاء، وهو لا يحبُّ هذا الميدانَ ويكره الدخول فيه، ويفضل أن يعيش علىٰ كسب يده، علىٰ ما في ذلك من قناعة وكفاف[1] علىٰ الدخول في القضاء؛ برغم ما يتمتع به صاحبه من جاه ومرتَّب حَسنٍ وغير ذلك.

بروزه في بعض العلوم:

لقد اشتهر الوالد الشيخ صالح رَحِمَهُ ٱللَّهُ بين طلبة العلم بعلمه الغزير في قواعد اللغة العربية والأدب والشعر.

كما برع في علم الفرائض وحسابها، فكان قاضي البلد الشيخ محمد بن مقبل يحيل عليه المتخاصِمين في التركات لِيَقْسِمَ لهم ويوضح لِكُلٍّ نصيبه.

كما برع في علم الفلك وحسابها والبروج، فكان يعرف المطالع والمغارب اليمانية والشامية، وكان يعرف السيَّارة ونجوم المنازل بأعيانها، ويريها للطلاب وزملائه في الليل في السماء بأسمائها، وكان لا يماثله في هذا

(١) يُقَال: نفقَتُه الكَفَاف، أي: لَيْسَ فِيهَا فضل. ينظر: تهذيب اللغة (٩/ ٣٣٥).

العلم في بلده إلا شيخنا وأستاذنا فضيلة الشيخ عبد الله بن صالح الخليفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ حسب علمي، وله في ذلك مؤلف.

كما منحه الله موهبة واسعة في تعبير الرؤىٰ والأحلام، فكان كل يوم يأتيه من أهل بلدته وجيرانها ليعبر لهم أحلامَهم، وكانت -في الغالب- تقع كما أوَّلها.

كما كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أبرز زملائه طلبة العلم في بلدته، في علم الفقه والحديث والتفسير والتوحيد، وكان محل ثقتهم، حتىٰ أنهم إذا اختلفوا في مسألة حكَّموه؛ ليبين لهم الأقوالَ والمآخذ والخلاف والراجح فيها.

وكان أكثر أهل بلده والقرىٰ المجاورة لها -مثل: الهلالية والشيحية والقصور، ممن تحصل لهم مشكلات مع شركائهم أو جيرانهم أو عملائهم- يزورونه في بيته، ويشرحون له ما لديهم، وبعد أن يستوضح منهم ويعرف الملابسات والتفاصيل يقول لهم: أقم يا فلان الدعوىٰ فالحقُّ بجانبك، أو يقول له: صالح خصمَك فالصلحُ خير.

*****

الفصل الثالث:

مشايخه وتلاميذه

أولا: مشايخه:

لقد درس الشيخ صالح رَحِمَهُ ٱللَّهُ على عدد من العلماء والمشايخ في بلده البكيرية.

ومن هؤلاء المشايخ:

١- الشيخ محمد بن عبد الله الخليفي، والد الشيخ عبد الله الخليفي إمام الحرم المكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٢- والشيخ عبد الله بن محمد بن سليم.

٣- وأخوه الشيخ عمر بن محمد بن سليم.

٤- والشيخ عبد الله بن سليمان بن بلهيد.

٥- وأخوه الشيخ عمر بن سليمان بن بلهيد

٦- والشيخ محمد بن مقبل.

٧- والشيخ صعب التويجري.

وغيرهم من العلماء والمشايخ في زمانه.

ثانيا: تلاميذه:

لقد جعل الكثير من طلبةُ العلم الشيخ صالحًا مرتادًا ومأوىٰ لهم، فكان بيته ناديًا لهم علىٰ اختلاف طبقاتهم نهارًا وليلًا، يتذاكرون المتون ويقرؤون المطوَّلات.

وحيث إن هوايته رَحِمَهُ ٱللَّهُ المطالعة فلا يكلُّ ولا يفتُر، فيستقبل طلبة العلم برحابة صدر، وإذا افتقد أحدًا منهم سأل عنه وذهب إليه.

وقد كان عنده رَحِمَهُ ٱللَّهُ مكتبة في بيته، ومكتبة في دكانه، وكان يطالع في هذه الكتب، هو وطلبة العلم غالبًا، غير أن الدروس والمطالعة في البيت تكون دائمة.

ومن طلبة العلم هؤلاء:

١- الشيخ إبراهيم الراشد الحديثي، رئيس المحكمة الكبرىٰ في أبها سابقًا.

٢- والشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن سبيل، رئيس محكمة البكيرية.

٣- والشيخ إبراهيم بن عبد الله الخضيري، الرئيس المساعد في المحكمة الكبرىٰ في بريدة سابقًا.

٤- والشيخ محمد بن عبد الله السبيل، الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي سابقًا، وإمام وخطيب المسجد الحرام بمكة المكرمة، وأيضًا مدرس بالحرم المكي.

قرأ عليه: تفسير ابن كثير مرتين، وإغاثة اللهفان لابن القيم، وزاد المعاد، وكتبًا كثيرة، ودرس عليه عدة سنوات، ومعه زملاء آخرون درسوا عليه[(١)].

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الله السبيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ توفي بتاريخ ٥/ ٢/ ١٤٣٤هـ، وقد حضرت صلاة الجنازة عليه في الحرم المكي، ثم كتبت في مذكراتي فقلت: (صلينا اليوم علىٰ الشيخ محمد بن عبد الله =

٥- الشيخ محمد بن صالح الخزيم، وقد تولىٰ القضاء في عدة مدن، منها القضاء في المذنب، ومنها: رئاسة محكمة عنيزة.

٦- الشيخ عبد الرحمن بن سليمان بن كريديس.

٧- الشيخ علي المسلم.

٨- الأستاذ محمد الحمود اللحيدان.

٩- الشيخ صالح بن محمد اللحيدان، رئيس مجلس القضاء الأعلىٰ سابقًا.

١٠- الشيخ سليمان بن صالح الخزيم قاضي الوشم.

١١- الشيخ عبد الرحمن بن محمد المقوشي أحد قضاة الرياض أيام الملك عبد العزيز والملك سعود رحمهم الله.

١٢- الشيخ عبد الله بن عجيان قاضي طريف.

١٣- الشيخ صالح الناصر الخزيم.

١٤- الشيخ ناصر الخزيم.

=

السبيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ، إمام الحرم المكي منذ خمسين عامًا تقريبًا، وهو مدرس في الحرم وخطيبه، فرحمه الله رحمة واسعة، وهو من تلاميذ والدي فضيلة الشيخ صالح بن عبد الله الشاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وفي أحد المرات قابلته فقال لي:

قرأت علىٰ أبيك تفسير ابن كثير مرتين، وإغاثة اللهفان لابن القيم، وزاد المعاد، وكتبًا كثيرة، ودرست عليه عدة سنوات، ومعي زملاء درسوا عليه منهم الشيخ المقوشي الذي صار قاضيًا في الرياض علىٰ وقت الملك عبد العزيز والملك سعود، والخزيم قاضي المذنب، والحديثي رئيس محكمة أبها، والحميضي ابن قاضي بريدة، وآخرين). اهـ.

١٥- الحميضي ابن قاضي بريدة.

١٦- ابنه الشيخ محمد بن صالح الشاوي.

وهؤلاء المشايخ والتلاميذ وغيرهم كثير كانوا يعتبرون والدي الشيخ صالح أستاذهم ومرجعهم فيما يشكل عليهم في دروسهم التي يدرسونها عنده أو عند غيره؛ حيث كان عالمًا بلغة العرب؛ شعرًا ونثرًا وعروضًا وقواعدَ وصرفًا وبلاغةً، وكان مرجعًا لغريب الحديث الشريف، والفرائض الشرعية.

*****

الفصل الرابع:

علاقته بأهل العلم في زمانه

لقد كانت للوالد الشيخ صالح رَحِمَهُ ٱللَّهُ علاقات طيبة مع علماء ومشايخ زمانه، ومن هؤلاء علاقته بابن عمه الشيخ محمد بن عثمان الشاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وكان الشيخ محمد بن عثمان الشاوي من العلماء المعروفين في ذلك الزمان، وقد كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ زميلًا محبًّا ومقربًا للوالد الشيخ صالح الشاوي.

وكانت بينهما مراسلات ومكاتبات وتواصل تدل علىٰ محبتهما لبعضهما البعض، وقد ذكرت إحدىٰ تلك الرسائل في ترجمة الشيخ محمد ابن عثمان الشاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1].

*****

(١) ينظر أصل هذه الرسالة في الملحق.

الفصل الخامس:

صفاته وأخلاقه

كان الوالد الشيخ صالح رَحِمَهُ ٱللَّهُ دمث الأخلاق سمحًا، متواضعًا، كثير الحياء، وكان يفتح بيته للناس، ويكرمهم، ويوضح لهم ما استشكلوه وما استشاروه فيه، كل ذلك حُسْبَةً لله، لا يرجو عليه إلا المثوبة من الله سبحانه.

وقد كان بيته ودكانه مرتادًا لطلبة العلم، والمستشيرين، والمستفتين، والسائلين عن تعبير أحلامهم، طيلة أيام حياته رَحِمَهُ ٱللَّهُ، واستمر رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ هذا الوضع قرابة الثلاثين عامًا.

*****

الفصل السادس:

تولي منصب القضاء

لقد عُيِّن الوالد الشيخ صالح الشاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ للعمل في مجال القضاء مرتين، ولكنه كان يرفض هذا المنصب بشدة، خوفًا وورعًا.

وإليك موقفه من تعيينه قاضيًا في المرتين بالتفصيل:

أولا: رَفْضُهُ تولي منصب القضاء في عهد الملك عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

كان الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا يحبُّ العمل في مجال القضاء، ويكره الدخول في هذا الميدان أسوة بأهل الورع من علماء السلف الصالح، ومع ذلك لم يتركه أهل زمانه من حكام ومسئولين ومشايخ، ولم يهملوه، فلما بلغ مبلغ طلبة العلم الكبار في عصره في بداية حكم جلالة الملك عبد العزيز آل سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كُلِّف بالعمل قاضيًا في الخشيبي وبادية القصيم هناك، فتعذر بوالدته المريضة المُسِنَّه، واستعان بزميله وابن عمه الشيخ محمد بن عثمان الشاوي، وأستاذه محمد بن مقبل ليشفعا له عند رئيس محاكم القصيم في ذلك الوقت، وهو الشيخ ابن سليم أن يعفيَه؛ حيث إنه هو الواسطة إلىٰ الملك عبد العزيز في ذلك الوقت.

ولعلم الشيخ ابن سليم رَحِمَهُ ٱللَّهُ بظروفه وزهدِه؛ بل كرهه الشديد لتولي القضاء، أعفاه من هذا المنصب.

واستمر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مواصلة طلب العلم، مع عمله المتواضع في التجارة.

ثم عُيِّن مرة أخرىٰ لتولي منصب القضاء؛ فرفض للمسوِّغات ذاتها، ثم

تحقق للمسئولين خوفه وورعُه من تولي مثل هذا المنصب، فغضوا الطرف عنه وتركوه.

ثانيا: رَفْضُهُ تولي منصب القضاء في عهد الملك سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

كان والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ورعًا يعيش عيشة الكفاف، خائفًا هاربًا من تولي القضاء، واستمر علىٰ ذلك حتىٰ فاجأه أمر ببرقية من رئيس مجلس الوزراء في ذلك الوقت، الأمير فيصل بن عبد العزيز، في عهد الملك سعود رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ في عام ١٣٧٧هـ، يأمره فيها بتعيينه رئيسًا لمحكمة النِّماص في جنوب المملكة، وهي محكمة تضم قضاةً وكتابَ عدل، ويتبعها عدة قرىٰ؛ حيث اقتضىٰ نظر رئاسة القضاة بالحجاز ذلك.

ثم كتب لسموه جوابًا ببرقية قال فيها:

(إنني قد رفضت وامتنعت عن مثل هذا المنصب في حال فتوَّتي وقوَّتي ونشاطي وعنفوان شبابي، وإنه يستحيل أن أقبله في كهولتي، بعد أن بلغت سن التقاعد، ولو كنت في سلك القضاء وأنا في سنِّي هذه، لطلبت الإحالةَ إلىٰ التقاعد والإعفاء).

ثم استمر بعد ذلك في بلده مع زملائه ومواطنيه علىٰ عطائه وعمله، فاتحًا بيته لطلبة العلم كعادته رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

*****

الفصل السابع:

زوجاته وأبناؤه

لقد تزوج الوالد الشيخ صالح رَحِمَهُ ٱللَّهُ عددًا من النساء، ولم يجمع بين اثنتين، وأنجب عددًا كثيرًا من الأولاد، ولكن كان أكثرهم يموت، وهو صغير لم يبلغ السابعة أو الثامنة أو العاشرة أو الثانية عشر من عمره، وقد عاش من أولاده اثنان من الذكور، **هما:**

الأول: محمد بن صالح بن عبد الله الشاوي.

وهو الذي قام بكتابة هذه الترجمة الموجزة عن والده.

الثاني: علي بن صالح بن عبد الله الشاوي.

وكليهما سلك مسلك والدهما في طلب العلم.

وعاش من البنات اثنتان، هما:

الأولى: لولوه بنت صالح بن عبد الله الشاوي.

الثانية: ميثاء بنت صالح بن عبد الله الشاوي.

*****

الفصل الثامن:

مرضه ووفاته

كان الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ حالته الحميدة من الاشتغال بالعلم، اطلاعًا وتدريسًا وإفتاءً في بلده البكيرية، حتىٰ ابتلي بالمرض في: ١٢/ ٢/ ١٣٨٠هـ، فقرر السفر إلىٰ الرياض للمعالجة.

وفي ضحىٰ يوم الخميس بتاريخ: ١٨/ ٢/ ١٣٨٠هـ، وصل الوالد الرياض، وفي هذا اليوم واعدت جميع رفقاء الوالد علىٰ العشاء في منزلنا، والحمد لله حضر الجميع، واستأنسوا بحضوره، وجلسوا إلىٰ قرابة الساعة العاشرة مساءً.

وفي نهار يوم الجمعة: ١٩/ ٢/ ١٣٨٠ هـ أدخلنا الوالد المستشفىٰ، وبقي فيه حتىٰ يوم الأحد: ٢١/ ٢/ ١٣٨٠هـ، وفي هذا اليوم كان الوالد قد واعد الشيخ حمد بن عثمان الشاوي بلقائه، ولكن الوالد اعتذر لعدم استطاعته، فما زالت آثار المرض عليه.

وفي يوم السبت: ٢٧/ ٢/ ١٣٨٠هـ، انتقل إلىٰ مستشفىٰ الشميسي بالرياض مرة أخرىٰ، وبقي في المستشفىٰ ينتقل من ضعف إلىٰ ضعف، ومن شدة إلىٰ شدة.

وفي يوم الثلاثاء: ١٥/ ٣/ ١٣٨٠هـ الموافق: ٦/ ٩/ ١٩٦٠م في الساعة الثانية بعد الظهر، وقعت الواقعة، وتوفي الوالد فضيلة الشيخ صالح بن عبد الله بن محمد بن عبد الله الشاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكان ما لم يكن بالحسبان.

وقد تغير الجو عليَّ، واختل وضعي، ولكنني تماسكت، وسلمتُ الأمر لله، ورجوته الثباتَ والصبر والرضا بأقداره؛ فمنحني قوةً عظيمة.

ثم ذهبنا إلىٰ المستشفىٰ، واستلمنا جثمانه الطاهر بإذن الله، وقمنا بتغسيلِه وتكفينه في دارنا، ودفناه في مقبرة العود، المقبرة الكبيرة التي دَفَنْتُ بها أبنائي عليًّا وصلاحًا، وقبرتُه عند حفيديه في المقبرة الكبيرة التي تضم مئاتِ الموتىٰ، ومنهم الملك عبد العزيز، وآل الشيخ، وكثير من العلماء، رحم الله الجميع.

ورجعت من المقبرة، ثم جلست في الدار ثلاثة أيام أستقبل المعزِّين، فالحمد لله علىٰ كل حال، والشيء الذي قدره الله نحن راضون به كلَّ الرضا، ومُسلِّمون لقضائه، كما أنه لا رادَّ لقضائه، ولذلك فقد ألهمني الله الصبر والرضا بقدره.

ولقد صلَّىٰ عليه في جامع الرياض جمعٌ غفير من الناس، وذهب أكثرهم خلف جنازته إلىٰ مقبرة العود، فرحمه الله تعالىٰ رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، وحشرنا وإياه والمسلمين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا، إنه سمع مجيب.

وقد ترك رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذكرًا حسنًا في قلوب مشايخه، وطلابه، ومعارفه، وأصحابه، فكلهم يدعو له بالمثوبة والأجر الحسن من الله جَلَّوَعَلَا.

فنسأل الله تعالىٰ أن يتغمده بواسع رحمته، ووالديه، وجميع المسلمين، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

*****

سيرة فضيلة الشيخ

محمد بن صالح بن عبد الله الشاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

تمهيد

هذه ترجمة مختصرة عن نفسي، كتبتها بعد طلبٍ من بعض أبنائي وأحفادي، للتعرف علىٰ شيء من سيرة والدهم وجدِّهم، فنزلت علىٰ طلبهم علَّهم أن يستفيدوا منها.

وهذه الترجمة تحتوي علىٰ اثني عشر فصلاً، وهي كما يلي:

الفصل الأول: الحياة الشخصية.

الفصل الثاني: الحياة العلمية.

الفصل الثالث: المشايخ والزملاء.

الفصل الرابع: الحياة الوظيفية.

الفصل الخامس: المؤلفات.

الفصل السادس: الصفات والأخلاق.

الفصل السابع: الزوجات والأبناء.

الفصل الثامن: الحياة الاجتماعية.

الفصل التاسع: الحياة الدعوية والتربوية.

الفصل العاشر: بعد التقاعد.

الفصل الحادي عشر: العمل الخيري.

الفصل الثاني عشر: الأدب والشعر.

الفصل الأول:

الحياة الشخصية

الاسم والنسب:

محمد بن صالح بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن غانم الشاوي البقمي، الأزدي[(١)].

المولد:

ولدت في البكيرية، في ليلة الأحد، الثالث والعشرين من رمضان، من عام خمسين وثلاثمائة وألف للهجرة النبوية علىٰ صاحبها أفضل الصلاة وأزكىٰ التسليم، (٢٣/ ٩/ ١٣٥٠هـ)، بعد صلاة العشاء.

الموافق: ٣١/ ١/ ١٩٣٢م، ويوافق: ١١/ ٥/ ١٣١٠هـ ش.

النشأة والطفولة:

نشأت بين أبوين محافظين ومتدينين، فقد كان والدي فضيلة الشيخ صالح بن عبد الله الشاوي عالمًا من علماء البكيرية، وكان من الموسرين ولله الحمد والمنة، وكانت والدتي رقية بنت ناصر الفريح امرأة صالحة فاضلة، ذات دين وخلق وصلاة وصيام.

وفي السنة الثانية عشرة من عمري سافرت إلىٰ الرياض للعمل مع بعض أخوالي الذين يعملون في البناء[(٢)]، ولما وصلت عملت معهم مساعدًا للعمال في تحضير بعض ما يسهل من أعمال البناء بالطين عند تعمير قصور

---

(١) ينظر: نسب أسرة الشاوي، وسبب تسميتهم وأصولهم (ص٩) من هذا الكتاب.

(٢) حيث إن بعض أخوالي سبق لهم عدة رحلات إلىٰ الرياض، وصار لديهم خبرة في عمل البناء.

الفوطة علىٰ عهد المعلم ابن قبّاع[١]، وكانت أجرتي آنذاك ريالًا إلا ربع في اليوم، أي: (خمسة وسبعين هللة).

واستمر الحال علىٰ ذلك حتىٰ جمعت مبلغًا من المال فاشتريت به عباءة، ثم رجعت إلىٰ القصيم، وبعد أن سلَّمت علىٰ والدي، أهديته العباءة التي اشتريتها، وأخبرته بأنني قدمت من الرياض إلىٰ القصيم لكي أحج بوالدتي؛ حيث إن موسم الحج قد بدأ؛ فرحب والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالفكرة وشجعني، فذهبت بوالدتي للحج وكان عمري إذ ذاك ثلاث عشرة سنة وبضعة أشهر.

وبعد عودتي من الحج عزمت علىٰ السفر إلىٰ الرياض مرة ثانية، وأخبرت والدي هذه المرة بأنني سوف أتوجَّه إلىٰ الرياض؛ فقد شعرت أنني رغم صغر سني قادرٌ علىٰ تحمل الأعباء والمسئولية، فوافق والدي علىٰ السفر بعد أن أسدىٰ إليَّ بعض النصائح النافعة.

*****

(١) **ابن قباع**: هو حمد بن قباع، أستاذ البناء في عهد الملك عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقد قام ببناء عدد كبير من القصور، والدوائر الحكومية، والمساجد وغيرها، ومن أشهر ما قام ببنائه قصر المربع التاريخي، كما أوكل الملك عبد العزيز إليه تقدير وتثمين المزارع والنخيل، وحسم المنازعات في النخيل والمسايل، وكان يعتبر أشهر طبيب شعبي في التجبير في ذلك الزمان؛ حيث كان يمارس هذه المهنة دون مقابل مالي، إضافة إلىٰ ذلك أنه كان يتحلىٰ بالأخلاق الفاضلة والصدق والأمانة، وقد توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عام ١٣٨١هـ، وكان يبلغ من العمر ٩٠ عامًا؛ فرحمه الله، وأسكنه فسيح جناته. ينظر: جريدة الرياض، العدد (١٥٧١٢)، الجمعة، ٢٩/ ٧/ ١٤٣٢هـ.

الفصل الثاني:

الحياة العلمية

حرص والدي فضيلة الشيخ صالح بن عبد الله الشاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ تربيتي التربية الصالحة وتعليمي القرآن والعلوم الشرعية منذ نعومة أظفاري لكي أنشأ نشأة صالحة وأكون من طلاب العلم ومن أهل الخير والصلاح.

حفظ القرآن الكريم:

معلوم أن القرآن الكريم سيد العلوم، وأن الواجب علىٰ من أراد طلب العلم أن يبدأ بحفظ القرآن الكريم وتعلمه، لذا حرص الكثير من الآباء علىٰ تحفيظ أبنائهم القرآن منذ نعومة أظفارهم.

فبعد أن اجتزت سنَّ الحضانةِ أدخلني والدي مدرسة تحفيظ القرآن، فتعلمت مبادئ القراءة والكتابة عند الشيخ محمد الخليفي، كما درَّسَني أيضًا ابنه الشيخ عبد الله المحمد الخليفي إمام الحرم المكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ثم ذهب بي والدي عند الشيخ محمد المحمود؛ وبعد فترة ذهب بي عند الشيخ عبد الرحمن السالم بن كريديس رحمهم الله جميعًا، وأسكنهم فسيح جناته وجزاهم الله عنّا وعن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، ولم أنقطع عن حضور درس الشيخ عبد الرحمن حتىٰ ختمتُ القرآن نظرًا، وحفظت نصف القرآن عن ظهر قلب.

طلب العلم:

بعد أن تعلمت تلاوة القرآن وحفظه بدأت بمسيرة طلب العلم؛ حيث اهتم بي والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وبدأ بإحضاري إلىٰ مجالس العلماء لأتعلم وأستفيد منهم.

فكان أول ذلك عندما بلغت التاسعة من عمري، حيث كنت أجلس مع طلبة العلم الذين يدرسون عند والدي فضيلة الشيخ صالح بن عبد الله الشاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتب ابن القيم، وكتب التفسير، وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية، والسيرة النبوية، ولهذا يعتبر والدي هو شيخي الأول الذي تعلمت عليه بعض العلوم الشرعية.

وقد قرأت علىٰ والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عدة كتب؛ فقرأت عليه: إغاثة اللهفان مُطالعةً للإمام ابن القيم، وجواهر الأدب للكاتب الأستاذ أحمد الهاشمي، ومقامات الحريري، وهذه المجلدات الكبيرة، قرأتها للاطلاع وتوسيع المدارك، والتوسع في فهم اللغة وآدابها، وهكذا أراد والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وقرأت عليه أيضًا جملة من المتون العلمية، ومن ذلك: متن الآجرُّومية في النحو، ومتن الرحبية في الفرائض حفظًا. كما تعلمت علىٰ والدي مبادئ اللغة العربية والتوحيد والفرائض. وكذلك تعلمت الحساب والجبر وعرفت الكسور الاعتيادية والعشرية، والنسبة والتناسب، وحساب المال والمكاسب والخسارة والتقسيم التناسبي، كل ذلك تعلمته عند الأستاذ عبد الجبار أحمد سعيد، وقد كان صديقًا وفيًّا للوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وتعلمت أيضًا المسائل المتعلقة بالزكاة والفرائض والتناسخ وغير ذلك، وقد تعلمت ذلك كله عند شيخ اسمه أحمد.

ثم لما بلغت الحادية عشرة من عمري رغب والدي أن أنضمَّ إلىٰ الحلقة في المسجد الجامع، لأدرس مع الطلاب الآجرومية في القواعد، علىٰ الشيخ محمد بن عبد الله بن سبيل إمام الحرم المكي، والشيخ عبد العزيز بن سبيل، والشيخ العلامة محمد المقبل.

السفر لطلب العلم:

وفي السنة الثالثة عشرة من عمري، وبعد أداء فريضة الحج مرافقًا لوالدتي؛ أخبرت والدي بأني أريد السفر إلىٰ الرياض للعمل مع أخوالي، فوافق والدي علىٰ ذلك، ولكنه أوصاني بالوصية التالية:

قال لي: (يا بني لا مانع لدي من سفرك، ولكن الذي أريد أن أزودك به، هو أنك إِنْ ذهبتَ إلىٰ أخوالك وعملتَ معهم في البناء، فإنك ستصبح حِرفيًّا، أي: ستكون متقنًا لحرفةٍ من الحِرفِ فقط، ولن تتقدَّم كثيرًا، ولن تحققَ الآمال التي كنت أُعِدُّكَ لها.

فوصيتي: إنْ أردت الفلاح في الدنيا والآخرة: أن تذهبَ إلىٰ مسجد الشيخ محمد بن إبراهيم، وتنضمَّ إلىٰ طلبة العلم، ولا تحرصْ علىٰ جمع الدراهم؛ بل احرص علىٰ جمعِ العلوم والمعارف، وبهذا سوف تكسب خيرًا كثيرًا إن فعلتَ ذلك).

ولما وصلت إلىٰ الرياض، نفذت وصية والدي فالتحقت مع طلبة العلم الذين يدرسون علىٰ الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم، وأخيه الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم رحمهما الله، وغيره من العلماء آن ذاك.

وبعد فترة من الزمن، بعد أن تحصَّلت علىٰ بعض العلوم، عدت إلىٰ البكيرية، ولما فُتحت المدرسة السعودية التحقت بها ضمن الطلاب، ولم يستمر الأمر طويلًا، إذ عزمت علىٰ العودة إلىٰ الرياض.

واستمر الحال علىٰ هذا الأسلوب ثلاث سنوات، دَرَست خلالها علىٰ الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ الأجرومية في القواعد، والرحبية في

الفرائض، والتوحيد، واستمعت للدروس التي كان يشرحها سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ لطلاب العلم خلال هذه الفترة.

الإلتحاق بدار التوحيد بالطائف:

لما قدم ابن العم عبد الله بن العم الشيخ محمد بن عثمان الشاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الطائف؛ وكان ضمن طليعة طلبة العلم في مدرسة دار التوحيد بالطائف، التقيت به وسألني: ماذا حصَّلت من العلم؟ فأطلعته علىٰ ما أعرف وما قرأت، وبعد أن اطَّلع علىٰ ما عندي من علوم ومعارف، أقنعني بأن أنضم للدراسة في دار التوحيد وكان عمري إذ ذاك ستة عشر عامًا، فاقتنعت بالفكرة ثم تقدمت لاختبار القبول وبدأت الدراسة في الدار حتىٰ تحصلت علىٰ شهادة الكفاءة المتوسطة، ثم عدت إلىٰ الرياض، وأكملت الثانوية في المعهد العلمي بالرياض الذي افتتح عام (١٣٧١هـ)[(١)].

الإلتحاق بالمعهد العلمي بالرياض:

في عام ألف وثلاثمائة واثنين وسبعين من الهجرة النبوية (١٣٧٢هـ) التحقت بالمعهد العلمي بالرياض، حيث أُجري لي اختبارُ قبول فنجحتُ فيه، ودخلت أعلىٰ سنة فيه مع فئة ممتازة من طلاب العلم، وكان سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد تولَّىٰ الإشراف علىٰ المعاهد.

---

(١) وقد ذكرت قصة التحاقي بدار التوحيد بالطائف وإقناع ابن عمي عبد الله بن عثمان الشاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ لي بالالتحاق بها عند ترجمتي له في هذا الكتاب (ص٧١). وقد ذكرت هناك أن دار التوحيد هي من حسنات الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ حيث إنّه كلّف الشيخ بهجة البيطار عالم الديار الشامية آنذاك بإنشائها وافتتاحها.

الإلتحاق بكلية الشريعة بالرياض:

بعد أن تخرجت من المعهد العلمي الْتحقت بكلية الشريعة عام (١٣٧٣ هـ)، وكلية الشريعة كانت تسمىٰ آنذاك (دار العلوم الشرعية)، وتخرجت من الكلية عام (١٣٧٦ هـ)، وكنت من ضمنِ أول دفعة تخرجت من الكلية.

محبة القراءة والإطلاع:

كان همي الأكبر طوال أيام الدراسة هو التزود من العلم، وحبب الله إلي القراءة والاطلاع، فكنت أقرأ كل ما يقع بين يدي من كتب، وأنتخب الكتب المشهورة، وكنت أحفظ المشهور من القصائد العربية، من شعر المتنبي والمعري والفرزدق وجرير.

وكذلك كنت أقرأ للأدباء المعاصرين الكبار؛ مثل العقاد وطه حسين والمنفلوطي وأحمد أمين، وقرأت وأُعجبت بشعراء المهجر؛ فحفظت قصائد ممتعة لإيلياء أبي ماضي وأحمد زكي، وكل هذا كان خلال سنوات الدراسة.

ومارست كذلك كتابة بعض المقالات الأدبية وقد نشرت في جريدة القصيم، ومجلة الجزيرة التي كانت تصدر آنذاك.

الجلوس للتدريس:

كان أول جلوس للتدريس في سن مبكرة، لم يكن تجاوز عمري آنذاك أربعة عشر عامًا، حيث جلست للتدريس والإرشاد والإقراء في قصر جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكان ذلك بتاريخ: ١/ ١/ ١٣٦٤ هـ، وبقيت في التدريس حتىٰ نهاية عام (١٣٧٤ هـ).

وفي تاريخ: ٢٣/ ٣/ ١٣٧٥ هـ سجلت اسمي مع المتبرعين للتدريس في

محو الأمية مجانًا؛ لمنفعة بني وطني، ولكي أتدرب علىٰ إلقاء الدروس والمحاضرات، وكانت هذه أول مرة أدرِّس فيها مجموعة من الطلاب كلهم أكبر مني، والصغير فيهم بنفس عمري، وأول مرّة أدرس في مدرسة حكومية.

ثم انقطعت عن التدريس حتىٰ تم تعييني قاضيًا في النعيرية؛ حيث طَلب مني مجموعة من الطلاب أن أجلسَ لهم بعد العصر؛ ليقرؤوا عليَّ في الأصول الثلاثة، وفي التوحيد، وفي القواعد، وبالفعل لبَّيتُ طلبهم.

*****

الفصل الثالث:

المشايخ والزملاء

أولاً: مشايخي:

١- الشيخ محمد الخليفي، وتعلمت عنده مبادئ القراءة والكتابة.

٢- الشيخ عبد الله المحمد الخليفي، إمام الحرم المكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أيضًا تعلمت عنده مبادئ القراءة والكتابة.

٣- الشيخ محمد المحمود.

٤- الشيخ عبد الرحمن السالم بن كريديس، ودرست عليه القرآن نظرًا وحفظًا.

٥- والدي فضيلة الشيخ صالح بن عبد الله الشاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٦- الشيخ محمد بن عبد الله بن سبيل، إمام الحرم المكي، ودَرَست عليه الآجرومية في القواعد.

٧- الشيخ عبد العزيز بن سبيل.

٨- الشيخ العلامة محمد بن مقبل قاضي البكيرية.

٩- الشيخ محمد بن إبراهيم.

١٠- الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم.

١١- الشيخ محمد بن سيار الفرائضي، ودرَّسني في الفرائض.

١٢- الأستاذ نسيب المجذوب، ودرَّسني في السيرة.

١٣- الشيخ عبد الله المسعري، ودرَّسني في الفقه والتوحيد.

١٤- الشيخ إبراهيم عميس، ودرَّسني في القواعد.

١٥- الأديب الشاعر رياض هلال، ودرَّسني في الأدب.

١٦- الشيخ عبد الله الصالح الخليفي، ودرَّسني في الفقه.

١٧- سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ودرَّسني في التوحيد.

١٨- الشيخ عبد العزيز بن رشيد.

١٩- الشيخ ابن عودان، ودرَّسني في الفقه.

٢٠- الشيخ محمد الأمين الشنقيطي الجكني، ودرَّسني في التفسير.

٢١- الشيخ عبد الرزاق عفيفي.

٢٢- الكاتب الكبير المؤرخ حمد الجاسر.

٢٣- الشيخ أحمد العبد اللطيف.

ثانيا: زملائي أثناء الدراسة النظامية:

لقد زاملت عددًا كبيرًا من الطلاب الذين درسوا معي، أو كانوا في دار التوحيد، وأصبحوا فيما بعد من المشايخ المعروفين والمشهورين، وشغلوا مناصب كبيرة في الدولة، وصار لهم شأن كبير عند الناس.

وقد كانت علاقتي بزملائي علاقة طيبة، كلها حب وود وزيارات وتعاون في كافة المجالات، واستمرت العلاقة والتواصل بهم حتىٰ بعد التخرج من المعهد والكلية.

ومن هؤلاء:

١- الشيخ راشد بن خنين، والذي عيِّن رئيسًا عامًّا لمدارس البنات.

٢- الشيخ إبراهيم بن محمد البراهيم، والذي عيِّن وزيرًا للعدل.

٣- الشيخ زيد بن فياض، والذي عيِّن مدرسًا بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٤- الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن دخيل.

٥- الدكتور عبد العزيز بن عبد المنعم.

٦- الشيخ حمود بن عقلا.

٧- الشيخ عبد الله بن غديان، والذي عيِّن عضوًا في هيئة كبار العلماء، وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء، وكان قبل ذلك مدرسًا في المعهد العلمي بالرياض، ثم في كلية الشريعة.

٨- الكاتب الأديب عبد الله الحصين.

٩- الشيخ سعد الحصين.

١٠- الشيخ عبد الله القاسم.

١١- الشيخ محمد القاسم.

١٢- الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن دخيل أبو عزام.

١٣- الشيخ عبد الله بن خميس.

١٤- الأستاذ حمد الشاوي.

١٥- الشيخ عثمان الحقيل.

١٦- الشيخ محمد بن جبير.

١٧- الشيخ عبد العزيز المسند.

١٨- الشيخ صالح الحصين.

١٩- الشيخ عبد الله بن عثمان الشلاشي.

٢٠- الشيخ عبد العزيز بن محمد التويجري.

٢١- الدكتور علي بن محمد التويجري.

رحم الله المتوفَيْن منهم، وحفظ الأحياء.

*****

الفصل الرابع:

الحياة الوظيفية

شغلت عددًا من المناصب في الدولة وفي القطاع الخاص، ومن هذه الأعمال والوظائف التي توليتها في القطاعين: العام، والخاص ما يلي:

أولًا: تولي القضاء في النعيرية:

بعد أن تخرجت من كلية الشريعة عام ١٣٧٦هـ تم تعييني قاضيًا في المنطقة الشرقية؛ وبالتحديد في النعيرية بتاريخ: ١٥/ ٢/ ١٣٧٧هـ، واستمر عملي في مجال القضاء حتىٰ تاريخ: ١٦/ ٨/ ١٣٧٩هـ.

وبعد تعييني قاضيًا في النعيرية كُلِّفت بتأسيس المحكمة الشرعية فيها؛ حيث إنه لم يكن في النعيرية محكمة شرعية؛ فقمت بتأسيسها وافتتاحها وعُيِّنتُ رئيسًا لها، ثم قمت بتعيينِ الموظفين فيها.

ثانيًا: إمامة وخطابة جامع النعيرية:

في أثناء وجودي في النعيرية قاضيًا، توليتُ إمامة جامع النعيرية، والخطابة فيه يوم الجمعة وفي الأعياد والمناسبات.

ثالثًا: تأسيس ورئاسة هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في النعيرية:

من المهام التي أسندت إليَّ أثناء عملي قاضيًا في النعيرية؛ تأسيس هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيها، ثم عُيِّنتُ رئيسًا لها، وتوليت أعمال الحسبة فيها لفترة وجيزة، حتىٰ تم تعيين رئيس مستقلٍّ لها.

وكان الرئيس العام للهيئات في ذلك الوقت هو: الشيخ عمر بن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

رابعًا: تأسيس ورئاسة كتابة العدل الأولى في الرياض:

وبعد عامين تقريبًا من عملي في مجال القضاء قرَّرت أن أنتقل إلىٰ وزارة المعارف آنذاك[1] لأعمل في مجال التدريس، وعندما طلبت ذلك من سماحة رئيس القضاة آنذاك الشيخ محمد بن إبراهيم رُفض طلبي، وطلب مني سماحة الشيخ الانتقال إلىٰ الرياض لتأسيس وافتتاح كتابة العدل ورئاسة العمل فيها، والقيام بعمل اللازم لها؛ حيث لم يكن هناك كتابة عدل رسمية بهذا الاسم قبل ذلك في منطقة الرياض والقصيم.

وبعد أن انتهيت من عمليه تأسيس وافتتاح كتابة العدل عُيِّنتُ رئيسًا لها؛ فكنت أول رئيس لكتابة العدل بالرياض، وقد رتبت ما يلزم لها من الأنظمة والقوانين والموظفين وباشرت العمل فيها بتاريخ: ١٨/ ٨/ ١٣٧٩هـ.

خامسًا: عضو في هيئة المنازعات التجارية:

خلال فترة عملي رئيسًا لكتابة العدل كلَّفني سماحة رئيس القضاة سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالعمل مساءً عضوًا قضائيًا بهيئة المنازعات التجارية، وكان ذلك بتاريخ: ٢٨/ ٥/ ١٣٨٩هـ، بجانب عملي في كتابة العدل، فتم تعييني عضوًا احتياطيًّا في حالة تغيب أحد أعضاء الهيئة.

ثم صرت بعد ذلك عضوًا رسميًّا، بعد أن طلب الشيخ محمد بن جبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ أحد الأعضاء الإعفاء؛ للتفرغ إلىٰ عمله الرسمي.

---

(١) والتي تسمىٰ حاليًّا: وزارة التعليم.

سادسًا: مأذونُ أنكحة:

ومن الأعمال التي توليتها هو القيام بعقود الأنكحة بين الناس، فعملت مأذونًا للأنكحة، وقد تم تعييني في هذا العمل بتاريخ: ٥/ ٤/ ١٣٩٢هـ، بجانب عملي في كتابة العدل بالرياض.

سابعًا: عضو مؤسس في مؤسسة الجزيرة:

تم تعييني أيضًا عضوًا مؤسِّسًا في مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر، ثم انتخبتُ أيضًا من قبل زملائي وعيِّنتُ عضوًا إداريًّا بتاريخ: ١/ ٨/ ١٣٩٨هـ، كل ذلك بجانب عملي في كتابة العدل.

ثامنًا: مستشارًا لوزير العدل:

عندما طلبت الإعفاء والتقاعد المبكر من كتابة العدل، طلب مني معالي وزير العدل آنذاك الشيخ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ أن أعمل مستشارًا له في مكتبه بالوزارة، فوافقتُ علىٰ طلبه، ولكن اشترطتُ عليه أن يوافق علىٰ إعفائي من العمل متىٰ طلبت ذلك، فوافق الوزير علىٰ طلبي، وتم انتقالي وتعييني مستشارًا في مكتب وزير العدل الآنف الذكر بتاريخ: ١٥/ ٣/ ١٣٩٨هـ.

وبعد فترة وجيزة من عملي مستشارًا طلبت الإعفاء؛ لرغبتي في إراحة نفسي من الأعمال الرسمية، ورجاء التفرغ لكتابة البحوث والعبادة ونحو ذلك.

*****

الفصل الخامس[1]:

المؤلفات

لم يشغل والدي الشيخ محمد نفسه كثيرًا في التأليف؛ لأنه كان مشغولًا في أول حياته بالوظائف الحكومية والخطابة وغيرها من الأعمال، وبعد التقاعد انشغل الشيخ كثيرًا في مجال الأعمال الحرة والتجارة والاهتمام بالعبادة وغيرها.

ومع ذلك لم يهمل الشيخ بعض البحوث والكتابات المفيدة والتي قمت بطبع بعضها، وسوف أقوم بإذن الله تعالىٰ بطباعة الباقي قريبًا بعد الانتهاء من أعمال الصفِّ والتصحيح والمراجعة، والله الموفق والهادي إلىٰ سواء السبيل.

والمؤلفات التي كتبها الشيخ هي كما يلي:

١- النَّفَحَاتُ المَكِّيَّةِ فِي تَفْسِيرِ كِتَابِ رَبِّ البَرِيَّةِ:

وهو تفسير مختصر للقرآن الكريم، جاء علىٰ حاشية النصِّ القرآني، وقد التزم فيه الشيخ بسهولة العبارة ووضوح الأسلوب، لأن هدفه من هذا التفسير أن يكون موجَّهًا لعامة الناس، وليس للمختصِّين في التفسير وعلومه.

وامتاز هذا التفسير أيضًا بسلامة منهج الشيخ في المسائل العقدية، وحسن تعليقه علىٰ تلك المسائل، كما امتاز ببعض اللفتات الجميلة والربط بالواقع المعاصر، وخلوِّه من الاقوال الشاذة والمنكرة، وغيرها من المميزات.

---

(١) من هنا إلىٰ آخر الكتاب كتبه صالح ابن الشيخ محمد مؤلف الكتاب، لعزوف الشيخ عن الإطالة في ترجمة نفسه، وقد اعتمدت في هذه الإضافات علىٰ مذكرات والدي التي كتبها بخطه، وما شاهدته منه.

٢- القَضَاءُ وَالقَدَرُ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ:

في هذا الكتاب تحدث الشيخ حفظه الله عن الركن السادس من أركان الإيمان، وهو القضاء والقدر خيره وشره، حلوِه ومرِّه، وتكلم علىٰ جملة من المسائل التي تتعلق به، مثل أفعال العباد، والكسب، والجبر، والاختيار، والمشيئة، ونحو ذلك. وقد ذكر الشيخ أنه قصد من هذه الرسالة إزالة شوائب كانت تجولُ في نفسه، وبعد البحث والتحرِّي ظهر له الصواب، وهو ما عليه أهل السنة والجماعة، ولله الحمد والمنة.

٣- اللَّآلِئُ المَكِّيَّةُ مِنْ كَلَامِ خَيْرِ البَرِيَّةِ - شَرْحُ سَبْعِينَ حَدِيثًا نَبَوِيًّا صَحِيحًا:

كان للشيخ اهتمام بالحديث النبوي، وبخاصة الأحاديث الجامعة، التي فيها دلائل متعددة علىٰ عظمة الإسلام، وسمو تشريعاته، فكان حفظه الله كلما مر بحديث من هذه الأحاديث قيده في مذكراته، وقيَّد عليه بعض التعليقات المهمة والمفيدة، وخاصة ما كان يسمعه من علماء الحرم المكي، عندما كان يحضر دروسهم. فاجتمع عنده عدد لا بأس به من هذه الأحاديث، ثم قام حفظه الله بإفراد هذه الأحاديث في كتاب مستقل؛ علَّ الله أن ينفع به.

٤- التُّحْفَةُ المَكِّيَّةُ فِي تَوْضِيحِ أَهَمِّ القَوَاعِدِ الفِقْهِيَّةِ:

كذلك هذا الكتاب، كان حفظه الله كلما مرت به قاعدة فقهية أثناء مطالعاته قيدها في مذكراته، ثم علق عليها بما فتح الله عليه من التعليقات المفيدة، ثم قام حفظه الله بعد ذلك بإفراد هذه القواعد في كتاب مستقل، وتوسع في التعليق عليها، مع ذكر شيء من المسائل الفرعية التي تنتظمها كل قاعدة، بما يفيد طالب العلم المبتديء.

٥- الرَّدُّ الوَارِفُ عَلَىٰ مَنْ أَبَاحَ رِبَا المَصَارِف:

هو عبارة عن ردٍّ لطيف مختصر علىٰ أحد الباحثين، الذين أجازوا وحلَّلوا فوائد البنوك والمصارف، بنوعيها ربا الفضل وربا النسيئة، فذكر الأدلة من الكتاب والسنة وكلام أهل العلم في تحريم الربا بنوعيه.

وختم الكتاب بذكر شيء من المخاطر والأضرار المترتبة علىٰ الفرد والمجتمع؛ بسبب أكل الربا.

٦- تَرَاجِمُ بَعْضِ عُلَمَاءِ الشَّاوِيِّ:

وهو عبارة عن ترجمة لعدد من علماء ومشايخ الشاوي، كتبها الشيخ محمد بخط يده، وهم فضيلة الشيخ محمد بن عثمان الشاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وفضيلة الشيخ عبد الله بن محمد بن عثمان الشاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ووالده فضيلة الشيخ صالح بن عبد الله الشاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكذلك ترجمة مختصرة عن نفسه.

٧- خُطْبَةُ المِنْبَر:

وهو عبارة عن الخطب التي كان يلقيها الشيخ في جامع النعيرية، عندما عُيِّن قاضيًا هناك، وهي خطب في موضوعات متنوعة عامة، وقد قمت بجمعها وترتيبها، وقام الشيخ المؤلف بمراجعتها وتصحيحها.

٨- دُرُوسٌ وقَبَساتٌ مِن الحرَمِ - فوائِدُ ووقَفَاتٌ مُنْتقاةٌ مِنْ دُرُوسِ الحرَمِ المكِّيِّ وغَيْرِهِ:

وهو عبارة عن فوائد في العقيدة والفقه والتاريخ وغير ذلك، كان الشيخ يدونها في كراسة عندما سكن بجوار الحرم المكي؛ حيث كان يواظب علىٰ

حضور دروس أهل العلم في الحرم، وكان أثناء حضوره واستماعه للدروس يسجِّل بعض الفوائد المهمة والنافعة، حتىٰ تكون مرجعًا له إذا احتاج إليها.

٩- قُطُوفٌ دَانِيَةٌ - مَقَالَاتٌ وَمَوْضُوعَاتٌ مُتَنَوِّعَةٌ:

وهو عبارة عن مجموعة من الرسائل والمقالات والحوارات التي كان يكتبها الشيخ ويلقيها في فترات متفاوتة.

١٠- بَيْتُ القَصِيدِ مُخْتَارَاتٌ مِنْ عُيُونِ الشِّعْرِ العَرَبِيِّ:

وهو عبارة عن ديوان من الشعر، فيه قصائد وأبيات، كان الشيخ يجمعها ويعلِّق علىٰ بعضها، حيث كان من المحبين للشعر؛ حتىٰ أنه كان يقرض بعض الأبيات والقصائد القليلة في بعض المناسبات.

*****

الفصل السادس:

الصفات والأخلاق

عُرف الوالد الشيخ محمد بأخلاقه الفاضلة وصفاته الحميدة، فهو مثال للخلق الطيب والسلوك الحسن والاستقامة، كما اشتُهر بالورع والعفة والحكمة، كما كان حازمًا في أمور الدين والحُكْم، وقويًّا في الحق، لا تأخذه في الله لومة لائم.

وكانت علاقته مع جميع الناس علاقة طيبة، فأحب الناس وأحبوه، وعاشر زملاءه معاشرة طيبة، وكان مع أساتذته كذلك كما كان مع الناس.

وكان يمتثل دائمًا قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن من أحبكم إليَّ، وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة: أحاسنكم أخلاقًا، وإن أبغضكم إليَّ وأبعدكم منيِّ يوم القيامة: الثرثارون والمتشدقون والمتفيهِقون**»(١).

ومن الأخلاق التي اشتهر بها: صدقه وإخلاصه:

فقد كان صادقًا في عمله، وصادقًا مع الناس جميعًا، امتثالًا لقول الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة:١١٩].

فكان حفظه الله صادقًا في كل صغيرة وكبيرة، حتىٰ في مزاحه؛ يتحرَّىٰ

---

(١) أخرجه الترمذي برقم (٢٠١٨)، عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وأخرجه أحمد في المسند (٤/ ١٩٣، ١٩٤)، عن أبي ثعلبة الخشني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الثرثار: الكثير الكلام، الذي يكثر الكلام تكلفًا، **والمتشدق**: الذي يتطاول علىٰ الناس في الكلام، **والمتفيهق**: الذي يتوسع في الكلام ويملأ به فمه.

الصدق في كلامه؛ لأنه يعلم أن الكذب ليس من شيم الرجال، وأنه صفة مذمومة حتىٰ عند العرب في الجاهلية قبل الإسلام؛ فلذا حرص كل الحرص علىٰ أن يتحلىٰ بهذه الصفة الحميدة الجليلة.

ومن الأخلاق الفاضلة التي كان يتحلىٰ بها: الأمانة وأداء الحقوق:

وذلك تحقيقًا لقول الله تعالىٰ في كتابه العزيز: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ [النساء:٥٨]، وقول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا إيمانَ لمن لا أمانة له، ولا دينَ لمن لا عهد له**»(١).

ومن الأخلاق الحميدة التي كان يتحلىٰ بها: التسامح والعفو:

وهما من الأخلاق الفاضلة التي يتصف بها المؤمنون؛ الذين يعفون ويصفحون عن المسيئين والمخطئين، ويسترون عيوبهم، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله تعالىٰ عفوٌّ يحب العفوَ**»(٢).

وكان حفظه الله يتنازل عن حقّه في الكثير من المواقف، من باب العفو والتسامح، وطلب الأجر من الله تعالىٰ.

ومن الأخلاق التي كان يتحلىٰ بها: تواضعه الجم:

عملًا بقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه الله**»(٣).

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣/ ١٣٥، ١٥٤، ٢١٠، ٢٥١)، والبيهقي في السنن الكبرىٰ (٦/ ٢٨٨). قال البغوي في شرح السنة (١/ ٧٥) رقم (٣٨): هذا حديث حسن، وقال الأرناؤوط في التحقيق: وهو كما قال؛ بل هو حديث جيد قوي.

(٢) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٤١٩) رقم (٣٩٧٧)، عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (١٦٣٨)، وفي صحيح الجامع برقم (١٧٧٩).

(٣) جزء من حديث أخرجه مسلم برقم (٢٥٨٨)، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله أوحىٰ إليَّ أن تواضعوا، حتىٰ لا يفخر أحدٌ علىٰ أحد، ولا يبغي أحدٌ علىٰ أحد**»(١).

فكان حفظه الله متواضعًا في قمة التواضع، فقد كان يتواضع للجميع، للصغير والكبير، للضعيف والقوي، حتىٰ أنه يتواضع للعامل البسيط في الشارع، ويسلِّم عليه ويقف معه، ولا يحتقر أحدًا من الناس مهما كان وضعه ومنصبه؛ كل ذلك تواضعًا لله، يرجو بذلك أن يرفعه الله يوم القيامة.

ولذلك لم يكن يحب المدح والإطراء، فإذا مدحه شخص أو أثنىٰ عليه فإنه يتضايق من ذلك، ويقول للمادح: إنني أعْرَفُ بنفسي منك، وإنني ضعيف فقير إلىٰ الله، لا مكارم لي أعتز بها، ولا أستحق هذا المديح ولا بعضه؛ بل ربما غضب ممن يمدحه، وخاصَّة إذا كان في المدح شيء من المبالغة ونحو ذلك.

ومن الأخلاق والآداب التي اشتهر بها: كرمه الواسع:

فقد كان كريمًا بكل أنواع الكرم، عملًا بقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرمْ ضيفَه**»(٢).

ولا شك أن إكرام الضيف -سواءً كان قريبًا أو غريبًا- من الأخلاق الإسلامية التي حثَّ عليها الإسلام وأولاها أهمية؛ لأنها من وسائل التقارب الاجتماعي، وأنها تؤدي إلىٰ توطيد المحبة والمودة بين أفراد المجتمع المسلم.

---

(١) جزء من حديث أخرجه مسلم برقم (٢٨٦٥)، عن عياض بن حمار المجاشعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري برقم (٥٦٧٢)، ومسلم برقم (٤٧)، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

كما كان حفظه الله كريمًا بعلمه، وكريمًا بوقته، وكريمًا بماله، وكريمًا بوجاهته، فإذا جاءه ضيف استقبله بكل فرح وسرور وأكرمه، وإذا جاءه من يريد حاجة أو مساعدة أو شفاعة أكرمه ولبىٰ طلبه، ولا يخرج إلا وعلامات السرور والسعادة علىٰ محيَّاه.

*****

الفصل السابع:

الزوجات والأبناء

تزوج الوالد الشيخ محمد بعدد من النساء في فترات متفاوتة، فتزوج بزوجته الأولىٰ زينب بنت علي الشاوي، وهي ابنةُ عمِّه، وقد تم الزواج بها بتاريخ: ٤/ ١١/ ١٣٧٢هـ، وذلك بعد أن أكمل الدراسة الثانوية.

ورزق منها من الأبناء: أحمد، ونجيب، وعلي، وحسن، وسعاد، ورقية، وأسماء، وفاطمة، ومنىٰ، وحسناء.

ثم تزوج عائشة بنت محمد الفريح، **ورزق منها من الأبناء:** صالح، ونصر، وعبد الله، وسعد، وخالد، وسارة، ولطيفة، وهند، وعزة، واللولو.

ثم تزوج نورة بنت عبد الرحمن المقوشي، **ورزق منها من الأبناء:** هدىٰ، ومها.

ثم تزوج مزنه العمرو، **ورزق منها من الأبناء:** سلطان، وصلاح، وفواز، وحنان، وأنوار.

ثم تزوج مزنه بنت إبراهيم النملة، **ورزق منها من الأبناء:** أنس.

*****

الفصل الثامن:

الحياة الاجتماعية

كانت حياة الوالد الشيخ الاجتماعية مليئة بالتواصل مع أهله وأصدقائه في العمل وغيرهم، فقد كان اجتماعيًّا يحب الجلوس مع الناس والاختلاط بهم، ولم يكن منعزلًا عن أهله أو مجتمعه، وكان كثير البر بوالديه، واصلًا لأرحامه، يتفقد أبناءه حتىٰ وهو في سنٍّ متقدمة.

وما يدل علىٰ عظيم بره بوالديه:

عندما سافر إلىٰ الرياض وعمره ثلاثة عشر عامًا للعمل عند بعض أخواله الذين يعملون في البناء، وقد عمل معهم مساعدًا للعمال في أعمال البناء بالطين، وكانت أجرته آنذاك ريالًا إلا ربع في اليوم، أي: (خمسة وسبعين هللة)، يعني: كان دخله الشهري تقريبًا: (عشرين ريالًا).

واستمر في هذا العمل الشاق حتىٰ جمع مبلغًا من المال؛ فاشترىٰ بجزء منه عباءة، ثم رجع إلىٰ القصيم، وبعد أن سلَّم علىٰ والده قدم العباءة التي اشتراها هدية له، وذلك لإدخال السرور علىٰ والده.

والجزء الآخر من المبلغ طلب من والده بأن يأذن له في أن يحجَّ بوالدته؛ فوافق والده وشجعه علىٰ ذلك، فأخذ والدته وذهب بها إلىٰ الحج، وأنفق المبلغ المتبقي معه عليها في الحج، وتمت الحجَّةُ ولله الحمد والمنّة، ورجعا سالمين غانمين بحمد الله وتوفيقه وتسديده.

كما أنه كان يتردد بوالدته إلىٰ الرياض -وخاصّة في آخر حياتها-، وذلك لحاجتها للعلاج، وكان أحيانًا يأتي معها زوجُها سليمان الشعيبي.

وبعد أن فتح الله عليه ورُزق مالًا، اشترىٰ عمائر بجوار الحرم المكي، وجعلها أوقافًا لوالده ووالدته رحمهما الله رحمة واسعة، وفاءً لهما وبرًّا وإحسانًا بهما، واعترافًا بفضلهما.

وكان حفظه الله واصلًا لأرحامه صغيرهم وكبيره، لعظم صلة الأرحام في الكتاب والسنة، وكان عطوفًا حنونًا علىٰ أبنائه وبناته وأحفاده، وبالأخص البنات، فكان يعطف عليهنَّ، ويضمهن إلىٰ صدره، ويقبلهن، ويسأل عنهن دائمًا ويتفقدهنَّ؛ لأنه يعلم أن البنت ضعيفة، وكثيرًا ما تتنازل عن حقها بسبب ضعفها.

وكان كثير الوصل لأبناء عمِّه وأخواله، حتىٰ أنه كان يضع يومًا خاصًّا لمواصلتهم والسلام عليهم، والاطمئنان علىٰ أوضاعهم.

كما كان يساعد أرحامه بجاهه، حيث كان يشفع لمن يحتاج إلىٰ شفاعة؛ سواء في مجال التوظيف، أو الصلح بين الأقارب وغير ذلك، فلم يكن يرد طالبًا منه خدمة في أي أمر مشروع، كالشفاعة له عند أحد من الناس، أو عند جهة حكومية، وغير ذلك، مقتديًا بقول النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**اشْفَعُوا فلْتُؤْجَرُوا، وَلْيَقْضِ الله علىٰ لسان رسولِه ما شاء**»(١).

*****

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري برقم (٦٠٢٨)، ومسلم برقم (٢٦٢٧)، عن أبي موسىٰ الأشعري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

الفصل التاسع:

الحياة الدعوية والتربوية

كانت حياة والدي الشيخ محمد كلُّها دعوة وتربية ونصح وتوجيه، وذلك من خلال عمله قاضيًا، وعمله في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعمله في كتابة العدل، ومن خلال خُطبه، فلم يترك النصح والدعوة إلىٰ الخير؛ بل كان يبذل في ذلك جهودًا كثيرة، وكان حفظه الله يصدع بالحقِّ ويمحض النصح للكبير والصغير، ولكن علىٰ منهج الكتاب والسنة.

كما كان حفظه الله كثير الاهتمام بأمور المسلمين انطلاقًا من قول الله تعالىٰ: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة:٧١].

قال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند هذه الآية: (أي: قلوبهم متحدة في التوادد والتحابب والتعاطف؛ بسبب ما جمعهم من أمر الدين وضمهم من الإيمان بالله)[(١)].

وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدُّ بعضه بعضًا، ثم شبك بين أصابعه**»[(٢)]، وقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**مثل المؤمنين في توادِّهم وتراحمِهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكىٰ منه عضوٌ تداعىٰ له سائر**

(١) انظر: فتح القدير للشوكاني (٢/ ٤٣٤).

(٢) أخرجه البخاري رقم (٤٨١) ومسلم رقم (٢٥٨٥) عن أبي موسىٰ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

الجسد بالسهر والحمىٰ»[(١)]، وقال صلوات ربي وسلامه عليه: «**المؤمنون تتكافؤ دماؤهم، وهم يدٌ علىٰ من سواهم**»[(٢)].

وكان الوالد حفظه الله جريئًا في قول الحقِّ لا يخاف في الله لومة لائم، والذي عرف الوالد وعاشره تبين له ذلك، ومن قرأ خطبه اتَّضح له الأمر وعرف أن الوالد لا يداهنُ ولا يجامل علىٰ حسابِ الدين، فإذا رأىٰ منكرًا أو خطأً فإنه لا يسكتُ مهما كان الشخص الذي أمامه، ولكن مع ذلك فإنه ينكر بأدب واحترام ناصحًا المخطيء ومشفقًا عليه يريد له الخير في الدنيا والآخرة.

وله رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مجال النصيحة وتصحيح الأخطاء صولات وجولات كثيرة، ذكر بعضها في ذكرياته وبعضها في رسائله، **ومن ذلك**: أنه كان إذا حضر خطبة جمعة لأحد الخطباء وسمع منه كلمة مخالفة للشرع، فإنه يقابل الخطيب بعد الخطبة ويسلم عليه، ويبين له الخطأ مع بيان الدليل، ويكون ذلك بينه وبين الخطيب دون أن يَسمع بذلك أحدٌ، كل ذلك غيرةً علىٰ الدين وحرصًا علىٰ الوصول إلىٰ الحق.

يقول الشيخ محمد حفظه الله في مذكراته[(٣)]: (خَطَبَ الشيخ سعود الشريم أحد أئمة الحرم المكي عن الشيطان خطبة جميلة، قال فيها:

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٦٠١١)، ومسلم برقم (٢٥٨٦)، عن النعمان بن بشير رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) جزء من حديث أخرجه أحمد في المسند (١/ ١١٩، ١٢٠)، وأبي داود برقم (٤٥٣٠)، والنسائي برقم (٤٧٤٨)، عن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ. قال أحمد شاكر في تحقيق المسند برقم (٩٥٩): إسناده صحيح.

(٣) ينظر: قبسات من الحرم المكي، للشيخ محمد بن صالح الشاوي (ص٢٢).

«**الحمد لله الذي خلق الخلق من تراب**». ومعلوم لديه ولدينا أن الله خلق الجن من نار، وخلق الملائكة من نور، وخلق السماوات من ما شاء، وقد نبهته علىٰ ذلك؛ فشكرني جزاه الله خيرًا، ثم لما خطب بعد ذلك قال: «**الحمد لله الذي خلق البشر من تراب**».

وقال أيضًا[١]: (قابلت الشيخ عبد الرحمن السديس أحد أئمة المسجد الحرام، فقلت له: لقد قُلْتَ في ختمة القرآن في رمضان العام الماضي، وأنت تحمد الله، قلت: (**اللهم ياربَّ الأرباب، ومسببَ الأسباب، وخالق خلقِه من تراب**). وقُلْتَ في ختمة هذا العام: (**وخالق الخلق من تراب**)، ثم في خطبة الشهر الماضي قلت: (**وخالق الخلق من تراب**).

وما أشك أنك تعلم أن الملائكة مخلوقين من نور، وأن الجن من نار، وأن البحار لم تخلق من تراب، وأن التراب نفسه خَلْقٌ من خَلْقِ الله، فهل خُلِقَ التراب من تراب؟ ثم إنه جزاه الله خيرًا قال في خُطَبِهِ بعد ذلك: (**وخالق البشر من تراب**).

وقال أيضًا[٢]: (في هذا اليوم صليت الجمعة[٣] بجامع الرضوان في الرياض الواقع غرب مستشفىٰ التأمينات[٤]، وإمامه صديقنا وابن عمدتنا تلميذ والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ الشيخ علي بن سليمان الزبن، فخطب خطبة جميلة

---

(١) ينظر: المصدر السابق (ص٢٣).

(٢) ينظر: قبسات من الحرم المكي، للشيخ محمد بن صالح الشاوي (ص٢٥).

(٣) كان ذلك يوم الجمعة بتاريخ: ١٠/ ١٠/ ١٤٢١هـ.

(٤) مستشفىٰ التأمينات يقع في مدينة الرياض، وقد تغير اسمه، ويسمىٰ الآن: مستشفىٰ الرعاية الأولية.

عن التقوىٰ والأعمال الصالحة بعد رمضان، لكن قال: في مقدمة خطبته: (وهو بحمد الله مُبدؤ الخلق ومنهيه).

وبعد السلام من الصلاة سلمت عليه، وقلت له مناصحة بيني وبينه: هذا لا ينطبق علىٰ مذهب أهل السنة والجماعة، فقد ذكروا أن الخلق صفة من صفات الله قديمة النوع حادثة الآحاد، يعني هذا: أنه خلق الخلق فأبدأه وأنه لم يُنهه، وأنه لا يزال وإلىٰ الأبد يخلق ويفعل ما يشاء جَلَّوَعَلَا: (كل يوم هو في شأن).

هكذا هم الدعاة الناصحون للأمة، فمجرد أن يسمع خطأ فإنه ينكره ويصححه، ولكن بالتي هي أحسن؛ بدون تكبر أو تعالٍ أو فضح علىٰ مسامع الناس: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل:١٢٥].

*****

الفصل العاشر:

بعد التقاعد

استمر عمل الوالد الشيخ محمد في كتابة العدل في الرياض، وفي الأعمال المسائية الأخرىٰ؛ حتىٰ طلب الإعفاء من عمله في كتابة العدل، والإحالة المبكرة للتقاعد؛ حيث تمت الموافقة علىٰ إحالته للتقاعد بتاريخ: ٩/ ٢/ ١٣٩٩هـ.

وطلب التقاعد المبكر بعد هذه المسيرة الطويلة في خدمة بلده، لشعوره بأنَّه قام بخدمة وطنه خدمة مناسبة وكافية، وأن هناك من يستطيع أن يحمل اللواء لتستمر مسيرة العطاء، كما أنه رغب في أن يدرب نفسه علىٰ الحياة الحرَّة في مجال التجارة ونحوها.

وكانت حياة الشيخ محمد بعد التقاعد مليئة بالحيوية والنشاط والإنتاج والعلاقات، فعمل في مجال التجارة والعقار، ودرب نفسه حتىٰ صار تاجرًا بارعًا حاذقًا، والحمد لله نَمَىٰ ماله وبارك الله فيه، وأصبحت عوائده وفوائده كثيرة، نسأل الله أن يعينه علىٰ أداء مستحقاته من زكاة وغيرها، ولا ننسىٰ قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلْمَرْءِ الصَّالِحِ**»[(١)]، أسأل الله أن يكون الشيخ محمد منهم.

ومن الجهود التي قام بها الشيخ بعد التقاعد اهتمامُه بحفظ القرآن،

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ١٩٧، ٢٠٢)، عن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. وحسنه الأرناؤوط في تحقيق شرح السنة (١٠/ ٩١).

ومراجعة ما نَسِيَهُ مما كان يحفظه، وللشيخ في حفظ القرآن وقراءته أخبار عجيبة، قلما نسمعُها من مشايخ أو طلاب علم.

وبعد أن عمل في مجال التجارة ردَحًا من الزمن؛ قرر ترك العمل في التجارة، وقام بتوزيع أمواله علىٰ أبنائه توزيعًا شرعيًّا، ثم قرر السكن والإقامة بجوار الحرم المكي الشريف شرَّفه الله وحفظه، وصار يتردد علىٰ مكة، ويبحث عن سكن قريب من الحرم ليشتريَه ويستقرَّ فيه.

وتم بالفعل شراء السكن والاستقرار في مكة بجوار الحرم المكي بتاريخ: ٦/ ١٠/ ١٤١٠هـ، الموافق: ٢/ ٥/ ١٩٩٠م.

وبعد أن شرفه الله تعالىٰ بهذا العمل العظيم، وهو السكن بجوار الحرم المكي جعل أمامه عدة أهداف.

ومن ذلك: الحرص علىٰ المواظبة علىٰ أداء الفروض في المسجد الحرام جماعة، وقد حصل له ذلك، فلم تكن تفوت الشيخ أي فريضة في الحرم؛ إلا إذا كان هناك عذرٌ يمنعه من الحضور.

ومن ذلك: استغلالُ وقته في مراجعة القرآن الكريم، واسترجاعُ ما نسيه من القرآن، ثم حفظ السور التي لم يكن قد حفِظها؛ حتىٰ أكمل كتابَ الله حفظًا، وهذا من فضل الله تعالىٰ عليه، ولا شكَّ أن هذا من أفضل الأعمال التي يقوم بها المسلم؛ وخاصة في الحرم المكيِّ الشريف.

ومن ذلك: مواظبتُه لعدة سنوات علىٰ حضور دروس العلماء في الحرم المكي صباحًا ومساءً، وكان يُحضر معه كرَّاسًا يُقيِّد فيه ما يسمعُه من أهل

العلم، من فوائد مهمة أو نادرة ونحو ذلك، حتىٰ اجتمع عنده عدد كبير من الفوائد[١].

ومن ذلك: حرصه واهتمامه علىٰ تفطيرِ الصوّام كلَّ عام في رمضان في الحرم المكي، وكذلك إطعامُ الحجاج في موسم الحج، وحرصه علىٰ القيام بفريضة الحج في كل عام لقربِه من المناسك.

*****

(١) قمت بجمع هذه الفوائد وترتيبها وتم طبعها، ولله الحمد والمنة بعنوان: (دروس وقبسات من الحرم – فوائد منتقاة من دروس الحرم المكي وغيره).

الفصل الحادي عشر:

العمل الخيري

الشيخ الوالد محمد حفظه الله محبٌّ للعمل الخيري منذ نعومة أظفاره، وله في ذلك صولات وجولات، واستمر ذلك معه طيلة حياته؛ فكان وما يزال كثير التبرع للمحتاجين من الفقراء والمساكين، والأرامل والأيتام، وبناء المساجد، ومساعدة المجاهدين، وشراء بعض العقارات وَجَعْلِها وقفًا لله تعالىٰ، وعلاج المرضىٰ، وغير ذلك من أعمال البر والخير الكثيرة.

وكان حفظه الله سخيًّا كريمًا، لا يردُّ باب خير طُلب منه، بعد أن يتأكد بنفسه حقيقة هذا الأمر وحقيقة حاجته.

ومما يدل علىٰ حبّه للخير وحرصه عليه أنه كان مهتمًا بذلك منذ صغره، فقد ذكر حفظه الله في ذكرياته، أنه اجتمع مع ثلة من زملائه الطلاب في تاريخ: ٢١/ ٣/ ١٣٧٥هـ، وكان عددهم ٢٣ طالبًا، وقد قرروا أن يكوِّنوا جمعية خيريةً أطلقوا عليها (جمعية المطالبة بالحقوقِ)، وتبرعوا لها كل واحد بخمسة ريالات، وقد جعلوا لها ستة أعضاء، وكان الشيخ من ضمن أعضائها، أي: أنهم تبرعوا بمبلغ (١١٥ريالًا)، فكان هذا المبلغ رأس مال تأسيس هذه الجمعية.

لقد كانت الخمسة ريالات في ذلك الزمان تمثل مبلغًا جيدًا، لقلة ذات اليد وَضَعْف الدخل المادي عند الناس، ولكن مع قلة هذا المبلغ فإن الله بارك فيه ونفع به.

وكان حفظه الله كثيرًا ما يحثُّ علىٰ الصدقة والعمل الخيري من خلال

خطبةِ الجمعة؛ لأن الخطبة يحضرها عدد كبير من الناس وفيهم الغني والفقير، ولها تأثير كبير علىٰ نفوس كثير من الحاضرين، فكان حفظه الله يحث الناس علىٰ عمل الخير، ونفع المسلمين بالتبرع والصدقة للمحتاجين من الفقراء والمساكين وغيرهم.

وقد تعددت أشكال وأنواع العمل الخيري لدىٰ الوالد حفظه الله تعالىٰ، ولم يقف عمله الخيري علىٰ شكل ونوع واحد.

فمثلًا: كان كثير الاهتمام بإنشاء المساجد داخل المملكة، وخاصّة في مكة المكرمة والمدينة النبوية وفي الرياض، وأيضًا اهتمَّ بإنشاء المساجد خارج المملكة.

ثم اهتم بشراء العمائر والعقارات التي جعلها أوقافًا خيرية؛ سواء علىٰ والديه أو علىٰ المؤسسة الخيرية التي أنشأها باسمه.

ثم قام بإنشاء مؤسسة خيرية تحمل اسمَه، وقام بإيقاف أسهم شركة سابك والكهرباء التي كان يمتلكُها علىٰ المؤسسة، كما قام بشراء بعض العقارات وأوقفها علىٰ المؤسسة.

*****

الفصل الثاني عشر:

الأدب والشعر

أولًا: الشيخ شاعر وأديب:

لقد كان الشيخ الوالد محمدٌ حفظه الله شاعرًا وأديبًا، وكان مولعًا بقراءة كتب الأدب والشعر، ويكثر من ذلك، وكان يحفظ الكثير من القصائد والأبيات لعدد كبير من الأدباء والشعراء.

وقد ذكر حفظه الله في ذكرياته بعض كتب الأدب والشعر التي قرأها، فمما ذكر أنه قرأ لحافظ إبراهيم ولأحمد شوقي ولمحمد إقبال وللزهاوي، كما قرأ لفكري أباظه، وقرأ مذكرات شنقيطي، وقرأ قصائد الخراز وفطاني، وقرأ كتاب الحيوان للجاحظ، وكتاب الوعد للدكتور طه حسين، وجواهر الأدب للهاشمي. وغيرها من كتب الأدب والشعر الكثير والكثير، التي ذكرها في ذكرياته، والتي لا يسعني سردُها في هذا المقام.

وكان حفظه الله يقرضُ الشعر، ولكنه كان من المقلِّين فيه، ولذلك لم نجد له إلا عددًا قليلًا من القصائد والأبيات، والتي قالها في بعض المناسبات.

لقد كان حفظه الله محبًّا للشعر وشغوفًا به، لذلك كان يكتب كل ما يحفظه من الشعر والحكم الشعرية الجميلة في ذكرياته، وكان يعلق علىٰ بعضها ببعض الفوائد والنفحات[١].

---

(١) وقد قمت بجمع هذه القصائد والأبيات في كتاب مستقل، وعرضتها علىٰ الشيخ الوالد فراجعها وصححها وأجازها، وسماها: (حِكَمٌ مختارات من عيون الشعر والأدب)، وقد كتبت لها مقدمة فيها بعض الفوائد والأحكام التي تتعلق بالشعر والأدب.

كما أن مقالاته وخطبه[١] كانت لا تخلو من الاستشهاد ببعض الأبيات الشعرية.

*****

(١) حيث إن الوالد حفظه الله كان خطيبًا لجامع النعيرية مدة ثلاث سنوات، عندما كان قاضيًا هناك، وذلك من عام ١٣٧٧هـ - حتىٰ عام ١٣٧٩هـ.

ثانيا: من شعر الشيخ:

هذه بعض القصائد والأبيات التي قالها الوالد حفظه الله في بعض المناسبات:

١ - قصيدة: طال السبات:

هذه القصيدة قالها الشيخ محمد يستحث فيها العلماء علىٰ القيام بالرسالة التي هم حماتها.

وهي تدل علىٰ إدراك الشيخ الوالد حفظه الله لمسؤولية أهل العلم في توجيه الناس وإرشادهم إلىٰ وسطية الإسلام، وبعدهم عن أسباب الغلو أو التساهل فيه وتمييع قضاياه.

فقال حفظه الله:

طال السبات

أراني إذا ما قمت يومًا إلىٰ الذُّرىٰ ... أهيب بأصحابي أبَوْا وتقهقروا

فحتىٰ متىٰ يا أخوةَ الدين نومُكم ... أأنتم علىٰ حقٍّ أَبِينوا وأظهِروا

فإني أرىٰ الأهوالَ تزحفُ نحوَكم ... بشرٍّ مبيدٍ والحوادثُ تخبرُ

فعوجُوا[1] علىٰ الحقِّ الذي هو ... أمانة ربِّ العالمين المطهَّرُ

وقوموا فإن الأمر جدٌّ ولا تَنَوْا ... فقد يدركُ المأمولَ من كان يصبرُ

وقولوا فإن الحقَّ نورٌ به الهدىٰ ... إذا ما رواه العالمُ المتبحِّرُ

---

(١) فعوجوا: أي: أقيموا عليه والتفتوا إليه. ينظر: المعجم الوسيط (ص٩٣٤).

وصـدّوا عـن الـدينِ الحنيـفِ عداتَـه ... بعــزمٍ فــإن الصــدعَ بــالحقِّ يثمــرُ
فها قد أتىٰ من حادثِ الدهر محنةٌ ... لهـا الوقـعُ في الـنفسِ الأبيـةِ يعسُـرُ
أرىٰ الـدينَ قـد نُحّـي عـن الحكْـمِ ... فهـل قـولُ أهـلِ العلـمِ في ذاك يُنكـرُ
لقـد قـال شـيخُ الفقـه قـولًا محقَّقًـا ... جــديرًا بفَهْــمٍ واعتبــارٍ مكــرّر
ومـا ضـاع إرْثٌ أنـتمُ فـوقَ بابِـه ... وحاشـا لـه فهـو المصـونُ المعمّـرُ
وإنَّ جمــودًا دام مــنكم لمبلــغٌ ... لأعـداءِ ديـن الله مـا لـيس يحقـرُ
ومـا قولُنـا أن التـأخرَ جـاءَهم ... مـن الـدينِ إلا الكفـرُ والكفـرُ أيسـرُ
فمـا بلـغ الأعـداءُ منـا مسـاءةً ... بـأعظم مـن هـذا فمـاذا التقهقـرُ
فشــدّوا عبــادَ اللهِ بــاللهِ أزرَكــم ... فـأنتم لقـولِ الحـقِّ أحـرىٰ وأجـدرُ
وثـوروا علـىٰ الطغيـانِ بـالحقِّ ... دومًـا فقـد ينـدسُّ فـيكم مُنكَّـرُ
ومـا الحـقُّ إلا أن تُعـدِّلَ مـائلًا ... وتحمي الحمَىٰ من كلِّ باغٍ يُثَرْثِرُ
وتسـعىٰ بإصـلاحٍ وتـوقظُ أمـةً ... فقـد غَرِقَـتْ في النـوم والجهـلُ يبهـرُ
فبـالعلمِ سـاد النـاسُ أهـلَ زمـانهم ... وبالعلم طاروا وعمروا فماذا التحجُّرُ
فهبـوا فقـد طـال السـباتُ وإننـي ... أرىٰ الحزمَ كـلَّ الحـزمِ أن لا تَـأَخروا

*****

٢- قصيدة: إلىٰ أبناء الجزيرة:

وهذه القصيدة أهداها الشيخ محمد لمجلة الجزيرة، بمناسبة مرور عام علىٰ إنشائها، علمًا بأن الشيخَ محمدًا كان أحد أعضاء مؤسسة الجزيرة.

وهي تدل علىٰ إدراك الشيخ لما لوسائل الإعلام من قوة وتأثير في توجيه الناس وصناعة الرأي العام.

قال حفظه الله:

إلى أبناء الجزيرة

أهـــلًا بمـــن طلـــبَ النجـــاح ... وبـــــدَىٰ وثنَّـــــىٰ بالكفـــــاح
أهـــلًا بمـــن حمـــل اليـــرا ... عـــةَ شـــاهرًا منهـــا الســـلاح
أهـــلًا بكـــم يـــا فتيـــة ... سِـــرتُم علـــىٰ الـــنهج الصُّـــراح
أهـــلًا بكـــم مـــن شـــعبِكم ... ومـــن الروابـــي والبطـــاح
مَرْحَـــا بأبطـــالِ الجزيـــرةِ ... في الغُـــــدُوِّ وفي الـــــرواح
يـــا صـــاحبي كـــفّ النُّـــواح ... والـــبسْ مـــن الحـــزم الوِشـــاح
وارْمِ التـــــوهُّم جانبًـــــا ... واحـــــذَرْه أن يثنـــي الرِّمـــاح
لا تســـــتقيمُ أمورُنـــــا ... مـــــا دام ديـــــدَنُنا السَّـــــماح
لا يســـــتفيقُ نؤومُنـــــا ... إلا بتكريـــــرِ الصـــــياح[1]
انهـــضْ فقـــد يبـــدو الصـــباح ... واتـــرك تعاديـــدَ الجـــراح

---

(١) أي: بتكرير النصح والإرشاد.

هـــذا هـــو الـــنهجُ الســـليم لكـــلِّ مـــن طلـــب الفَـــلاح
إن الحقـــــــوقَ ينالهـــــــا شـــهمٌ علـــىٰ وهـــجِ الريـــاح
لا ينثنـــــي عـــــن غايـــــةٍ مـــــا دام رائـــــدُه الصـــــلاح

*****

٣- قصيدة: تحية وإهابة إلىٰ الجزيرة في عامها الرابع[١]:

وهذه القصيدة أهداها الشيخ محمد أيضًا لمؤسسة الجزيرة، بمناسبة مرور أربعة أعوام علىٰ إنشائها.

قال حفظه الله:

تحية وإهابة

جزيرتَنـــا إن النجـــاحَ جميـــلٌ ... وإنَّ طريقًـــا قـــد ســـلكتِ نبيـــلُ
وإنَّ كفاحًـــا قـــد بَـــذلْت بهمـــةٍ ... وســـعي حثيـــث للعُلـــىٰ لـــذليلُ
فعمـــرُك في الماضـــي جهـــادٌ وإننـــي ... أبـــارك ذاك العمـــرَ وهـــو جليـــلُ
فدومي علىٰ النهجِ القويمِ وشمِّري ... فلـــيس لتوجيـــه الشـــعوب بـــديل
وقـد قلـتِ حقًّـا في المشـاكلِ كلِّهـا ... وكـان حـديثُ النصـحِ منـكِ يسـيلُ
فصـــحَّحْتِ أفهامًـــا وبينـــتِ حجّـــةً ... وأيقظـــتِ شـــعبًا نـــام فيـــه دليـــل
وعـــززتِ للعليـــاءِ كـــلَّ مجـــددٍ ... مـــع النـــورِ يبنـــي والصـــلاحُ ســـبيلُ
ومـــا كنـــتِ تهـــوينَ التهـــاترَ ســـلعةً ... وقـــد عشـــتِ دهـــرًا لـــيس فيـــه عويـــلُ
ولـــيس الـــذي يبنـــي كمـــن هـــو هـــادمٌ ... ولكـــنَّ أهـــواءَ النفـــوسِ تميـــلُ
أكُتَّابنـــا إن الطريـــقَ لواضِـــحٌ ... وإن ســـبيلًا تســـلكونَ طويـــلُ
فمـــاذا التـــأني والتـــأخرُ فـــيكم ... وأنـــتم لعمـــري ســـيدٌ وســـليلُ
ومـــا فـــيكمُ ممـــن يهـــونُ وإنمـــا ... تـــواكلتُم حتـــىٰ اســـتبدَّ ذليـــل

(١) نُشرت في مجلة الجزيرة، العدد الأول، السنة الرابعة، ذي القعدة، عام: ١٣٨٢هـ.

وهـذا مجـالُ القـولِ أصـبح آمنًـا ... وذا سـعةٍ والناصـحون قليـلُ
فكونـوا لنـا نـورًا مضـيئًا وبينـوا ... منـارَ الهـدىٰ واللهُ سـوف يُـديلُ[1]
ومـن كـان ذا نصـحٍ وصـدقٍ فإنـه ... سـيلْقَىٰ جـزاءً والزمـانُ كفيـلُ
فهبوا علىٰ نورٍ من العلمِ وارسموا ... لأمـتِكم سُـبْلَ العُـلا وأَنِيلـوا

*****

(١) يديل: يغير الأحوال. تَقول: أدال الله زيدًا من عَمْرو مجَازًا: نزع الله الدولة من عَمْرو فآتاها زيدًا. وَفِي أمثالهم: (يدال من الْبِقَاع كَمَا يدال من الرِّجَال)، أَي: تُؤْخَذ مِنْهَا الدول. ينظر: الفائق في غريب الحديث (١/ ٤٤٦).

٤- قصيدة: وحدة عربية:

هذه الأبيات قالها الشيخ محمد بمناسبة الخطاب الذي ألقاه شكري القوتلي، الرئيس السوري آنذاك، بمناسبة إعلان الوحدة العربية بين سوريا ومصر، بتاريخ: ٢٢/ ٢/ ١٩٥٨م.

وهي تبين اهتمام الوالد حفظه الله بقضايا أمته وتفاعله معها.

فقال حفظه الله:

وحدة عربية

لـك الخالـداتُ الباقيـاتُ وأنـت في ... تسـاميك لا كِبْـرٌ لـديك ولا عجـبُ
تعـالوا إلينـا يـا بنـي العـمِّ نتحِـدْ ... فمـا بيننـا إلا المـودةُ والحـبُّ
عملـتَ فأوصـلتَ السـفينةَ جاهـدًا ... إلـىٰ شـاطئٍ فيـه السـلامةُ والرحـبُ
إذا لـم نَـرُدَّ الخصـمَ عـن عُقْـرِ دارِنـا ... فلا كانـت الـدنيا ولا عاشـت العُـرْبُ
يريـدون منـا أن نُقـرَّ بمُلْكِهـم ... جهارًا كأن الملْكَ في عُـرفهم غَصْـبُ
يـديلُ علينـا بالأسـاطيلِ والقـوىٰ ... وبالقاذفاتِ النارَ من تحتها السحبُ
إذا كنـت يـا هـذا قويًّـا فـلا تكـن ... غريـرًا فكـم خيـلٍ بفرسـانها نُكبـو
عـلام نُـداريهم وفـيم نُجِلُّهـم ... ومركبُنا من كيدهم مركـبٌ صَعْبُ
نُشِـيدُ فتعلـو وحـدةٌ عربيـةٌ ... تشـيد بهـا الـدنيا وتكتبُهـا الكتـبُ

*****

٥- قصيدة: خليليَّ:

هذه الأبيات قالها الوالد حفظه الله عندما كان قاضيًا في النعيرية، وكانت زوجته أمُّ أحمد عند أهلها فترةَ النفاس، فلمَّا اشتاق إليها، قال هذه الأبيات تغزلًا وشوقًا.

وهي تدل علىٰ رهافة حسٍّ، وحسن تقدير للمرأة بصفة عامة، وللزوجة علىٰ الخصوص.

قال حفظه الله:

خليلي

خليليَّ قد طال الفراقُ فبلِّغا ... تحياتي العظمىٰ إلىٰ أمِّ أحمدَا
وقولا لها قد كان ودّي أزوُركم ... ولكنْ قضاءُ اللهِ قد كان باعَدا
وقولا لها حقًّا لقد كان حبُّكم ... هو النَّفَسُ الباقي إذا ما تردَّدا
وفي وِسْعِ مكسورِ الجَنَاحِ لحاقُكم ... إذا ساعف المقدورُ يومًا فأسعَدَا
علىٰ أنني يا صاحِبيَّ مؤملٌ ... إذا ذهب اليوم الذي كان أجهدا

*****

الملحق

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة الشيخ محمد بن عثمان الشاوي

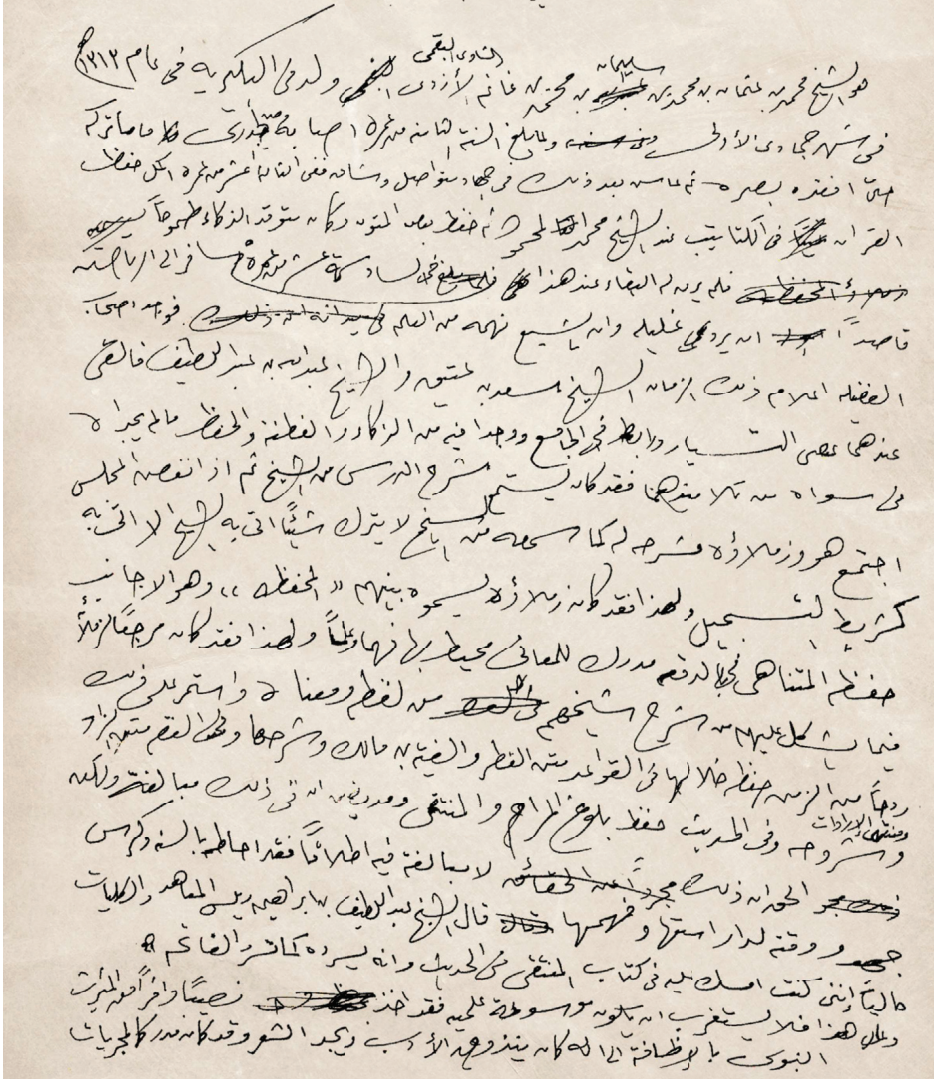

بسم الله الرحمن الرحيم

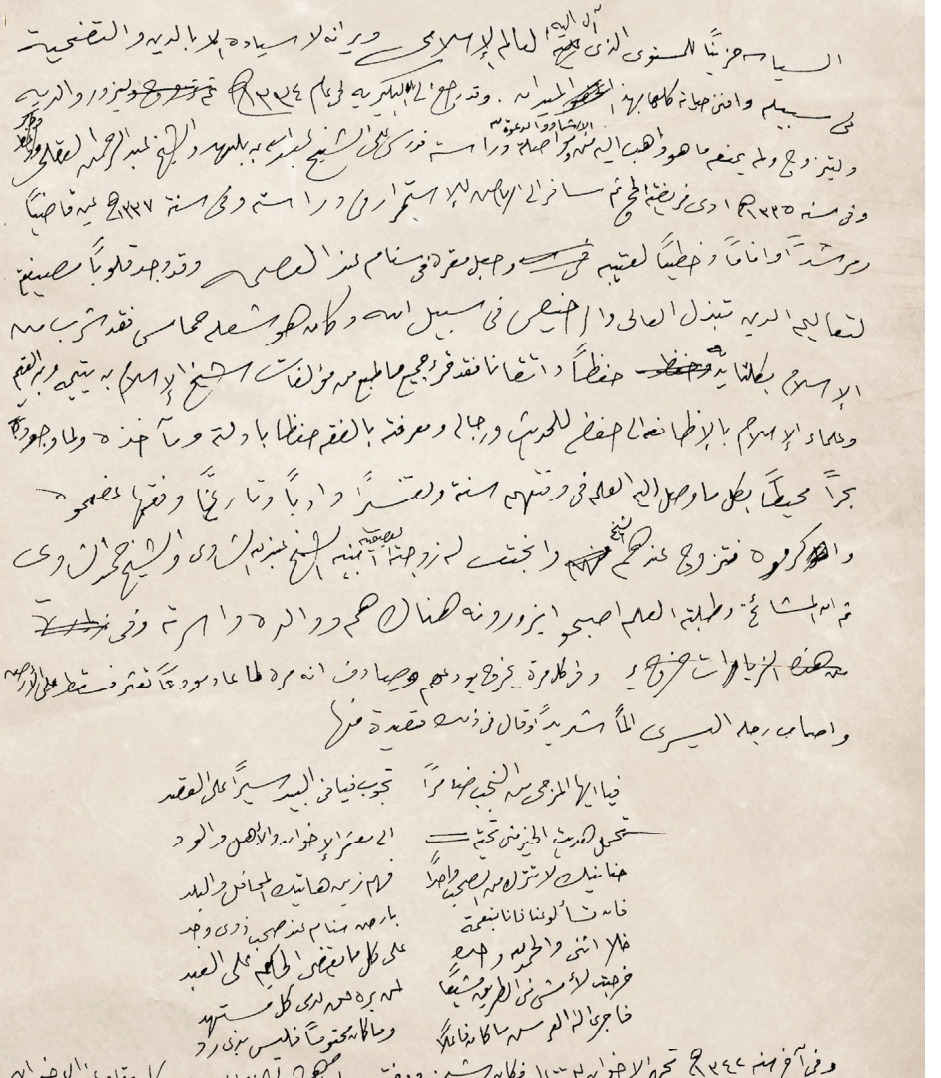

بسم الله الرحمن الرحيم

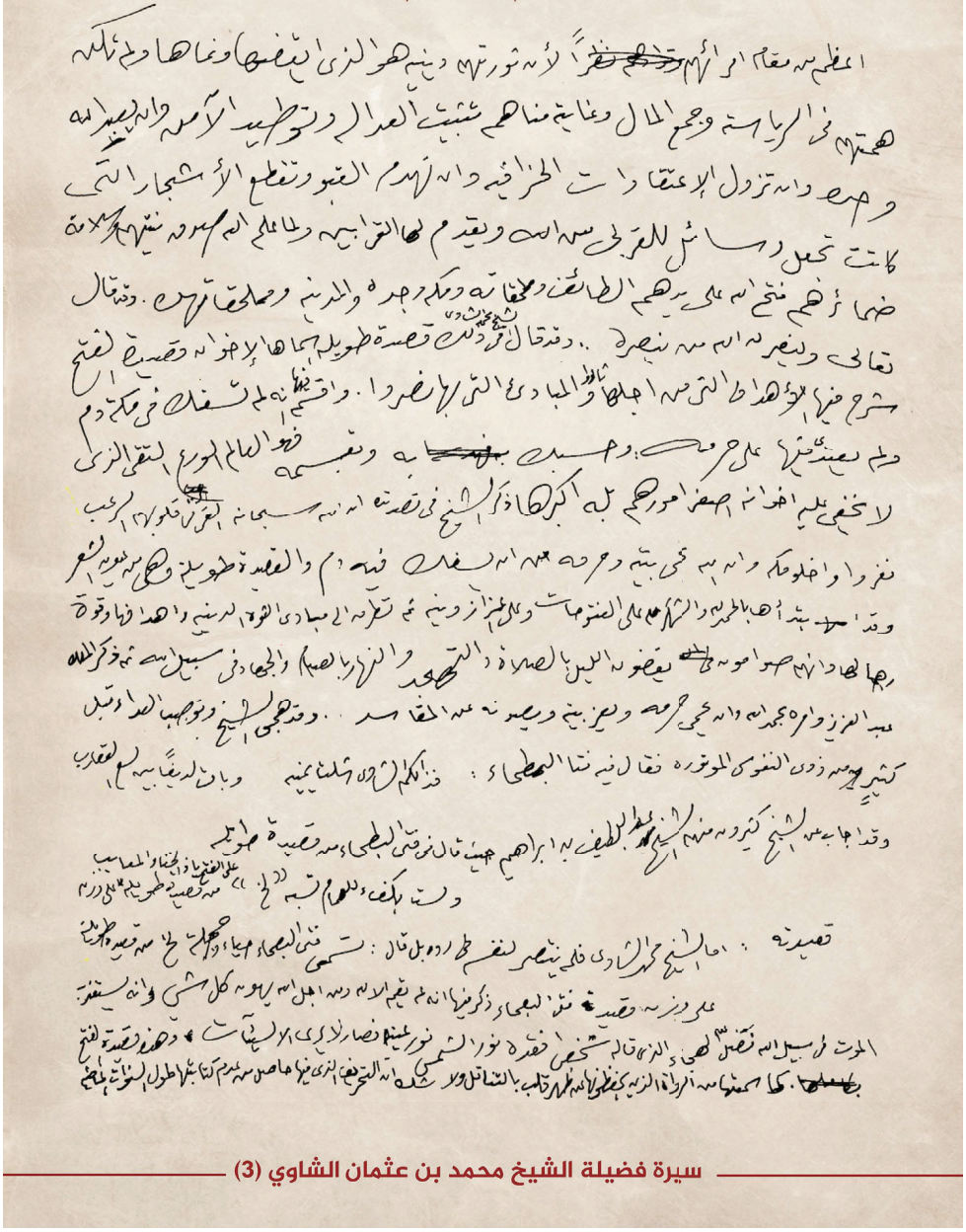

بسم الله الرحمن الرحيم

شعري

قال الشيخ محمد ابن عثمان الشاوي القصيمي :

في فتح الطائف ومكة لما فتحها الله على يد الأخوان أهل الغطغط وهو شيخهم في مغزاهم حتى فتحت جدة .

الحمد لله الذي اذا اطيع اعز وأذل واذا عصي خذل أحمده سبحانه على كل حال وفي كل حال وأشهد أن لا اله الا الله وحده ولا شريك له ذو العرش والجلال وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد الصحب والآل صلى الله عليه وعلى أصحابه وجميع الآل .

لك الحمد اللهم ياخير واهب ... وياخير مرجو لنيل المآرب

وياخير من يرجى لكشف عظمة ... وياخير من يسدي العطا والمواهب

لك الحمد حمدا يملأ الأرض والسما ... ويملأ ما بين الثرى والكواكب

لك الحمد كل الحمد اذ كنت أهله ... على نعم تربو على عد حاسب

على كبت أحزاب الضلالة والردى ... ومحق لمن يدد كفور مشاغب

وكسر لأوثان وهدم مشاهد ... يلوذ بها الكفار من كل ناكب

ويدعونها حبا وخوفا وخشية ... وهذا لعمري من كبير المصائب

بلا كان ذي نقص الدين محمد ... نبي الهدى ختم الكرام الأطايب

وهذا هو الاشراك بالله وحده ... فأعظم به نكرا وخيم العواقب

نسرنا بحمد الله والشكر والثنا ... على النهج الأسنى أجل المطالب

جهاد ذوي الاشراك حرب ذوي التقى ... جنود حسين من اتا بالعصائب

وكانوا لدى حصن طويل ممتنع ... لدى بهم من العداة أهيت حارب

بسم الله الرحمن الرحيم

فزعزعهم ربي وشتت شملهم ... فمابين مقتول ومابين هارب

ومابين مجدول على أم رأسه ... ومابين مكلوم شديد المعاطب

ترى الطير مع غرفا السباع عصائبا ... تنوبهم من كل قطر وجانب

وأورثنا ربي ديارا ذوي الردى ... وأموالهم رغما على انفاضب

بأيد ذوي بأس شداد وعزة ... لاخلا أنهم للصحب أهل تحايب

جحاجح في الهيجاء مراويع في الوغاء ... بأيدهم بيض الرقاب المضارب

على عارفات للطعان عوابس ... بهم كلوم بين دام وحالب

اذا استنزلوهن للطعن ارقلو ... الى الموت أرقال الجمال المصاعب

فهم يتساقون المنية بينهم ... يرون لقاها من كبير المكاسب

وقد أرخصوها في قتال المحارب

نفوس لهم كانت لديهم ثمينة ... وقد أرخصوها في قتال المحارب

ومن بعد ذي سرنا على من تألبو ... وصد ولو قد الله أكرم نأيب

ولكنهم في بلدة ومحلة ... بها بيت رب العرش أغلب غالب

فلا يرتضي فيها قتال وفتنة ... بذا قد أتى نصا أعلا المراتب

ولكن مولانا الكريم بفضله ... أزال العدى من غير ضرب القواضب

فخامرهم رهب فمد يد فأرجفو ... وفروا سراعا من جميع الجوانب

فلما تحققنا وطاب لنا المنى ... بفضل ولي الفضل سد ي الموا هب

دخلنا نلي حاسرين رؤسنا ... وطفنا بذي الأنوار بين الاخاشب

بسم الله الرحمن الرحيم

دعونا وكبرنا على المروة والصفا ... وتلك البقاع النيرات الاطائب

ووالله لم نسفك دماً ولم يكن ... الحرم العالي لنا من مأرب

فشكراً لمن أسدى الجميل بصنعه ... فتلك لعمري من عجيب العجائب

فيا أيها المزوجي بول عز ندس ... عذافرة تطوي طويل الساسب

اذا ما رأت للسوط ضلاً رأيتها ... كقائدة الارام ليعت بطالب

تحمل هدية الخير مني تحية ... الى ملك سامي الذرى والمناقب

فقبل بعد تسليم مع البعد والنوى ... ليهنك يابن الامجدين الاطائب

بلوغ المنى والفوز بالعز والهناء ... وفتح لدار الوحي جل المطالب

فأم القرى تدعوك قد سبها الضنا ... وقد مرضت بذ هل طاغوتنا كعب

أتتك تجرّ الذيل هيفاء طيحة ... معندمة الخدين أجمل كاعب

وقد عزفت عن كل بعل وخاطب ... لأجلك يبن الامجدين الاطائب

فهيء لها مهراً من البر والتقى ... وظهرها من جميع المعائب

وحكم بها شرع الاله ودينه ... تنل من الله العرش أسنا المطالب

وكن شاكراً لله جل ثناؤه ... فقيد الايادي شكر مسد وواهب

ومن يبلغ عني حسنا وفيصلا ... وأعوانهم من كل ند ومعائب

بدئنا بحمد الله لارب غيره ... على منهج المختار ختم الأطالب

فلا ندعو الا الله جل جلاله ... تقدس عن ند وقول لكاذب

وندعو الى التوحيد سراً وجهرة ... الى أن يكون الدين خال الشوائب

بسم الله الرحمن الرحيم

وتأمر بالتبو وتنهى عن الردى ... وتدعو لحج البيت لا فعل كاذب

ومن صد عن هذا وتمرد واعتدا ... سنسقيه كأسا من سموم العقارب

وتلقمه صخرا وتشدخ رأسه ... الى أن يرى لله أول آيب

وقل للعدى في كل قطر وجانب ... بكل النواحي عجمها والاعارب

أتيروا لا تستعدوا واجمعوا ... لهيز وفرسان وجرد شوارب

جنود تريكم في ضيا الشمس ظلمة ... نرا البيض فيها كالنجوم الثواقب

اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم ... عصائب طير تهتدي بعصائب

تلا زمهم حتى يغرنا مغارهم ... من الضاريات بالدماء الدوارب

هم معشر الاخوان دام سرورهم ... ولا سر من يرميهم بالمعائب

لهم اسوة في فعل محبوبهم وهم ... وهتهم معروفة في العواقب

فيا ربي يا منان يا من له البقا ... ويا خير من يرجى الى نيل المآرب

أعذهم من الأعجاب مع كل فتنة ... وثبتهم يا رب يا خير واهب

وصلي الهي ما تألق بارق ... وما لاح شمس وما حن راعد

على السيد المختار من نسل غالب

تمت

بسم الله الرحمن الرحيم

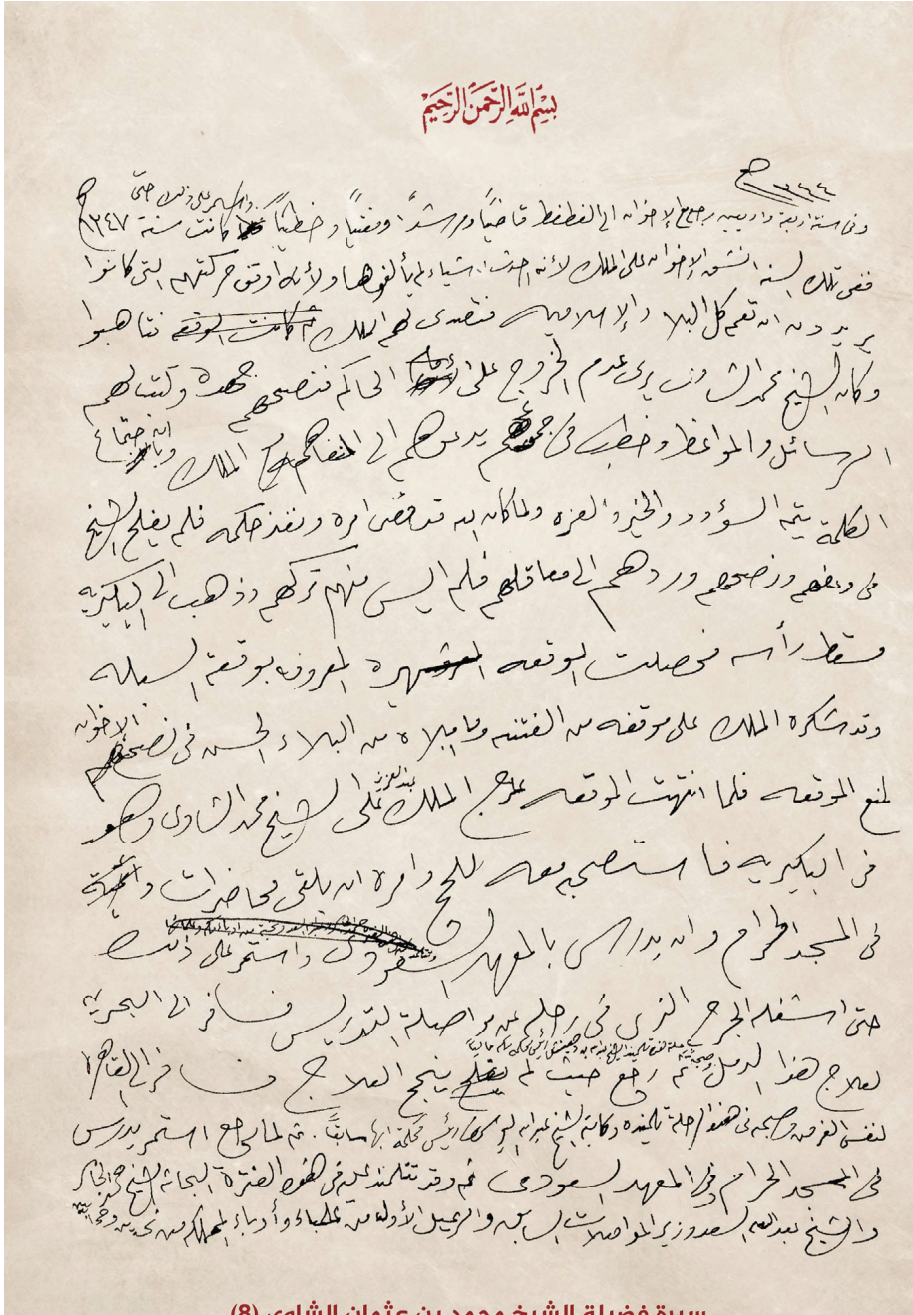

بسم الله الرحمن الرحيم

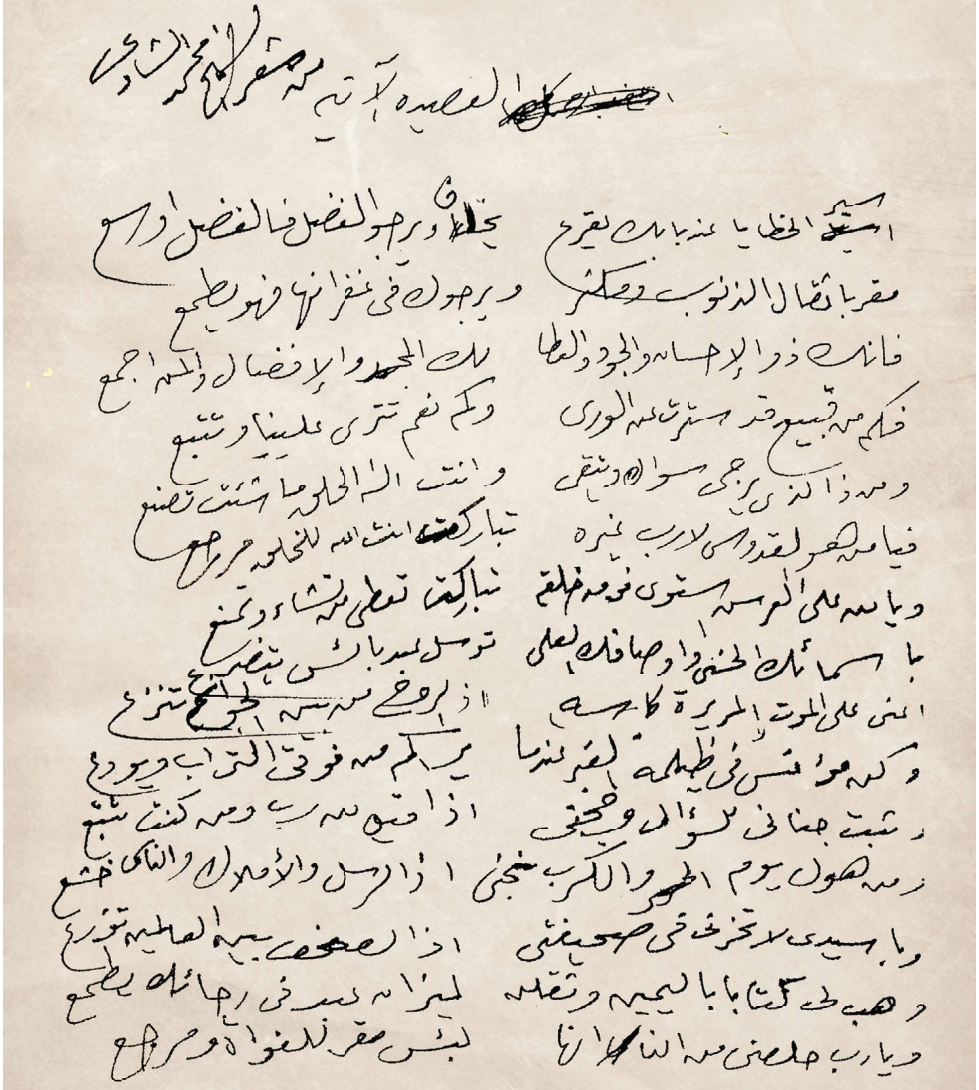

بسم الله الرحمن الرحيم

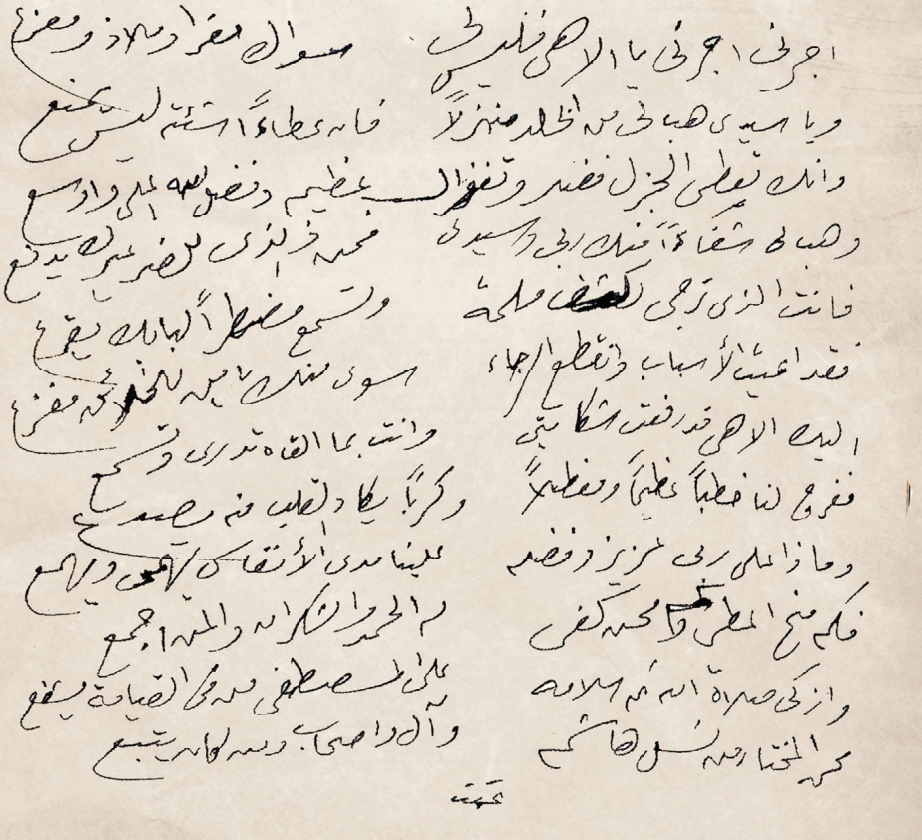

بسم الله الرحمن الرحيم

الموضوع : رثاء الشيخ محمد بن عثمان الشاوي

نظم تلميذه الشيخ محمد بن صليل

نرضى بما قد قدر المولى لنا
والحمد لله محمد الحامد له
قضى وقدر ما له بموت دائرة
فليه عاد وكل حي فاني
لم ينج الموت عن [illegible] ولم
بل ابن صفوة خلق الله قاطبة
نجم الهدى أفل وكأس الموت دار عليه
فقدان مثله عظيم لا نفوس مجبلت
على تقى نقى عالم علم
هو الذي حمدت في الناس سيرته
أكرم به من عالم أكرمه
سارع إلى الذكر والخيرات متبعا
أفل ذي نقى صفا مودته
وواصل مع بر الوالدين ولم

وما بلوه وما سلموه كونا
حمدا كثيرا كما يرضيه رضوانا
كوكب في الورى لله تبعه انسانا
وعلى [illegible] وآزرهم وسلم لهم عانا
فجعة البلى لهم صرفا وايوانا
وأنجح الناس لله ميزانا
به ضنع لدار شيبا وأشجانا
أضحت وقد لقيت حمى وأحزانا
الشيخ ذكي حميد حاز عرفانا
محمد مشخنال دي به عثمانا
جود وحمدا وأخلاقا وايمانا
وفاز في الله حسرا وإعلانا
به شابه أكدر أوشائه شانا
يضمر الإخوان حقدا وأضغانا

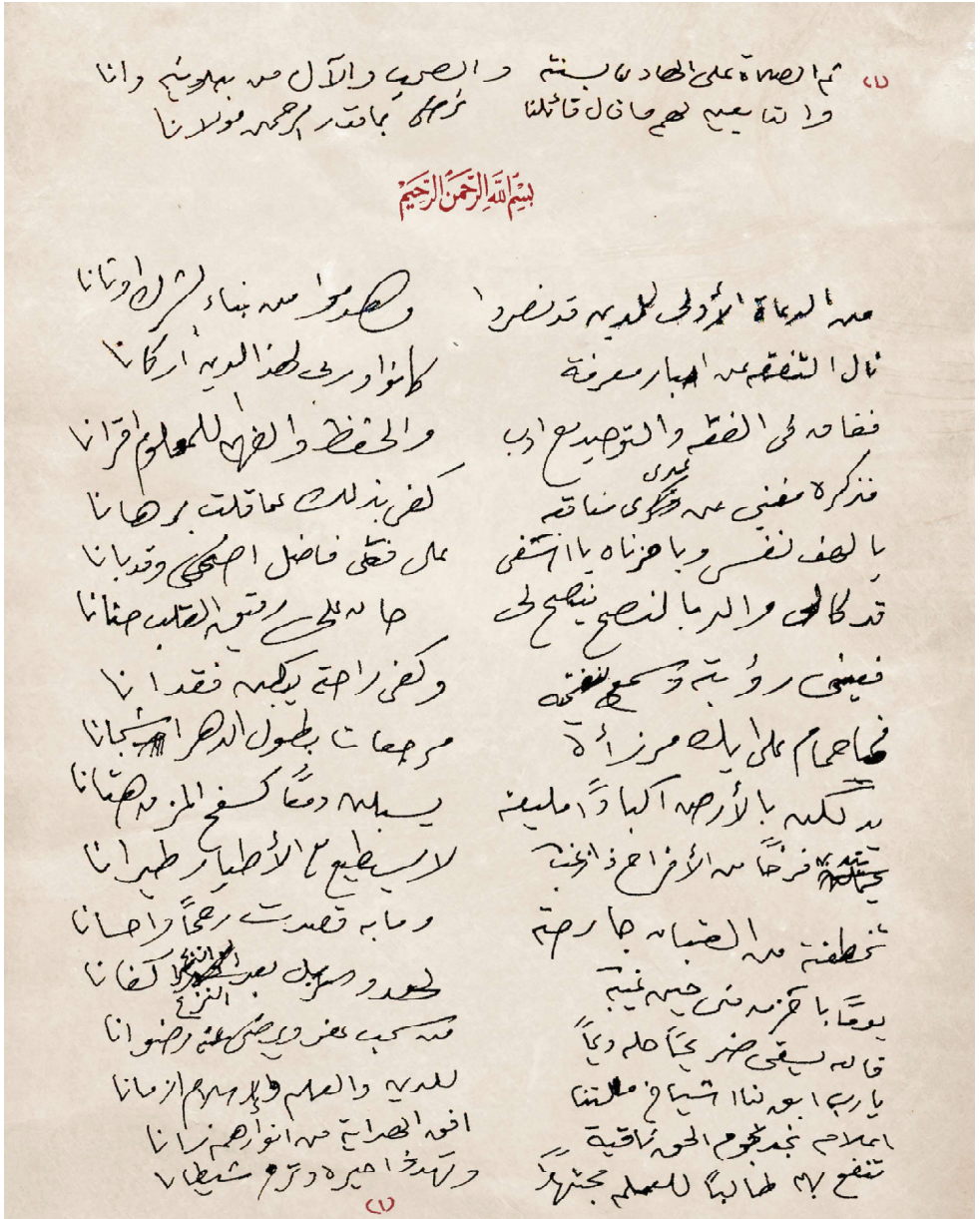

(١) ثم الصلاة على الهادي نبينا ... والصحب والآل ومن بهديهم اهتدينا
وما تيسر لهم حاز الفخار ... نرجوه بالقدر برحمة مولانا

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه الحياة أتى لكل بدية قد نصبوا
نال الشقيق به اعتبار معرفة
فضائله في الفقه والتوحيد مع أدب
فذكره مضى عبر الدهور شذى عبق
يا لهف نفسي وبا حزناه يا أسفي
قد كان لي والدا بالنصح ينصحني
فعيني رويت وسمعي نفعني
فما حمام على الأيام مرزأة
بدكله بالأرض آكاد آمليه
حتى تناولها من الأراجيف
تخطفته من الضباء جارحة
يوما بأخرى من حيه نبيبة
فالله يبقي ضرعا حاملا ديا
يا رب أبقه لنا شيخا وملتنا
إسلام نجم نجوم الحق باقية
تنفع الطالبا للعلم مجتهدا

وكم محا منه بنيان الضلال وثنا
كانوا ورثوا لهذا الدين أركانا
والحفظ والظهر للعلوم أقرانا
كفى بذلك عما قلت برهانا
على فقيه فاضل الصحبي وقد بانا
جاء الملا في رقيم القلب عنوانا
وكفى براحة بكليه فقدانا
مرجعات بطول الدهر أشجانا
يسأله دعاء كشف المزمات عنا
لا يستطيع الأطباء طبرانا
وما به قصدت رجاء راحانا
لحمد وسربال لعبد الخوف أكفانا
منه كتب نفع وفي حسن الثناء رضوانا
للدين والعلم فالأيام أزمانا
أفوه الصباح منه أنوارهم زانا
وتهدأ الميرة وترم شعثا

(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة موجزة للمرحوم الشيخ صالح بن عبدالله بن محمد الشاوي القصيمي مولداً البقعي الأزدي نسباً الحنبلي مذهباً.

ولد في البلدة بريدة بالقصيم عام ١٣٠٨هـ ونشأ وحفظ القرآن ثم درس على مشائخها كتاب التوحيد وكشف الشبهات في العقيدة والآجرومية ثم القطر في قواعد اللغة العربية والرحبية في الفرائض ثم درس زاد المستقنع وشرح منظومة الورقات في الحديث درس الخمسة بلفوه وشرح عمر على الأزهرية وتولى القضاء والتدريس في البلدة الشيخ عبدالله بن سليم والشيخ صعب التويجري والشيخ عبدالله بن بليهد ثم الشيخ محمد بن بليهد ثم لما بلغ أشده وتزود بالعقيدة وبالعلوم السائدة في عصره شجعه ذلك على السفر إلى الحرمين الشريفين في المدينة المنورة ثم مكة المكرمة لمتابعة الدروس والتحصيل. وبعد ذلك بفترة من الزمن علم الله والده وأخيه على ذهابه لمعسكرات تجار الإبل والخيول إلى القاهرة وإذا هالم يعود افاخر إلى القاهرة ثم وصل إلى مصر واطمأنا عليها وذهب إلى الأزهر الشريف وكان إذ ذاك الحر الجامعة الإسلامية فدرس فيه ما شاء الله ثم ألحت عليه والدته وأخته في العود فرجع إلى القصيم ثم استغرق طالب العلم وفتح دكاناً للتجارة يعيش منه ريعه ولما بلغ مبلغ طلبة العلم الكبار في عصره في بداية عهد جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود، كلف بالعمل قاضياً في الخشيبي وبادية القصيم ضال. فتعذر بوالدته المريضة المسنة واستعفاه ببعض مشائخه أنه يشفع له عند رئيس محاكم القصيم أن يعفيه ولعلم الشيخ بن سليم رحمه الله بظروفه وزهده بكل كرهه القصيم أن يعفيه ولعلم الشيخ بن سليم رحمه الله بظروفه وزهده بكل كرهه التقديم لتولي القضاء أعفاه واستمر على مواصلة طلب العلم مع عمله بالتوظف

بسم الله الرحمن الرحيم

في التجارة

اشتهر بين طلبة العلم بعلمه الغزير في قواعد اللغة العربية والأدب والشعر

كما برع في علم الفرائض وحسابها فكان قاضي البلد يحيل عليه المتخاصمين في التركات ليقسم لهم ويوضح لكل نصيبه

كما برع في علم الفلك وحسابه والبروج فكان يعرف المطالع والمغارب اليمانية والشامية. وكان يعرف بسيره، ونجوم المنازل باسمها ويرشد الطلاب وزملائه في الليل في السماء بأسمائها وكان لا يمانع في هذا العلم فما بالك بالشيخ يستاذنا الفقيه عبد الله بن صالح الخليفي رحمه الله لذلك منحه الله موهبة واسعة في تعبير الرؤيا فكان كل يوم يأتيه من أهل بلدته وجيرانه من يسير لهم أحلامهم وكانت تقع كما أولها

كان في علمه للفقه والحديث والتفسير والتوحيد من أبرز ما نهله طلبة العلم في بلدته وكان محل نقتهم إذا كان اختلاف في مسألة جاؤوه ليبين الصحيح والأخذ = كان أكثر أهل بلده والقرى المجاورة لها تأتيه والشيخ والقاصر منهم تحصل لهم مشاكل مع شركائهم أو جيرانهم أو عملائهم يزورونه في بيته ويشرح له موضوعه وبعد أن يستوضح منه ويعرف الملابسات والتفاصيل له يقول له أقم الدعوى فالحق بجانبك - أو يقول له صالح خصمك فالصلح خير - وكان يفتح لهم بيته ويكرمهم ويوضح لهم ما استشكلوه وما استشاروه فيه كل ذلك حسبة ورياً أخذ عليه الأجر والمثوبة من الله سبحانه: فكان بيته ودكانه مرتاداً لطلبة العلم والمستشيرين والمستفتين والسائلين عن تعبير الأحلام طيلة أيام حياته رحمه الله =

بسم الله الرحمن الرحيم

كما رحمه الله وزوجه أخته عائشة اللطيفة خائفًا صابرًا عند تولي القضاء.

ففي عهد جلالة الملك سعود رحمه الله جميع أرسل له برقية عمدة فيها بتعيينه رئيسًا لمحكمة الخبر بالجنوب، وهي محكمة تضم قضاة وكاتب عدل، ويتبعها عدة قرى فأجاب ببرقية قائلًا: إنه إذا امتنع عن القضاء في عنفوان شبابه وقوته وأنه لا يليه بلغ سن التقاعد فلو كان على أمر العمل لطلب الإحالة، ثم استمر بعد ذلك في بلده مع مواطنيه وزملائه على عطائهم وعملهم حتى وافته المنية رحمه الله وذلك في يوم الثلاثاء الموافق ١٥/١٢/١٤٢٨هـ وقد خلف ابنيه أحمد وعلي وكليهما سلك مسلكه في طلب العلم وخلف ابنته وخلف ذكرًا حسنًا في قلوب معارفه فأهلهم يدعون له بالمغفرة والأجر الجزيل من الله عز وجل وقد قضى رحمه الله ووالديه والمسلمين وإنا لله وإنا إليه راجعون.

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة الشيخ صالح بن عبد الله الشاوي

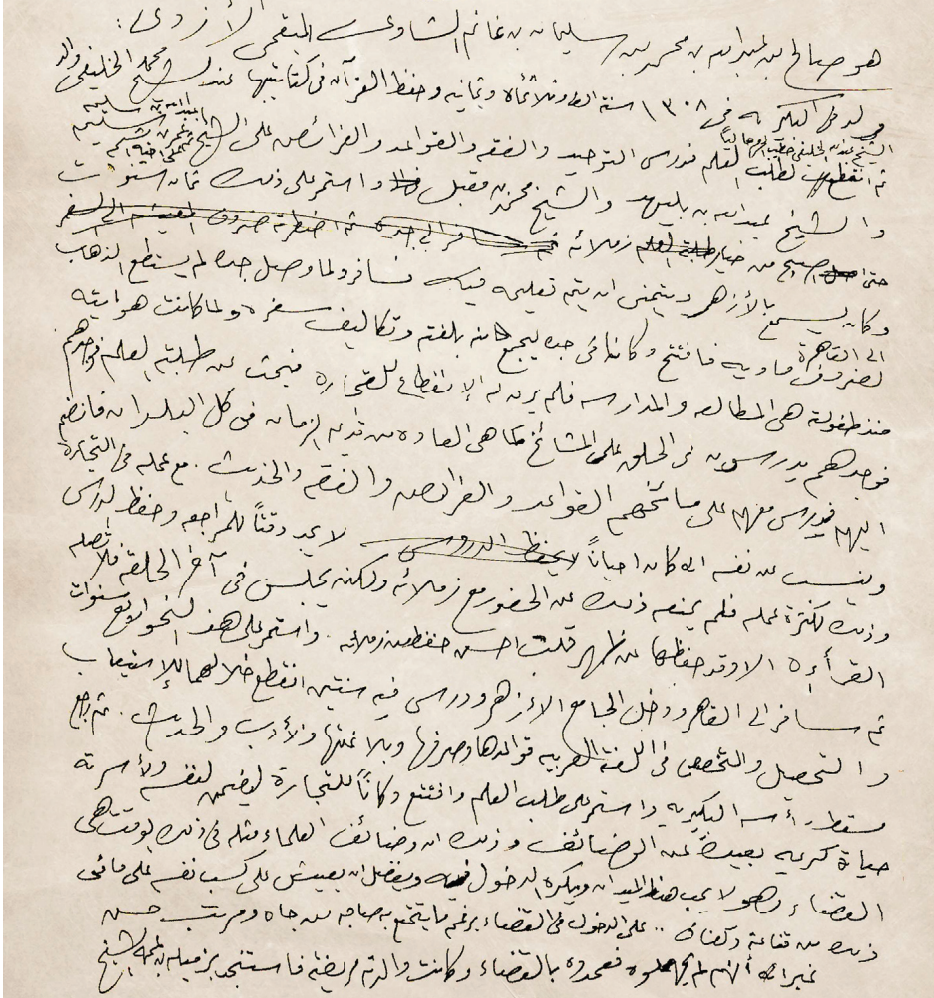

بسم الله الرحمن الرحيم

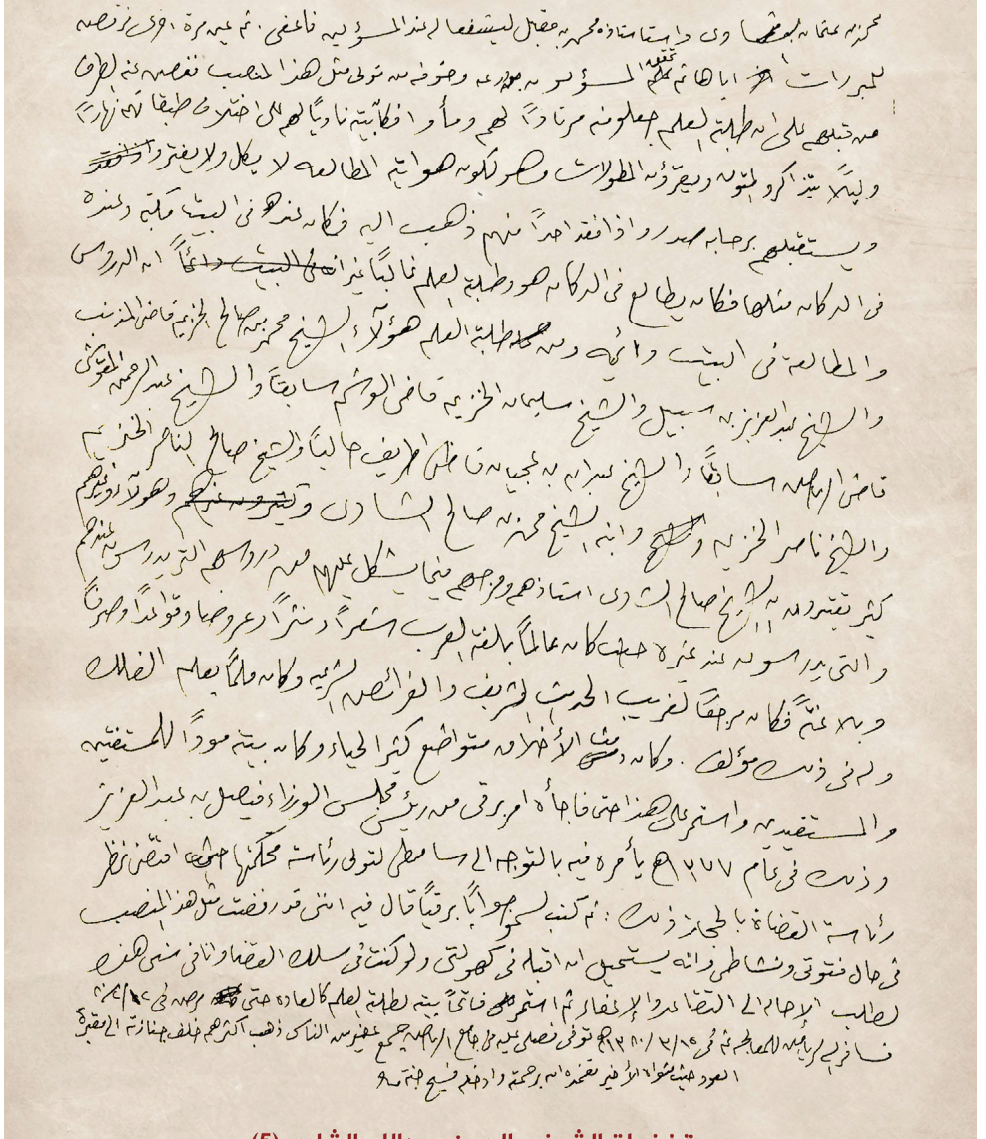

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة الشيخ صالح بن عبد الله الشاوي

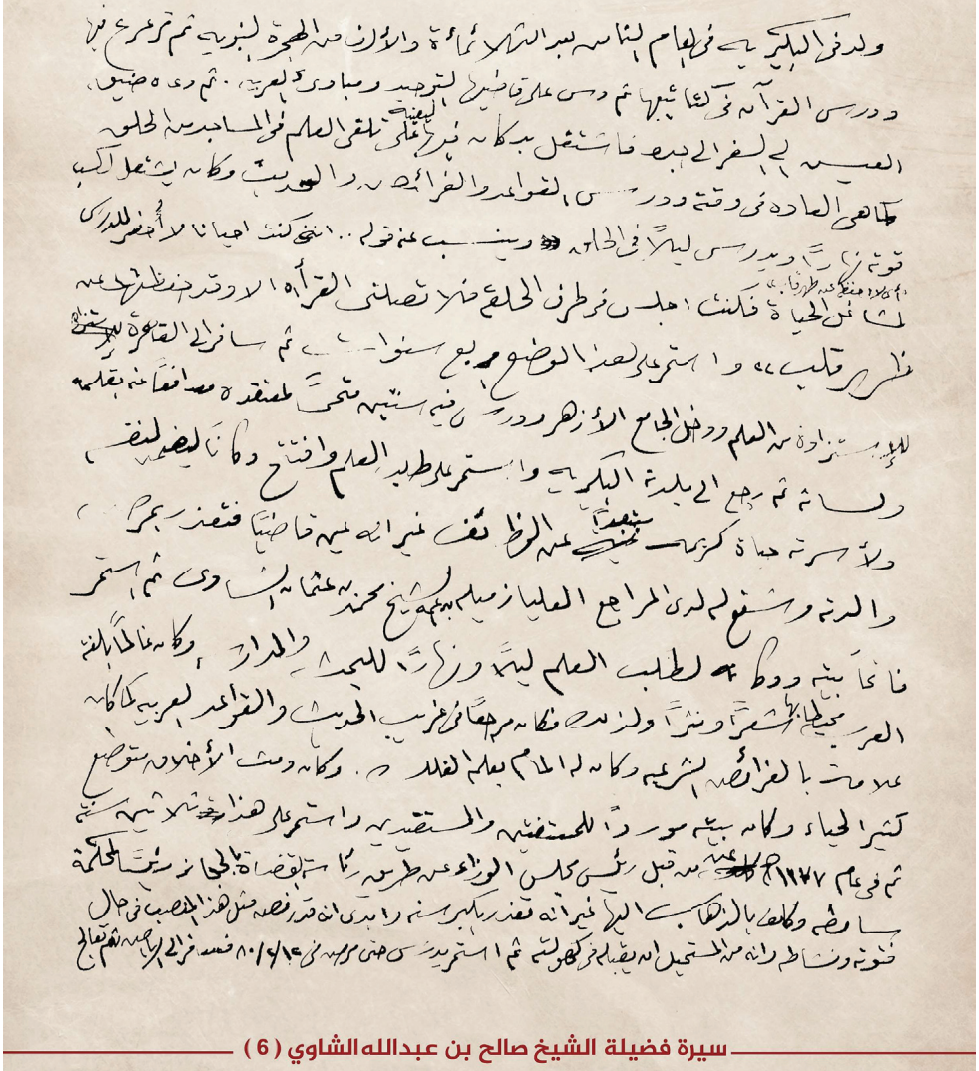

بسم الله الرحمن الرحيم

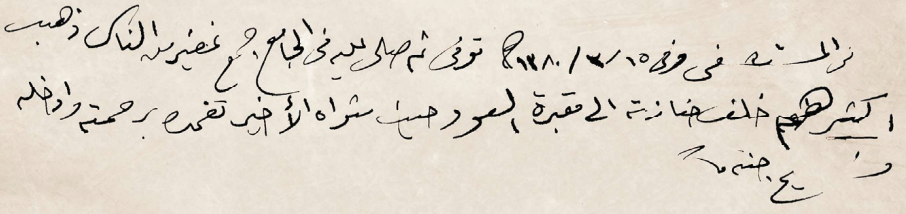

بسم الله الرحمن الرحيم

محمد بن صالح الشاوي
Moh'd Bin Saleh Al Shawi
ص.ب ٢٧٢١٤ الرياض ١١٤١٧
الرياض - شارع أحمد بن حنبل
٤٩١٢١٢٥

التاريخ / / ١٤٠٥هـ
الموافق / / ١٩م

ملخص ترجمة محمد بن صالح بن عبدالله الشاوي.

ولد في بلدة [illegible] بمنطقة القصيم في ١٣٥٠/٧/٢٣هـ وشب بها وبدأ في تعلم الكتابة والقراءة عند الشيخ عبدالله الخليفي ثم عند محمد المحمود وأكمل حفظ القرآن عند فضيلة الشيخ عبدالرحمن السالم الكريديس رحمهم الجميع وكان مجلسه لا يخلو من طلبة العلم يومياً. بعد ذلك انضم إلى طلبة العلم الذين يدرسون حلقاً لدى المشائخ في مسجد الجامع الكبير القديم لدى الشيخ محمد بن عقيل والشيخ عبدالعزيز بن عقيل رحمهما الله والشيخ محمد بن سبيل أمد الله في حياته... ثم سافر إلى الرياض فانضم إلى طلبة العلم الذين درسوا على فضيلة الشيخ محمد بن إبراهيم وأخيه فضيلة الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم رحمهما الله ودرس في المعهد العلمي الآجروم وعبدالله لدى فضيلة الشيخ عبدالله الوالي والفرائض ودرس الرحبية في الفرائض.. ثم سافر إلى الطائف فدخل دار التوحيد ودرس فيها الأولى والمتوسطة والثانية والثالثة وبدأ يأخذ شهادة الكفاءة ودرس في الفرقة الرابعة شهراً ثم عاد إلى الرياض وانضم إلى المعهد العلمي وبعد أن أكمل الثانوية في المعهد العلمي.. دخل كلية الشريعة وبعد أن تخرج من كلية الشريعة عين قاضياً في المنطقة الشرقية وكلف بافتتاح محكمة النعيرية كانت مركز المنطقة يتبعها حفر الباطن والعارضة ومقرها الجبيل وبلدة أضاع ويتبعها بقيق وهجرة.. في السنة الرابعة من عمله قاضياً قرر أن ينتقل لوزارة المعارف ليكون إستاذاً وأبلغ سماحة رئيس القضاة الشيخ محمد بن إبراهيم فكلف بافتتاح كتابة العدل بالرياض ورئاسة العمل فيها فافتتح الكتابة حيث لم تكن موجودة بالإسم في المنطقة الوسطى وفي القصيم واستمر يعمل فيها طيلة عشرة سنوات تقريباً حتى طلب الإعفاء من العمل والإرجاع للبلدة لتقاعد فتم ذلك خلال هذه الفترة كلف بالعمل مساعداً قاضياً محضراً في [illegible] مع زملائه فضيلة الشيخ عبدالرحمن بن عقيل القاضي في محكمة الرياض وفضيلة الشيخ محمد بن إبراهيم بن جبير عند مالكاه في ديوان المظالم

الخاتمة

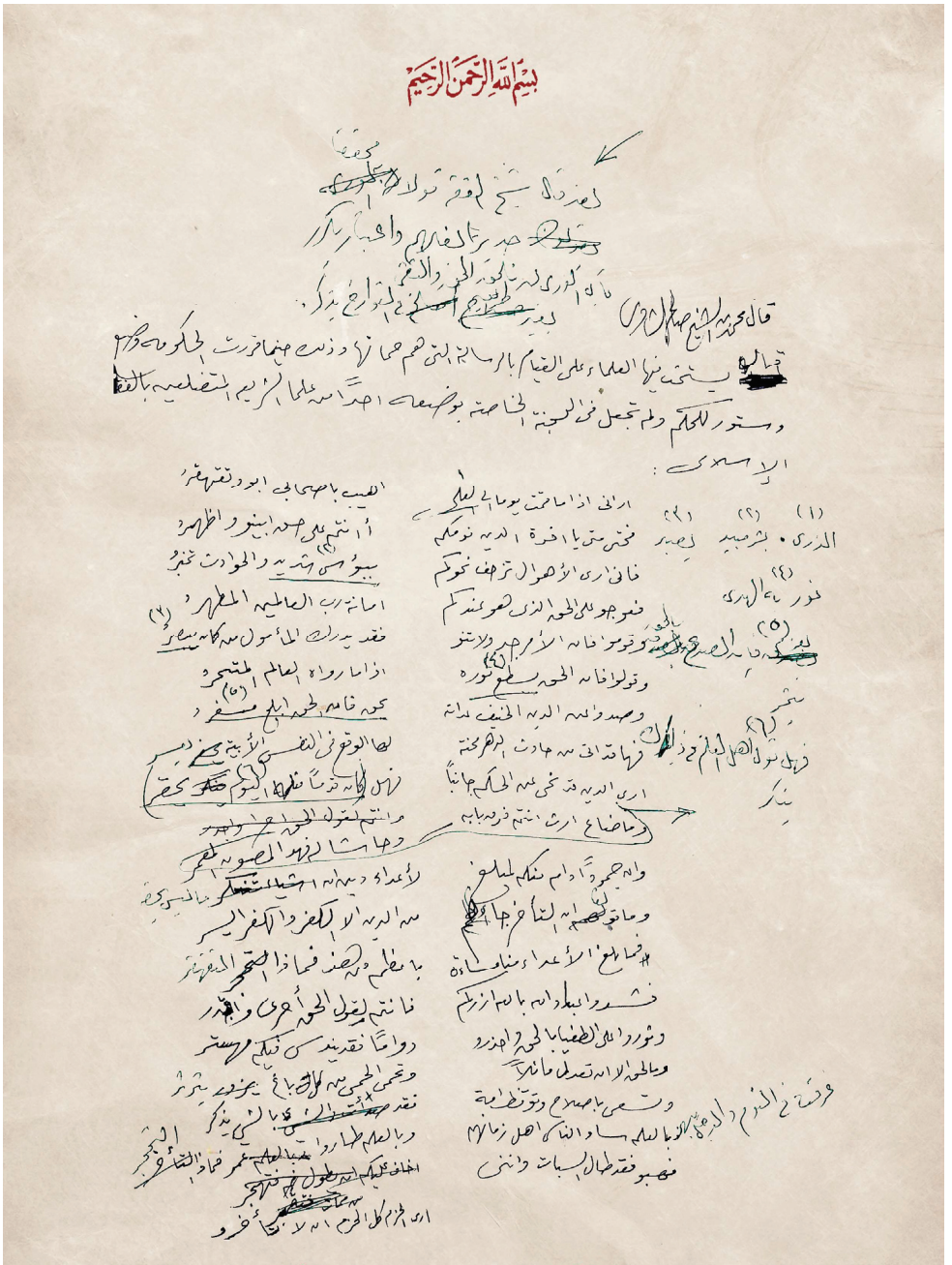

بسم الله الرحمن الرحيم

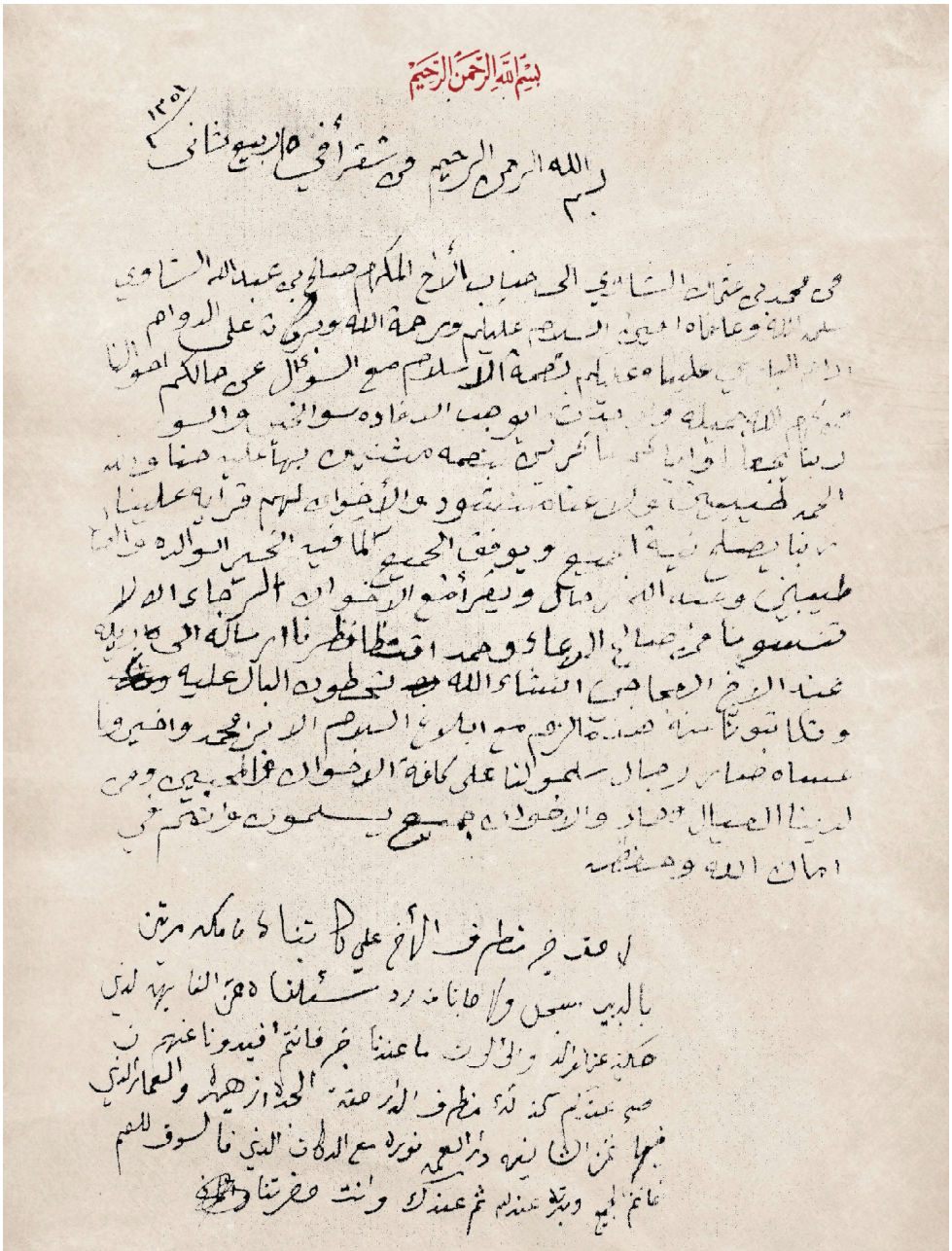

رسالة من الشيخ محمد بن عثمان الشاوي إلى الشيخ صالح بن عبد الله الشاوي

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العامة:

١- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

٢- أيام من حياة فضيلة الشيخ محمد بن صالح الشاوي، إعداد الشيخ صالح بن محمد الشاوي، مخطوط لم يطبع.

٣- بهجة المجالس وأنس المجالس، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي.

٤- تاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفيض، محمّد بن محمّد بن عبدالرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضىٰ الزَّبيدي، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج وآخرين، الكويت، وزارة الإعلام، ١٩٨٤م.

٥- تذكرة أولي النهىٰ والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان، إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن، من علماء أهل القصيم، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٦- تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة ويليه «فائت التسهيل»، صالح بن عبد العزيز بن علي آل عثيمين الحنبلي مذهبا، النجدي القصيمي البُرَدِي، تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٧- تهذيب اللغة، الأزهري، تحقيق: عبد السلام هارون وآخرين، المؤسسة المصرية للتأليف والأنباء والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٣٥٤هـ.

٨- الجامع في الحديث، عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي، أبو محمد المصرين تحقيق: د مصطفىٰ حسن حسين محمد أبو الخير، أستاذ الحديث وعلومه المساعد، كلية أصول الدين، القاهرة، دار ابن الجوزي، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٩- الجبال والأمكنة والمياه، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، تحقيق: د أحمد عبد التواب عوض المدرس بجامعة عين شمس، تحقيق: دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٣١٩هـ - ١٩٩٩م.

١٠- جريدة الرياض، العدد (١٥٧١٢)، الجمعة، ٢٩/ ٧/ ١٤٣٢هـ.

١١- جريدة القبلة، مديرها: حسين الصبان، العدد ٨١٩، الخميس، صفر ١٣٤٣هـ، سبتمبر ١٩٢٤م.

١٢- جريدة بريد الحجاز، صدرت بتاريخ ٢٩/ ٤/ ١٣٤٣هـ في مدينة جدة، أصدرها الشريف علي بن الحسين أثناء حصار قوات الملك عبد العزيز لمدينة جدة، وبإشراف الحزب الوطني الحجازي وادارة الشيخ محمد نصيف، وانقطعت عن الصدور في تاريخ: ٦/ ٦/ ١٣٤٤هـ، مع مغادرة علي بن الحسين الحجاز، وكانت تصدر من المطبعة الاشرفية بجدة. وانظر العدد (٥١)، الصادر بتاريخ: ٢٥/ ١١/ ١٣٤٣هـ.

١٣- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

١٤- جمهرة أنساب العرب، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ١٩٦٢م، (وصَوّرته دار الكتب العلمية ١٩٨٣ م - ١٤٠٣ هـ مع العبث بحواشي المحقق).

١٥- حمد الجاسر ومسيرة الصحافة والطباعة والنشر في مدينة الرياض من ١٣٧٢هـ إلىٰ ١٣٨١هـ، عبد العزيز بن صالح بن سلمه، ٢٠٠٢م.

١٦- دروس وقبسات من الحرم المكي - فوائد ووقفات منتقاة من دروس الحرم المكي وغيره، محمد بن صالح الشاوي، ط١، ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م.

١٧- ديوان النابغة الذبياني، شرح وتقديم عباس عبد الستار، ماجستير في اللغة العربية وآدابها، دار الكتب العربية، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

١٨- ذكريات من حياتي، كتبها بخط يده فضيلة الشيخ: محمد بن صالح الشاوي، من عام ١٣٧٥هـ إلىٰ عام ١٤٣٤هـ.
١٩- الرد علىٰ فتىٰ البطحاء، عبد اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ، اعتنىٰ بها: سليمان بن صالح الخراشي، روافد للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.
٢٠- روضة الناظرين مآثر علماء نجد وحوادث السنين، محمد بن عثمان بن صالح بن عثمان القاضي، ط٢، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.
٢١- سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط١.
٢٢- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٢٣- سنن ابن ماجه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، محمَّد كامل قره بللي، عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
٢٤- سنن أبي داود، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط، محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
٢٥- سنن الترمذي = الجامع الصحيح، تحقيق: أحمد محمد شاكر ج ١، ٢، ومحمد فؤاد عبد الباقي ج ٣، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف ج ٤، ٥، شركة مكتبة ومطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
٢٦- السنن الكبرىٰ، أبو بكر البيهقي، تحقيق: الدكتور عبد الله التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية (الدكتور عبد السند حسن يمامة)، ط١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
٢٧- السنن الكبرىٰ، النسائي، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، إشراف: شعيب الأرناؤوط، تقديم: عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
٢٨- سنن النسائي = المجتبىٰ من السنن، النسائي، تحقيق: مكتب التراث الإسلامي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٢٩- شرح السنة، أبو محمد البغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٣٠- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، تحقيق: دار المعارف [سلسلة ذخائر العرب (٣٥)]، ط٥.
٣١- شعراء من المملكة: محمد بن عثمان الشاوي، عبد الكريم النملة.
٣٢- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإرياني، د يوسف محمد عبد الله.
٣٣- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٣٤- الصحاح في اللغة والعلوم، (تجديد صحاح العلامة الجوهري (و) المصطلحات العلمية والفنية للمجامع والجامعات العربية)، إعداد وتصنيف: نديم مرعشلي، أسامة مرعشلي، تقديم: عبد الله العلايلي.
٣٥- صحيح أبي داود، الألباني، مؤسسة غراس، الكويت، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٣٦- صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، ١٤٢٢هـ.
٣٧- صحيح الترغيب والترهيب، الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط٥، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٣٨- صحيح الجامع الصغير، الألباني، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٣٩- صحيح مسلم = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلىٰ رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٠- صحيح وضعيف سنن ابن ماجة، الألباني، مصدر برنامج منظومة التحقيقات الحديثية، المجاني، من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.

٤١- صحيح وضعيف سنن الترمذي، الألباني، مصدر برنامج منظومة التحقيقات الحديثية، المجاني، من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.

٤٢- صحيح وضعيف سنن النسائي، الألباني، مصدر برنامج منظومة التحقيقات الحديثية، المجاني، من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.

٤٣- علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم، صالح السليمان المحمد العمري، طبعة الإشعاع، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٤٤- علماء البُكَيْرِيَّة خلال ثلاثة قرون، أ.د عبد العزيز الفريح، عضو هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، مكتبة العبيكان، السعودية، الرياض، ط١، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م.

٤٥- علماء نجد خلال ثمانية قرون، عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام، دار العاصمة، السعودية، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ.

٤٦- العين، الفراهيدي، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٤٧- غريب الحديث، إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق، تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، تحقيق: جامعة أم القرىٰ - مكة المكرمة، ط١.

٤٨- الفائق في غريب الحديث والأثر، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد،

الزمخشري جار الله، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، ط٢.

٤٩- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

٥٠- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادىٰ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٥١- القول الأسد في الرد علىٰ الخصم الألد، محمد بن عثمان الشاوي، اعتنىٰ بنشره: سليمان بن صالح الخراشي، دار التدمرية، السعودية، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٥٢- كتاب الأفعال، علي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم، المعروف بابن القَطَّاع الصقلي، تحقيق: عالم الكتب، ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٥٣- لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير، وأحمد حسب الله، وهاشم الشاذلي، القاهرة، دار الكتاب المصري، لبنان، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٩م.

٥٤- ما رأيت وما سمعت من دمشق إلىٰ مكة (١٩٢٩)، خير الدين الزركلي، المطبعة العربية ومكتبتها، مصر، ١٩٢٣م.

٥٥- مجلة الجزيرة، العدد الأول، السنة الرابعة، ذي القعدة، عام ١٣٨٢هـ.

٥٦- مجلة الحرس الوطني، عدد شهر صفر ١٤٢٠هـ.

٥٧- المجلة العربية، العدد (١٥٦)، محرم ١٤١١هـ.

٥٨- مجلة المنار، (كاملة ٣٥ مجلدًا)، مجموعة من المؤلفين، محمد رشيد بن علي رضا، وغيره من كتاب المجلة، (رقم الجزء، هو رقم المجلد. ورقم الصفحة، هي الصفحة التي يبدأ عندها المقال في المجلد المطبوع).

٥٩- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٦٠- مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، علماء نجد الأعلام، مطبعة المنار، مصر، ط١، ١٣٤٤هـ - ١٣٤٩هـ.

٦١- المجموعة المحمودية، عبد الله بن صالح بن محمود، السعودية، الرياض.

٦٢- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥هـ.

٦٣- المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٧هـ، ط١، ١٩٩٦م.

٦٤- مراصد الاطلاع علىٰ أسماء الأمكنة والبقاع، عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين، تحقيق: دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

٦٥- مساجد البُكَيْرِيَّة تاريخها وأئمتها، أ.د عبد العزيز الفريح، عضو هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، مكتبة العبيكان، السعودية، الرياض، ط١، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م.

٦٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٦٧- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٦٨- مشاهير علماء نجد وغيرهم، عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، طبع علىٰ نفقة المؤلف بإشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ط١، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

٦٩- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، تحقيق: المكتبة العلمية، بيروت.

٧٠- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفىٰ، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، القاهرة، ط٣، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٧١- معجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٧٢- معجم متن اللغة، (موسوعة لغوية حديثة)، أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق)، تحقيق: دار مكتبة الحياة، بيروت، (١٣٧٧ - ١٣٨٠ هـ).

٧٣- ملوك العرب، أمين الريحاني، دار الجيل، بيروت، ط٨، ١٩٨٧م.

٧٤- المنجد في اللغة، (أقدم معجم شامل للمشترك اللفظي)، علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب بـ «كراع النمل»، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي، تحقيق: عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ١٩٨٨م.

٧٥- نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية، د. محمد عبد الرحمن الشامخ، دار العلوم، ط١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م.

٧٦- النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناح، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

ثانيًا: مصادر الإنترنت:

٧٧- الموسوعة العربية ويكيبيديا علىٰ الإنترنت:

https://ar.wikipedia.org

٧٨- موقع معرفه علىٰ الإنترنت:

https://www.marefa.org

*****

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
نسب أسرة الشاوي	٩
سيرة فضيلة الشيخ محمد بن عثمان الشاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ	١١
تمهيد	١٣
الفصل الأول: حياته الشخصية	١٥
اسمه ونسبه	١٥
مولده	١٥
نشأته	١٥
الفصل الثاني: طلبه للعلم	١٧
سفره في طلب العلم	١٧
رجوعه إلىٰ بلده	٢٠
الفصل الثالث: مشايخه وتلاميذه	٢١
مشايخه	٢١
تلاميذه	٢٢
تلاميذه في المعهد السعودي والمسجد الحرام	٢٤
الفصل الرابع: علاقته بأهل العلم في زمانه	٢٥
نص الرسالة التي بينه وبين الشيخ صالح بن عبد الله الشاوي	٢٦

الفصل الخامس: الأعمال والمناصب التي تقلدها ٢٧
تعيينه قاضيًا في سنام ٢٧
تعيينه قاضيًا في الغُطْغُطْ ٢٨
تعيينه قاضيًا في مكة المكرمة ٢٩
تعيينه واعظًا ومرشدًا في المسجد الحرام ٢٩
تعيينه قاضيًا في تربة ٣٠
تعيينه قاضيًا في الوشم ٣٠
الفصل السادس: صفاته وأخلاقه ٣٢
الفصل السابع: زوجاته وأبناؤه ٣٤
الفصل الثامن: المعارك التي حضرها وشارك فيها ٣٥
معركة تربة ٣٥
دخول الطائف ٣٦
انشقاق الإخوان وموقعة السْبِلَهْ ٣٧
الفصل التاسع: الشيخ أديبًا وشاعرًا ٤٠
نماذج من شعره ٤٢
أولًا: قصيدة الفتح ٤٢
ثانيًا: قصيدة فتىٰ البطحاء ٤٧
من هو فتىٰ البطحاء؟ ٤٨
تقريظ الشيخ محمد بن عبد اللطيف علىٰ قصيدة فتىٰ البطحاء ٥١

ثالثًا: قصيدة أسير الخطايا ٥٣
الفصل العاشر: مرضه ووفاته ٥٧
الفصل الحادي عشر: رثاء الشيخ ٥٩
سيرة فضيلة الشيخ عبد الله بن محمد بن عثمان الشاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٦٣
تمهيد ٦٥
الفصل الأول: حياته الشخصية ٦٧
اسمه ونسبه ٦٧
مولده ٦٧
زوجته وأبناؤه ٦٧
الفصل الثاني: صفاته وأخلاقه ٦٨
الفصل الثالث: طلبه للعلم ٦٩
الفصل الرابع: مرضه ووفاته ٧٠
الفصل الخامس: وقفة إجلال واحترام ٧١
الخاتمة ٧٥
سيرة فضيلة الشيخ صالح بن عبد الله الشاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٧٧
تمهيد ٧٩
الفصل الأول: حياته الشخصية ٨١
اسمه ونسبه ٨١
مولده ٨١
نشأته ٨١

الفصل الثاني: طلبه للعلم ٨٢
سفره في طلب العلم ٨٢
بروزه في بعض العلوم ٨٤
الفصل الثالث: مشايخه وتلاميذه ٨٦
أولًا: مشايخه ٨٦
ثانيًا: تلاميذه ٨٦
الفصل الرابع: علاقته بأهل العلم في زمانه ٩٠
الفصل السادس: صفاته وأخلاقه ٩١
الفصل الخامس: تولي منصب القضاء ٩٢
أولًا: رفضه تولي منصب القضاء في عهد الملك عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٩٢
ثانيًا: رفضه تولي منصب القضاء في عهد الملك سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٩٣
الفصل السابع: زوجاته وأبناؤه ٩٤
الفصل الثامن: مرضه ووفاته ٩٥
سيرة محمد بن صالح بن عبد الله الشاوي ٩٧
تمهيد ٩٩
الفصل الأول: الحياة الشخصية ١٠١
اسمه ونسبه ١٠١
مولده ١٠١
نشأته وطفولته ١٠١

الفصل الثاني: الحياة العلمية ١٠٣
حفظ القرآن الكريم ١٠٣
طلب العلم ١٠٣
السفر لطلب العلم ١٠٥
الالتحاق بدار التوحيد بالطائف ١٠٦
الالتحاق بالمعهد العلمي بالرياض ١٠٦
الالتحاق بكلية الشرعية بالرياض ١٠٧
محبته للقراءة والاطلاع ١٠٧
جلوسه للتدريس ١٠٧
الفصل الثالث: المشايخ والزملاء ١٠٩
أولًا: مشايخي ١٠٩
ثانيًا: زملاؤه أثناء الدراسة النظامية ١١٠
الفصل الرابع: الحياة الوظيفية ١١٣
أولًا: تولي القضاء في النعيرية ١١٣
ثانيًا: إمامة وخطابة جامع النعيرية ١١٣
ثالثًا: تأسيس ورئاسة هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في النعيرية ١١٣
رابعًا: تأسيس ورئاسة كتابة العدل الأولىٰ بالرياض ١١٤
خامسًا: عضو في هيئة المنازعات التجارية ١١٤

سادسًا: مأذون أنكحة ١١٥
سابعًا: عضو مؤسس في مؤسسة الجزيرة ١١٥
ثامنًا: مستشارًا لوزير العدل ١١٥
الفصل الخامس: المؤلفات ١١٦
١ - النَّفَحَاتُ المَكِّيَّةِ فِي تَفْسِيرِ كِتَابِ رَبِّ البَرِيَّةِ ١١٦
٢ - القَضَاءُ وَالقَدَرُ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ ١١٧
٣ - اللَّآلِئُ المَكِّيَّةُ مِنْ كَلَامِ خَيْرِ البَرِيَّةِ - شَرْحُ سَبْعِينَ حَدِيثًا نَبَوِيًّا صَحِيحًا ١١٧
٤ - التُّحْفَةُ المَكِّيَّةُ فِي تَوْضِيحِ أَهَمِّ القَوَاعِدِ الفِقْهِيَّةِ ١١٧
٥ - الرَّدُّ الوَارِفُ عَلَىٰ مَنْ أَبَاحَ رِبَا المَصَارِف ١١٨
٦ - تَرَاجِمُ بَعْضِ عُلَمَاءِ الشَّاوِيِّ ١١٨
٧ - خُطْبَةُ المِنْبَر ١١٨
٨ - دُرُوسٌ وقَبَساتٌ مِن الحرَمِ - فوائِدُ ووقَفَاتٌ مُنْتقاةٌ مِنْ دُرُوسِ الحرَمِ المكِّيِّ وغَيْرِه ١١٨
٩ - قُطُوفٌ دَانِيَةٌ - مَقَالَاتٌ وَمَوْضُوعَاتٌ مُتَنَوِّعَةٌ ١١٩
١٠ - حِكَمٌ مُخْتَارَاتٌ مِنْ عُيُونِ الشِّعْرِ وَالأَدَبِ ١١٩
الفصل السادس: الصفات والأخلاق ١٢٠
الفصل السابع: الزوجات والأبناء ١٢٤
الفصل الثامن: الحياة الاجتماعية ١٢٥

الفصل التاسع: الحياة الدعوية والتربوية ١٢٧
الفصل العاشر: بعد التقاعد ١٣١
الفصل الحادي عشر: العمل الخيري ١٣٤
الفصل الثاني عشر: الأدب والشعر ١٣٦
أولًا: الشيخ شاعر وأديب ١٣٦
ثانيًا: من شعر الشيخ ١٣٨
١- قصيدة: طال السبات ١٣٨
٢- قصيدة: إلىٰ أبناء الجزيرة ١٤٠
٣- قصيدة: تحية وإهابة ١٤٢
٤- قصيدة: وحدة عربية ١٤٤
٥- قصيدة: خليلي ١٤٥
الملحق ١٤٧
الفهارس ١٧٣
فهرس المصادر والمراجع ١٧٧
فهرس الموضوعات ١٨١

*****